

كتاب الفقه
في الفقه
الحنفلي

نفس الفيرمى

إلى الحسن بن إبراهيم الفيرمى

(من اعلام قرني ٣ - ٤ هـ)

صححة وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي الجرائري

الجزء الاول

مطبعة الخف

١٣٨٦ هـ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

هو من اقدم التفاسير التي كشفت الصواع
عن آيات النازلة في اهل البيت عليهم السلام

لا يسمح بطبع هذا الكتاب الشريف
المزدان بهذه التصحيحات والحواشي إلا بإجازة
من حضرة المحشي دام ظله .

هذا ما سمح به سماحة العلامة المجاهد
حجة الاسلام الشيخ آقا بزرگ الطهراني دام
ظله العالی ، في هذا الكتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد نبيه وعلي
الاثني عشر المعصومين اوصياء نبيه (وبعد) فقد عرض علي العالم الفاضل الكامل
ثقة الاسلام السيد طيب الجزائري حفظه الله تعالى وزاد في توفيقاته بعض
الملازم من كتاب (تفسير القمي) الذي قصد نشره ثالثاً وطلب مني تقريره
والادلاء برأيي في الاعتماد اليه ، ولقد سررت بنشره واعتذرت اليه من اطراء
الكتاب وابداء رأيي فيه لعجزتي والضعف المستولي علي ورعشة اليد التي صارت
العائق عن كثير الأعمال ، إلا انه رعاه الله لم يقنع بذلك وألح في الطلب فعز
علي ان ألح في الامتناع فاكنتيت بهذا القدر الذي لم تسمح الحال باكثر منه
فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الكتاب ان يراجع كتابنا (الدريمة
الي تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٣٠٢ ليجد تفصيل ما كتبناه وخلاصة ما عرفناه
عن هذا الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين الهامين ابي جعفر محمد بن
علي الباقر عليه السلام من طريق ابي الجارود وابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

من طريق علي بن ابراهيم القمي رضوان الله عليهم وارجو للسيد حفظ الله تعالى
ولامثاله من اهل العلم النابهين مزيد التوفيق لنشر آثار الأئمة الاطهار عليهم
السلام واحياء مآثر السلف الصالح ، كتبه بانامله المرتعشة في مكتبته العامة
في النجف الاشرف في السبت غرة ربيع المولود (١٣٨٧) .

الفانى

آقا بزرگ الطهرانى

عفي عنه

المقدمة

من حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري دام ظله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا رب علي ما منحتنا من قوة فكرية جواله في الازهان ، وفتحت
مغالقها بمفتاح القرآن الذي هو اكبر آياته وتبيان ، واحسن دليل وبرهان ،
ونصلي ونسلم علي من انزله عليه فجاء به احسن الاديان ، الذي ازدهر علي
الارحاء والاركان ، واشتهر في الآفاق والازمان ، وعلي آله الذين جعل قولهم
وفعلهم مفسر القرآن ، فلولاهم لم يكن الفرقان بين ما شان وما زان ، ولا
بين الطاعة والعدوان ، بهم عبد الرحمن ومنهم يسس الشيطان (اما بعد) فاني منذ
اليوم الذي بدأت المطالعة في تفاسير القرآن التي وردت عن اهل بيت العصمة
صلوات الله عليهم اجمعين ، كنت ممجبا بتفسير القمي ومشتاقا اليه لاجل
الاسرار المودعة فيه واحتياج التفاسير الكثيرة اليه ، وتقدم مؤلفه زمانا
وشرفا ، فكان ينمو هذا الشوق في بالي شيئا فشيئا الي ان صادفت الكتاب
في النجف فاتبهجت لحسن الحظ والشرف ، ولكن ما تم سروري به إذ أخذ
مكانه اسف ، لاني وجدت كثيرا من عبارات هذه النسخة ملحونة ، وبالاعلاط
والسقطات مشحونة ، بحيث لم نخل الاستفادة منها من التعب ، وكانت مع
هذه الحالة اعلى من الذهب ، فأشرت بعض من اثق به من الاحباب ان يدخر له
الاجر بطبع هذا الكتاب ولما كان الرأي قريبا الي الصواب قبله ولباني ، ورحب
بي علي هذا وحياني ، وكلفني بتصحيحه وان اكتب شيئا مقدمة للكتاب

ليكون تبصرة لاولي الالباب فقبلت مسؤله متوكلا على الله ومستمدآ به وهو حسبي واليه انيب .

صاحب التفسير :

هو الثقة الجليل ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، قال النجاشي (علي ما حكاه صاحب التنقيح) « ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب سمع فأكثر » ومثله في الخلاصة وعده في القسم الاول منها ، وعنوانه ابن داود في الباب الاول ووثقه في الوجيزة والبلغة ، وعن اعلام الوري انه من اجل رواة اصحابنا ، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام وعاش الى سنة ٣٠٧ - وقد اكثر ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الرواية عنه في الكافي - ومما يدل على جلالته ان الادعية والاعمال الشائعة في مسجد السهلة المتداولة المتلقاة بالقبول المذكورة في المزار الكبير وغيره مما ينتهي سندها اليه لا غير رضوان الله عليه - اما مؤلفاته غير هذا التفسير فهي -

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢) كتاب قرب الاسناد (٣) كتاب الشرائع . (٤) كتاب الحيض . (٥) كتاب التوحيد والشرك . (٦) كتاب فضائل امير المؤمنين عليه السلام . (٧) كتاب المغازي . (٨) كتاب الانبياء . (٩) كتاب المشذر . (١٠) كتاب المناقب . (١١) كتاب اختيار القرآن (١) .

واكثر ما يرويه علي بن ابراهيم فمن ابيه ابراهيم بن هاشم كما هو دأبه في هذا التفسير وغيره من كتبه فيجدر بنا الاشارة الى ترجمته مختصراً .

ترجمة ابراهيم بن هاشم القمي :

لا يخفى على ارباب النهي ما ورد من الثناء على القميين وما هي مرتبتهم

باعتبار خدمتهم للدين المبين - فمن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) ان الامام الصادق الناطق بالحق يقول - قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا اهل البيت لا يريدون أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمتنا ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من هلكة (١) .

ففضل اهل قم لا ينكر لانه ابر من الشمس واشهر من القمر وكيف لا يكون كذلك وقد خرج منها جهابذة العلوم الجعفرية وعباقرة البحور الباقية كابي جرير وزكريا بن ادريس وزكريا بن آدم وعيسى بن عبدالله إلا ان منهم من نال حظها ازيد واكثر كابراهيم ابي علي هذا فانه شيخ القميين ووجههم ، فضله علي القميين باعتبار تقدمه في رواية الكوفيين ، قد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من الاصحاب انه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم - قال السيد الداماد في محكي الرواشح ان مدحهم اياه بانه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم كلمة جامعة (وكل الصيد في جنب الفرا) وقال ايضاً الصحيح والصریح عندى ان الطريق من جهته صحيح فامرته اجل وحاله اعظم من ان يتعدل ويتوثق بمعدل وموثق غيره بل غيره يتعدل ويتوثق بتعديله وتوثيقه اياه ، كيف واعظم اشياخنا الفخام كرئيس المحققين والصدوق والمفيد وشيخ الطائفة ونظرائهم ومن في طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم من الاقدمين والاحدثين شأنهم اجل وخطبهم اكبر من ان يظن باحد منهم قد احتاج الى تنصيص ناص وتوثيق موثق وهو شيخ الشيوخ وقطب الاشياخ ووتد الاوتاد وسند الاسناد فهو أحق وأجدر بان يستغنى عن ذلك (انتهى) .

وقال في الفهرست « ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم واصحابنا يقولون انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم وذكروا انه لقي الرضا عليه السلام . والذي اعرف من كتبه كتاب النوادر وكتاب القضاء لامير المؤمنين عليه السلام . »

وقال في التنقيح ما لفظه : انه شيخ من مشايخ الاجازة فقيه ، محدث من اعيان الطائفة وكبرائهم واعظهم وانه كثير الرواية سديد النقل قد روى عنه ثقات الاصحاب واجلاؤهم وقد اعتنوا بحديثه واكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الاربعة للمشايخ الثلاثة رضي الله عنهم فانها مشحونة بالنقل عنه اصولاً وفروعاً (انتهى) .

ولاجل كونه راوياً في اكثر رواياته عن محمد بن ابى عمير لا بأس في تحرير نبذة من ترجمته .

محمد بن ابى عمير :

قال في التنقيح محمد بن ابى عمير زياد بن عيسى الازدي ابو احمد الذي اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عنه . وعد مراسيله مسانيد ، عاصر مولانا السكاظم والرضا والجواد عليهم السلام .

وقال النجاشي انه من موالى المهلب بن ابى صفرة وقيل مولى بنى امية والأول اصح ، بغدادى الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى وسمع منه احاديث كناه في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا عليه السلام ، جليل القدر ، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين ، ذكره الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المغاخرة بين المدنانية والقحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن ابى عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في ايام الرشيد فقيل ليلى القضاء وقيل انه ولي بعد ذلك وقيل ليدل مواضع الشيعة واصحاب موسى بن

جعفر عليه السلام ، وروي انه ضرب اسواطاً بلغت منه مائة فكد ان يقر لعظيم الألم فسمع محمد بن يونس بن عبدالرحمن وهو يقول اتق الله يا محمد بن ابي عمير ففرج الله عنه ، وروي انه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد (انتهى) .

وعن الفهرست - محمد بن ابي عمير يكنى ابا محمد من مولى الازد واسم ابي عمير زياد رحمه الله ، وكان من اوثق الناس عند الخاصة والعامة وانسكهم نسكاً واعبدهم وأورعهم وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه وذكر انه كان اوجد أهل زمانه في الاشياء كلها ادرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروي عن ابي الحسن الرضا والجواد عليهما السلام ، وروي عنه احمد بن محمد عيسى انه كتب مائة رجل من رجال ابي عبدالله الصادق عليه السلام وله مصنفات كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً (انتهى) وعن الكشي في عنوان تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلام : اجتمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم واقرؤا لهم بالفقه والعلم وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبدالله عليه السلام منهم يونس بن عبدالرحمن وصفوان بن يحيى يباع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبدالله بن المغيرة والحسن بن محبوب واحمد بن محمد بن نصر .

وكان من خصائص ابن ابي عمير انه لم يرو عن العامة ابداً مع رواياتهم عنه فلذا كانت مروياته خالصة محضة غير مشوبة برواياتهم كما يظهر من سؤال شاذان بن الخليل النيسابوري اياه فقال له انك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال قد سمعت منهم غير اني رأيت كثيراً من اصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة

وحدث الخاصة عن العامة فكرهت ان يمتلظ علي فتركت ذلك واقبلت علي هذا (١) .

عبادته :

(قال الفضيل بن شاذان) دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكسب عليهم وما آمن من ان تذهب عينك لطول سجودك (قال) فلما اكثر عليه قال اكثر علي ويحك لو ذهبت عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابي عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال (وسمعه يقول) اخذ يوماً شيعي بيدي وذهب بي الي ابن ابي عمير فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشايخ له يعظمونه ويبجلونه فقلت لابي من هذا ؟ فقال هذا ابن ابي عمير قلت الرجل الصالح العابد ؟ قال : نعم (٢) .

سخاؤه :

اما سخاؤه فقد بلغ الي مرتبة لم يكن في ذلك العصر من يفضل عليه في هذه المنقبة العليا غير مواليه الكرام عليهم السلام الذين اقتدى بقوتهم واقتبس من جذوتهم فانه يذكر في جوده وكرمه واشاره علي نفسه ما يجمد في قبالة بحر متلاطم وينسى دونه جود حاتم .

روي الشيخ والصدوق رضوان الله عليهما ان محمد بن ابي عمير كان رجلاً بزازاً فذهب ماله وافتقر وكان له علي رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال الي بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا ؟ قال هذا مالك الذي علي ، قال ورثته ؟ قال لا ، قال وهب

لك ؟ قال لا بل هو من ثمن ضيعة بعثها ، قال ما هو ؟ فقال بعث دارى التى اسكنها لاقضى دينى فقال محمد بن ابى عمير حدثني ذريح المحاربي عن ابى عبد الله عليه السلام قال : (لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين) ارفمها فلا حاجة لي فيها وانى والله المحتاج في وقتي هذا الى درهم ولا يدخل في ملاكي من هذا درهم واحد (١) .

جهاده :

اما جهاده في سبيل الحق واحتمال الشدائد له فهو حسب ما روي عن الكشي انه قال وجدت بخط ابى عبد الله الشاذاني سمعت ابا محمد الفضل بن شاذان يقول سمي بمحمد بن ابى عمير (واسم ابى عمير زياد) الى السلطان انه يعرف اسامي الشيعة بالعراق فامرهم السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد وعلق بين القفازين فضرب مائة سوط (قال الفضل سمعت ابن ابى عمير) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلي فكذت ان اسمي فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن ابى عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله وصبرت ولم اخبر والحمد لله (٢) .

وروي انه تولى ضربه السندي بن شاهك امام هارون الرشيد فادى مائة وواحداً وعشرين الف درهم حتى خلى عنه وكان رب خمسمائة الف درهم (٣) .
ويظهر من سبر التاريخ والحديث انه رحمه الله قامى من الجهد والبلاء في عصري الهارون والمأمون فان المأمون حبسه في سجنه اربع سنين وكان ذلك بعد وفاة الرضا عليه السلام واختلفت الاقوال في ذهاب كتبه فقيل ان اخته دفنتها حال

(٢) ٦٢ باب محمد

(١) التنقيح ٤٢١ / ١ .

(٣) التنقيح ٦٣ باب محمد

استناره في السجن خوفاً عليه كما ذكره جدي الامجد السيد الجزائري رحمه الله في شرحه على التهذيب (١) وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فلما اطلق من حبسه حدثهم من حفظه وكان يحفظ ما يبلغ من اربعين جلدأ فسماه نوادر . فلذلك توجد احاديثه منقطة الاسانيد إلا ان الاصحاب سكنوا اليها وعاملوها معاملة الصحاح ثقة به .

مؤلفاته :

انه صنف كتباً كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً منها كتاب النوادر ، كتاب الاستطاعة والافعال والرد على اهل القدر والجبر ، كتاب المبدأ ، كتاب الامامة ، كتاب المتعة ، كتاب المغازي ، كتاب الكفر والايان ، كتاب البداء ، كتاب الاحتجاج في الامامة ، كتاب الحجج ، كتاب فضائل الحجج ، كتاب الملاجم ، كتاب يوم وليلة ، كتاب الصلاة ، كتاب مناسك الحج ، كتاب الصيام ، كتاب اختلاف الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب النوحيد ، كتاب النكاح ، كتاب الرضاع .
توفي رحمه الله سنة ٢١٧ (٢) .

الثناء على التفسير :

لا ريب في ان هذا التفسير الذي بين ايدينا من اقدم التفاسير التي وصلت الينا ولولا هذا لما كان متناً متيناً في هذا الفن ولما سكن اليه جهاذة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من اخباره ولم تره إلا منوراً بانواره كالضاني والمجمع والبرهان ، إلا ان هذا للاصل لم يكن متيسراً في زماننا هذا لانه لم يطبع منه في الاخير إلا نسختان ، طبعتا في ايران احديهما طبعت سنة ١٣١٣ واثنيتهما التي

(١) النسخة موجودة عندي بخطي . (٢) التنقيح ٦٢ باب محمد

عندي طبعت سنة ١٣١٥ مع تفسير الامام العسكري علي هامشه وكننا: النسخين مع كثرة الخطأ والاشتباهاً فيهما كاننا نادرين جداً حتى لم نجدها في اكثر مكتبات النجف الاشرف حتى مكتبة امير المؤمنين عليه السلام التي اسسها العلامة المجاهد الاميني مد ظله مع اتساعها وطول باعها في حيازة: التكتب القيمة كانت فاقدة لها فاحتيج الي طباعته لئلا يندرس هذا الاثر الاثري والتأليف الزهري فتمت الباع رفع القناع عن هذه المؤلفة المألوفة ليرى محياها كل من احبها وحياتها فانها تحفة عصرية ونخبة اثرية لانها مشتملة على خصائص شتى قلما تجدها في غيرها فمنها :

(١) ان هذا التفسير اصل اصول للتفسير الكثرية كما تقدم .

(٢) ان رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والاسناد ولهذا قال في الذريعة : انه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام .

(٣) مؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام .

(٤) ابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان صحابياً للامام الرضا

عليه السلام .

(٥) ان فيه علماً جماً من فضائل اهل البيت عليهم السلام التي سمي اعداؤهم

لاخراجها من القرآن الكريم .

(٦) انه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً

إلا بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن .

بقي شيء :

وهو ان الراوي الاول الذي املا عليه علي بن ابراهيم القمي هذا التفسير

علي ما يتضمنه بعض نسخ هذا التفسير (كما في نسختي) هو ابو الفضل العباس

ابن محمد بن قاسم بن حمزه بن موسى بن جعفر عليه السلام ، تلميذ علي بن ابراهيم ،

وهذا الشخص وان لم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية كما ذكره صاحب الذريعة إلا ان ما يدل على علو شأنه وسمو مكانه كونه من اولاد الامام موسى ابن جعفر عليه السلام ومنتهياً اليه بثلاث وسائط فقط ، وقد ذكره غير واحد من كُتُب الانساب كبحر الانساب والمجدي وعمدة الطالب ، ومما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي ركون الاصحاب الى هذا الكتاب وعلمهم به بلا ارتياب فلو كان فيه ضعف لما ركنوا اليه ، ولذا قال الحر العاملي رحمه الله في الوسائل . وهو من الذين اخذوا من هذا الكتاب ما لفظه .

« ولم اقتصر فيه على كتب الحديث الاربعة وان كانت اشهر مما سواها بين العلماء ، لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء ، وكلها متواترة النسبة الى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها »
(الوسائل ٥/١)

وقد عرضت هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير سماحة العلامة آقا بزرگ الطهراني (صاحب الذريعة) دام ظله فابدى سروره على طبعه ودعا لي على هذا المجهود وكتب التقريظ عليه مع ضعف حاله وارتعاش يده الشريفة ، حيث عبر عن هذا الكتاب بـ « الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامين عليهما السلام » .

ولا ريب في انه عريف هذا العن وغطريف من غطارفة الزمن فقليله في مقام الاطراء كثير .

وبالجملة انه تفسير رباني ، وتنوير شعشماني ، عميق المأماني ، قوي المباني عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام ولا يعقله إلا العالمون ، ولم آل جهداً في تصحيحه وتنظيفه من الاغلاط المشحونة فيه فاعتمدت في تصحيحه على اربع نسخ منه :

(الاولى) نسخة مطبوعة ١٣١٥ هـ على هامشها تفسير الامام العسكري عليه السلام ، وهي التي كانت عندي .

(الثانية) نسخة مطبوعة ١٣١٣ هـ وجمعت رمزها في هذا الكتاب (ط).

(الثالثة) نسخة خطية من مكتبة آية الله الحكيم مد ظله وجمعت

رمزها (م) .

(الرابعة) نسخة خطية نادرة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء طاب ثراه ،

وجمعت رمزها (ك) واسأل الله ان يوفقنا لذلك فان بلغت فيه مناي فهو شفائي ،

وان بقي شيء منها فاني معتذر الي مولاي فانه ذو الصبح الجسيم والمن القديم

وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم .

تذييه يتعلق بهذا التفسير

لابد لقارئه هذا التفسير من الالتفات الي امر بذونه يصعب فهم المراد

بل ربما يفتح للنعوذ والمستضعف باب اللجاج والعتاد ، فيورد على هذا التفسير

وما شاكله بان كثيراً من مطالبه بعيد عن ظاهر اللفظ وقريب الي التأويلات

التي يستنكف العقل منها - مثلاً - اي ربط للايات النازلة في اقوام بائدة كقوم

عاد وثمود لأعداء اهل البيت عليهم السلام حيث فسرت بانها نزلت فيهم ونحو ذلك .

وجوابه يتوقف على بيان امور :

(الاول) انه قد ظهر من الادلة الباهرة والاحبار المنظافرة من الفريقين

ان ذوات محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هي غلة ايجاد هذا الكون

كما يظهر من الحديث المعروف « لولاك لما خلقت الافلاك » المشهور بين الفريقين

وحديث « اول ما خلق الله نوري » المؤيد بقوله تعالى « قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول المابدين » فهذه الآية تدل على ان محمد عليه السلام اول الكل وجوداً

وان كان خاتم الرسل زماناً وعلي بن ابي طالب اما نفسه كما تدل على آية
المباهلة او قسيم نوره كما يدل عليه قوله عليه السلام « انا وعلي من نور واحد »
واولاده المعصومون كلهم مظاهر جماله وجماله عليه السلام كما قال عليه السلام : فيهم « اولنا
محمد واوسطنا محمد وآخرانا محمد وكلنا محمد » وتدل على هذا المقصد روايات كثيرة
من السنة من شاء فليراجع معارج النبوة ومدارج النبوة وينابيع المودة ونحو ذلك.
وكذا وردت روايات كثيرة معتبرة ايضاً كحديث الكساء المتسلم عليه
بين العلماء الأعلام والمعمول به بين الخواص والعوام وفيه : « وعزتي وجلالي اني
ما خلقت سماءاً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئاً ... إلا
في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء » .

وفي اكمال الدين والعميون والعلل عن الرضا عن آباءه عن علي عليهم السلام
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني ، فقلت
يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين
على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك
يا علي وللأئمة من بعدي وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ، يا علي ! الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا
يا علي ! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا
الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا
وتسبيحه وتقديسه لان اول ما خلق الله خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وبتمجيد
ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا
لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا .

(الثاني) لما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل
العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يعرفهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع

عباده وإلا ليلزم الانفكاك بين العاينة والمعنى فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وإن شئت فقل إن الله لم يخلق الخلق إلا للعبادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الايمان بالله كما هو ، وهو موقوف على الاقرار بالرسول المخبر عن الله ، وهو موقوف على الاقرار بالانام المخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد اليه ويدل عليه فلا بعد ان ينزل القرآن فيهم ولهم .

(الثالث) ان الله تعالى كان عالماً بأعمال امة نبيه ﷺ بعد وفاته ﷺ بانهم يلبسون بالدين ويهتكون بنواميس حماته في كل حين ، كما ظهر من سناخع بني امية وبني العباس وقد نبأ به النبي الصادق كما في صحيح البخاري ومسلم فقال ﷺ : اتبعن سنن الذين من قبلكم شربا بشرب وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ (١) وكما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى « لتركبن طبقاً عن طبق » اي لتسلكن سبل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاصياء بعد الانبياء ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين فحينئذ لم يؤمن منهم ان لا يبقوا اسامي الأئمة او فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا ان يبينها الله تعالى بالكناية والاستعارة كما هو دأب القرآن واسلوبه في اكثر آياته فلن له ظاهراً يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر ، روي العياشي وغيره عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ، ثم سألت ثانياً فاجابني بجواب آخر ، فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ! فقال لي يا جابر ان لاقرآن بطناً وللبطن بطناً وظهراً وللظهر ظهراً ، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في

شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه .
وعن الغزالي في احياء العلوم والحفاظ ابي نعيم في حلية الأولياء عن ابن مسعود قال : ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن والمراد من بطن القرآن تأويله كما قال : ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .
ومثال ذلك آية الشجرة حيث قال : ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة - الى قوله - ما لها من قرار (١) فالمراد من « الشجرة الطيبة » شجرة محمد وآله صلوات الله عليهم والمراد من « الشجرة الخبيثة » و « الشجرة الملعونة » في سورة بني اسرائيل هم بنو امية (٢) فهذا تأويله فمن الذي له علم بهذا التأويل بمجرد اللفظ غير الذين انزل القرآن في بيوتهم وهم اهل البيت سلام الله عليهم الملقبون في القرآن ب « الراسخون في العلم » مرة وب « الذين اوتوا العلم » مرة اخرى ، فانهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه ومنسوخه ، محكمه ومتشابهه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيده ، مجمله ومبينه ، كما قال امير المؤمنين عليه السلام : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً (٣) .
فاتقدح من ذلك كله انه اذا ورد منهم معنى آية من الآيات القرآنية في مقام التأويل والتعبير عن بطن القرآن فلا مجال لانكاره او استغرابه وان كان خلافاً للظاهر وهل هبط الروح الامين بالقرآن إلا في بيوتهم ، وهل استنارت آياته إلا من زيتهم ، فهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي وال تنزيل ومنبت

(٢) الطبري ٣ / ٤

(١) ابراهيم ٢٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٤٢ .

التفسير والتأويل كما قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام قدام جمهور من الناس حين خروجه من المدينة « نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة » (١) فالقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وان ظاهره وان كان مخصوصاً بفرد خاص او زمان خاص لكن باطنه ينطبق على كل من كان اهلاله الي يوم القيامة ومن هنا قال ابو جعفر عليه السلام : ان القرآن نزل اثلاثاً : ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ، ولكن القرآن يجري على آخره ما دامت السماوات والارض (٢) .

ومن هنا علم سر ذكر الامم السابقة كآل فرعون ونمرود ، وامة موسى وهود ، وقصص النصارى واليهود ، وتكرير اعمالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة مع ان الله تعالى ستار العيوب وغفار الذنوب فلا حكمة في نشر فضائحهم وذكر شنائعهم بعد ما حقت عليهم كلمة العقاب وتمت فيهم مواعيد العذاب ، فليس المقصود منه إلا اعتبار المعترين وتنبيه من لحقهم من الفاسقين للذين شابهوهم بسوء اعمالهم ولهذا عبر عن بعضهم في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيهود هذه الامة ومجوسها .

فانكشف مما ذكرنا ان كل ما ورد في القرآن من المدح كناية وصراحة فهو راجع الي محمد وآله الطاهرين ، وكل ما ورد فيه من القدح كذلك فهو لاعدائهم اجمين السابقين منهم واللاحقين ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافا للظاهر لان اسلوب البيان وحفظه عن النقصان يقتضي الكناية وهي ابلغ من التصريح والطف ، فلا مشاحة فيها بعد ورود دليل قاطع من العقل

والنقل ، ولا ينكره إلا من كان دأبه على المسكابة والدجل ، والله ولي التوفيق
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

تحريف القرآن :

بقي شيء يهينا ذكره وهو ان هذا التفسير كغيره من التفاسير القديمة
يشتمل على روايات مفادها ان المصحف الذي بين ايدينا لم يسلم من التحريف والتغيير
وجوابه انه لم ينفرد المصنف (رح) بذكرها بل وافقه فيه غيره من
المحدثين المتقدمين والمتأخرين عامة وخاصة اما العامة فقد صنفوا فيه كتباً
كالسجستاني حيث صنف « كتاب المصاحف » والشعرواني حيث قال :
ولولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع الحكمة في غير اهلها لبينت جميع
ما سقط من مصحف عثمان (١) .

والألوسي حيث اعترف بعد سرد الاخبار التي تدل على التحريف قائلاً :
والروايات في هذا الباب اكثر من ان تحصى (٢) .

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره :

نقل في الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من
القرآن وكان ينكر كون المموذتين من القرآن (٣) .

ونقل السيوطي عن ابن عباس وابن مسعود انه كان يحك المموذتين من
المصحف ويقول لا تخطوا القرآن بما ليس منه ، انها ليستا من كتاب الله ، انما
امر التي ~~كانت~~ ان يتعوذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما (٤) .

(١) السكبريت الأحمر على هامش النواقيت والجواهر ص ١٤٣ .

(٢) روح المعاني ١ / ٢٤ (٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٦٩ .

(٤) الدر المنثور ٦ / ٤١٦ .

وقال الصبحي الصالحى :

« اما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها فنحو اوصى ووصى ، وتجرى تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله والله ، وما عملت ايديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصحف الامام (١) » وهذا اعتراف منه بان مصحف الامام مشتمل على زيادة لوضوح ان هذه القراءات كلها لم تنزل من الله تعالى لان الافصح والابلق في المقام واحدة منها ، وكلام الخالق لا يكون إلا بالافصح والابلق ، فاذا وجد كل ذلك في مصحف الامام فيحصل لنا العلم ولو اجمالا بزيادة ما ليس من الله في القرآن .

وكذلك ذهب كثير منهم الى عدم كون البسمة من القرآن ، ومن هنا لا يقرؤها في الصلاة ، قال السيد الخوئي دام ظله في البيان : « فالبسمة مثلا مما تسالمه المسلمون على ان النبي ﷺ قرأها قبل كل سورة غير التوبة ، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بل ذهبت المالكية الى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة » (٢) .

اما الخاصة فقد تسالموا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه ، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية الى عدمها ايضاً وانكروها غاية الانكار كالصدوق والسيد مرتضى وابي علي الطبرسي في « جمع البيان » والشيخ الطوسي في « التبيان » ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي ، والعياشي والنعماني ، وفرات بن ابراهيم ، واحمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة الفتوئي ، والسيد البحراني

وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الاغماض عنها .
والذي يهون الخطب أن التحريف اللازم على قولهم يسير جداً مخصوص بآيات
الولاية فهو غير منغير للأحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن ، فهو
ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يشنع عليهم من هذه الجهة .

وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جمهور
المسلمين او من المشركين كالتنصاري واليهود وكلاهما لا يقدران على ذلك اما جمهور
المسلمين فلكون كتبهم مملوءة من الاخبار الدالة على التحريف الذي هو ازيد
بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية ، إذ هو عند اولئك بمعنى
التقيصة والزيادة وفي سائر مواضع القرآن حتى قد روي عن عمر انه قال :

(١) لا يقولون احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ؟ قد
ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقبل قد اخذت منه ما ظهر (١) .

(٢) وعنه ايضاً كنا نقرأ الولد للفراش وللعاهر الحجر فيما فقدنا من

كتاب الله (٢) .

(٣) وايضاً روي عنه : فكان فيما انزل عليه آية الرجم فرجم ورجمنا

بعده (٣) .

(٤) وعن ابي موسى الاشعري : انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في

الطول والشدة بالبراءة فانسيتها ، غير اني قد حفظت منها : لو كان لابن آدم
واديان من المال لا تبغى واديا ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا تراب (٤) ومثله
كثير مما يظهر منه ذهاب كثير من القرآن عندهم من آيات الأحكام والسور

(١) الاتقان ٢ / ٤٠ . (٢) الدر المنثور ١ / ١٠٦ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٤١ . (٤) صحيح مسلم ٣ / ١٠٠ .

كسوزتي الخلع والحفد (١) وابن هذا من القول بان الساقط منه آيات تتعلق بالولاية فقط مع بقاء جميع آيات الاحكام .

وهذا هو السر في ان الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين امروا بالتشبث بالقرآن الكريم وامروا بارجاع الاحاديث المشكوكه على القرآن والأخذ بما وافقه ورد ما خالفه وإنما هو نص واضح على ان التحريف والتغيير لم يقع فيها وما وقع منه يسيراً فانما هو بالنسبة الى الآيات الراجعة الى آل بيت النبي صلوات الله عليهم مع بقاء كثيرة منها على حالها لم تحرف مع كفايتها في مقام استعمال فضائلهم .

اما المشركون فانهم ايضاً لا يقدرّون على الايراد المذكور لوروده على انفسهم حقيقة لذهاب التوراة والانجيل من البين كما يشهد به مطالعة هذين الكتابين ، وقد اعترف علماءهم اجمع بحدوث الانجيل الاربعة بعد وفاة عيسى حتى سموها *New Testament* اعني « العهد الجديد » .

وهذه الانجيل عبارة عن : ١ - انجيل متي . ٢ - انجيل مرقس . ٣ - انجيل لوقا . ٤ - انجيل يوحنا ، وليس واحد منها من كلام عيسى ولا حواريه بل انها نسبت الى متي ولوقا لتحصيل الاشتهار وجلب رغبة الناس اليها ، وقد جرت هذه الانجيل في الناس دهرأً طويلاً تقرأ مسودة فحدثت فيها التغييرات والاضافات حيناً بعد حين واضيفت فيها الاساطير التي كان بناء اكثرها على المبالغة وانها كانت على السنة ضعفة العقول في ذلك الزمان حتى حسبت بعد

مدة حقائق تاريخية وحوادث واقعية . قد صرح بذلك كله علماءهم المعروفون في كتبهم (١) .

وقال القسيس المعروف ارنست وليام *Earnest William* ان مرقس اقدم الاناجيل كما سنذكره في الباب الثامن كتب حين انتشرت النصرانية في الارزاء ، وكانت الفترة بين صلب عيسى وكتابه اربعين سنة او ازيد (١) . وهذا بخلاف القرآن الحكيم فانه كان مكتوباً مدوناً في زمان الرسول ﷺ عند امير المؤمنين علي عليه السلام على قول او كان مكتوباً متفرقاً على الواح وعصب والقه الخلفاء على قول آخر مع اجماع الفريقين على ان ما بين الدفتين كله من الله تعالى فهو باق على اعجازه منزّه عن الدخل في حقيقته ومجازه لا يأتينه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، متحدّ على اعلانه القويم القديم .

« قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

طيب الموسوي الجزائري

النجف الاشرف ٨ رجب المرجب سنة ١٣٨٦

(١) وهذه اساميهم مع اسامي كتبهم :

(١) *The Rise Of Christianity By Earnest William .*

(٢) *History Of Syria By Philip. K. Hitti.*

(٣) *The Life Of Juses By Earnest .*

The Rise Of Christianity p. 84

(٢)

تفسير الفهمي

إلى الحسين بن إبراهيم الفهمي

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الاحد المتفرد الذي لا من شيء خلق (١) ما يكون بل قدرته ، بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تقال ولأحد يضرب فيه الأمثال كل دون صفاته مجبر (٢) اللغات ، وضل هنا لك تصاريف الصفات وحرار في اداني ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحاد دون غيبه الممكنون حجب من الغيوب وتاهت في ادني ادانيها طامحات العقول ، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس نعمته حد محدود ولا وقت ممدود، ولا اجل معدود، فسبحان الذي ليس له مبتداء ولا غاية منتهى، سبحانه كما هو وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعمته، حد الاشياء كلها بعلمه عند خلقه وابانها ابانة لها من شبهها بما لم يحل فيها فيقال هو فيها كان، ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين، ولم يخل منها فيقال له اين، سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات هبوب الهواء ولا غامض سرار مكنون ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلى والارضين السفلى وعلى كل شيء منها حائض وراقب وبكل شيء منها محيط هو الله الواحد الاحد رب العالمين والحمد لله الذي جعل العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة وجعل لكل شيء قدراً واحداً وكل قدر اجلاً واحداً وكل كتاباً يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والحمد لله الذي جعل الحمد شكراً والشكر طاعة والتكبير جلالة وتعظيماً

(١) اي لم يخلق الكون من شيء * انما خلقه بقدرته بدون شيء فلهذا

« قدرته » مجرور من بواسطة العطف على « شيء » .

(٢) جبر الكلام اي حسنه وزينه .

فلا اله الا هو اخلاصاً نشهد به فانه قال عزوجل «ستكتب شهادتهم ويسألون» وقال «الامن شهد بالحق وهم يامعون» تشهد به بلجة (١) صدورنا وعارفة قلوبنا قد شيط به (٢) لحو منا ودماؤنا واشعارنا وابشارنا واسماعنا وابصارنا واشهد ان محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه ارسله بكتاب قد فصله واحكمه واعزه وحفظه بامله واوضحه بنوره وايده بسلطانه واحكمه من ان يعميل سهواً ويأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تغزبل من حكيم حميد ، لا تغنى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به احيى ومن خاصم به فلج ومن قال به نصر ومن قام به هدى الى صراط مستقيم ومن تركه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره اضله الله وهو جبل الله المتين فيه بيان ما كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر معادكم انزله الله بامله واشهد الملائكة بتصديقه فقال « لکن الله يشهد بما انزل اليك انزله بامله والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » فجعله نوراً يهدى التي هي اقوم فقال « اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما يتذكرون » ففي اتباع ما جاء من الله عز وجل الفوز العظيم وفي تركه الخطا المبين فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة ، والقرآن أمر وذاجر حد فيه الحدود وسن فيه السنن وضرب فيه الامثال وشرع فيه الدين وغدا من سببه حجة على خلائه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن لهم انفسهم لينبى لهم ما يأتون وما يبتغون ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة وان الله سميع عليم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله « ان الله عز وجل بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله بالهدى وانزل عليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله ، ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجمة (٣) من الامم وانبساط من

(١) بلج صدره اي انشرح (٢) شيط اي نضج (٣) الهجمة النوم .

الجهل واعتراض من الفتنة وانتشار من الخوف واعتساف من الجور وامتحان من الدين وتلاخط من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبوس من اغصانها ويأس من ممرتها واغوار من مائها ، فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى والدنيا متهجمة (١) في وجوه اهلها متكهرة مدبرة غير مقبلة ممرتها الفتنة وطعامها الحيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قد مزقهم كل ممزق فقد اهلكت اهلها واظلمت عليهم ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماهم ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من اولادهم يجتازونهم طيب العيش ورفاهته ، خوط (٢) لا يرجون من الله ثواباً ولا يخافون الله عقاباً حينهم اعمى نجس ميتهم في النار مبلس فجاءهم النبي ﷺ بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال وبيان الحرام وذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لسك ، اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبين ما اصبحت فيه مختلفون فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأنى اعلمكم .

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع في مسجد الخيف « انى فرطكم (٣) وانكم واردون على الحوض ، حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء ، فيه قد حان من فضة عدد النجوم الا وانى سائلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا والثقل الاصغر عترتى واهل بيتي فانه قد نبأنى اللطيف الخبير انها لن يفترقا

(١) الهجمة اول ما يهجم من ظلام الليل والمراد هنا مطلق الظلمة وكذا مكهرة .

(٢) الخوط الغصن الناعم او كل قضيب يعنى انهم كانوا غير ذوى حنك وتدبير

(٣) الفرط المتقدم والمعنى انى اتقدمكم الى الحوض .

حتى يراد على الحوض كاصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا اقول كهاتين - وجمع بين سبابتيه والوسطى - ففضل هذه على هذه « فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بين ذكره من تمسك به هدى ومن تولى عنه ضل وزل فافضل ما عمل به القرآن لقول الله عز وجل لنبيه ﷺ « وانزلنا اليك الكتاب بياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » ففرض الله عز وجل على نبيه ﷺ ان يبين للناس ما في القرآن من الاحكام والقوانين والفرائض والسنن وفرض على الناس النفقه والتعليم والعمل بما فيه حتى لا يسمع احداً جهله ولا يعذر في تركه ونحن ذا كرون ومخبرون بما يقتهى الينا ورواه مشايخنا وتقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وواجب ولايتهم ولا يقبل الا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وفرض سؤا لهم والاخذ منهم فقال « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » فعلمهم عن رسول الله وهم الذين قال في كتابه وخاطبهم في قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا - انتم يا معشر الأئمة - شهداء على الناس » فرسول الله ﷺ شهيد عليهم وهم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عز وجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول امير المؤمنين عليه السلام « الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعند عترتي خاتم النبيين فاين تذهبون » وقال ايضاً امير المؤمنين عليه السلام في خطبته « ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد ﷺ انه قال انى واهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتضلوا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تخالفوهم فتجهلوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم

هم اعلم الناس كباراً واحلم الناس صغاراً فاتبعوا الحق واهله حيث كان في الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لايامانه ومن عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل»

فالقرآن منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ، ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه منقطع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل الله (١) ، ومنه مالمفظة عام ومعناه خاص ، ومنه مالمفظة خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتامها في سورة اخرى ومنه ماتأويله في تنزيله ، ومنه ماتأويله قبل تنزيله ، ومنه ماتأويله بمدتنزيله ، ومنه رخصة اطلاق بعد الحضر ، ومنه رخصة صاحبها فيها باختيار ان شاء فعل وان شاء ترك ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يبدان بباطنها ، ومنه ماعلى لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ، ومنه آيات نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها ، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين ، ومنه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى امته ، ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ، ومنه ما لا يعرف بحريمه الا بتحليله ، ومنه رد على الملاحدين ، ومنه رد على الزنادقة ، ومنه رد على الثنوية ومنه رد على الجهمية ، ومنه رد على الدهرية ، ومنه رد على عبدة النيران ، ومنه رد على عبدة الاوثان ، ومنه رد على المعتزلة ، ومنه رد على القدرية ، ومنه رد على المجبرة ، ومنه رد على من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة ، ومنه رد على من انكر المعراج والأسراء ، ومنه رد على من انكر الميثاق

(١) مراده رحمه الله منه الآيات التي حذف منها العاظ على الظاهر

كلاآيات التي نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك (في علي عليه السلام) وسيأتى تفصيل القول في ذلك عند محله .

في الدر ، ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ، ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ، ومنه رد على من وصف الله عز وجل ، ومنه مخاطبة الله عز وجل لأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم وفيه خروج القامم واخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من النصر والانتقام من اعدائهم ، وفيه شرايع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبعثهم وطريقتهم وهلاك امتهم ، وفيه ما نزل بمغازي النبي صلى الله عليه وآله ، وفيه تهريب وفيه ترغيب ، وفيه امثال ، وفيه اخبار وقصص ، ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا ان شاء الله في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها وعلم ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلاة على محمد وآله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتد امرأته سنة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عاداتهم وانزل الله تعالى بذلك قرآناً فقال « والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » (١) فكانت العدة حولاً فلما قوى الاسلام انزل الله « الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر (٢) فنسخت قوله « متاعاً الى الحول غير اخراج » ومثله ان المرأة كانت في الجاهلية اذا زنت تحبس في بيتها حتى تموت والرجل يوذى فانزل الله في ذلك « واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفين الموت او يجعل الله لهن سبيلاً (٣) » ومنه « والذان يأتياها منكم فاذوها فان تابا واصلحا فاعرضوا عنها ان الله كان تواباً

رحيماً (١) « فلما قوي الاسلام أرسل الله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (٢) » فنسخت تلك ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى واما المحكم فمثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين (٣) » ومثله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٤) » ومنه قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم (٥) » الآية الى آخرها فهذه كله محكم قد استغنى بتزييله عن تأويله ومثله كثير .

واما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف فنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فمنها عذاب وهو قوله « يوم هم على النار يفتنون (٦) » اي يعذبون وقوله « الفتنة اكبر من القتل (٧) » وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله « انما اموالكم واولادكم فتنة (٨) » يعني بها الحب ومنه اختبار وهو قوله « الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون (٩) » اي لا يختبرون ومثله كثير نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه ومنه الضلال وهو على وجوه فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف .

واما ما لفظه عام ومعناه خاص فمثل قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (١٠) » فلفظه عام ومعناه خاص لأنه فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصهم بها وقوله « واوتيت من كل شيء (١١) »

(١) النساء ١٥	(٢) النور ٢	(٣) المائدة ٧
(٤) المائدة ١٧٣	(٥) النساء ٢٢	(٦) النازيات ١٣
(٧) البقرة ١٩١	(٨) الانفال ٢٨	(٩) العنكبوت ٢
(١٠) البقرة ١٢٢	(١١) النمل ٢٣	

يعني بلفظ عام ومعناه خاص لأنها لم توت اشياء كثيرة منها الذكر واللاحية وقوله « ریح فيها عذاب الیم تدمر کل شیء باسم ربها (١) » لفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها .

واما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله « من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس اوفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً (٢) » فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس كلهم .

واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لأن في التأليف قد قدمت آية « عدة النساء اربعة اشهر وعشراً (٣) » على آية « عدة سنة كاملة (٤) » وكان يجب اولاً ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم المنسوخة التي نزلت بعده وقوله « امن كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة (٥) » فقال الصادق عليه السلام انما نزل « امن كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى » وقوله « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي (٥) » لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث بعد الموت وانما قالوا « نحيا ونموت » فقدموا حرفاً على حرف وقوله « يا مريم اقتني لربك واسجدي وارکمي (٧) » ايضاً هو « ارکمي واسجدي » وقوله « فلملك باخع (٨) نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً » وانما

(١) : الاحقاف ٢٥ (٢) : المائدة ٢٥

(٣) الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً - البقرة ٢٣٤ .

(٤) والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج البقرة ٢٤٠ . (٥) الهود ١٧ (٦) الجاثية ٢٣

(٧) آل عمران ٤٣ (٨) بضع نفسه كاد ان يهلكها من غضب او غم

هو «فلعلك باخع نفسك على آثامهم أسفاً ان لم يؤمنوا بهذا الحديث» ومثله كثير .
واما المنقطع المعطوف فان المنقطع المعطوف هي آيات نزلت في خبر ثم انقطعت قبل تمامها وجاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول مثل قوله عز وجل « وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذاكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثاناً وتخلقون افكنا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون » ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمة محمد « وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم يروا كيف بيده الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير » الى قوله « اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم » ثم عطف بعد هذه الآيات على قصة ابراهيم فقال « وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فأنجاه الله من النار (١) » ومثله في قصة لقمان قوله « واذ قال لقمان لابنه يمظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » ثم انقطعت وصية لقمان لابنه فقال « ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن » الى قوله « فأنبئكم بما كنتم تعملون » ثم عطف على خبر لقمان فقال « يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الأرض يأت بها ... الخ (٢) » ومثله كثير .

واما ما هو حرف مكان حرف فقوله « كيلا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (٣) » يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله « يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم (٤) » يعني ولا من ظلم وقوله « ما كان اؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ (٥) » يعني ولا خطأ وقوله « ولا

(١) العنكبوت ٢٤ (٢) لقمن ١٦ (٣) البقرة ١٥٠

(٤) النمل ١٠ (٥) النساء ٩١

يزال بنياهم الذي بنوارية في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم (١) « يعني حتى تنقطع قلوبهم ومثله كثير .

واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (٢) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقاري هذه الآية « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليهما السلام ؟ فقيل له وكيف نزلت يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله بهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ومثله آية قرئت على ابي عبدالله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين اماما (٣) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا بن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال انما نزلت « الذين يقولون هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين واجعل لنا من المتقين اماما » وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله (٤) » فقال ابو عبدالله كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا بن رسول الله ؟ فقال انما نزلت « له معقبات من خلفه ورفيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومثله كثير .

واما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون (٥) » وقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته (٦) » وقوله « ان الذين كفروا

(١) التوبة ١١١ (٢) آل عمران ١١٠ (٣) الفرقان ٧٤

(٤) الرعد ١٠ (٥) النساء ١٦٦ (٦) المائدة ٧٠

وظلموا آل محمد حتهم لم يكن الله ليغفر لهم (١) » وقوله « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون (٢) » وقوله « ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٣) » ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما لفظه جمع ومعناه واحد وهو جار في الناس فقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (٤) » نزلت في ابي لبابة بن عبد الله بن المنذر خاصة وقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء (٥) » نزلت في خاطب بن ابي بليغه وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم (٦) » فانزلت في نعيم ابن مسعود الاشجعي وقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن (٧) » نزلت في عبدالله بن نفيل خاصة ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله « وجاء ربك والملك صفاً صفاً (٨) » فاسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله « ألم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر (٩) » فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع .

واما ما لفظه ماض وهو مستقبل فقوله « ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين (١٠) » وقوله

(١) النساء ١٦٧ (٢) الشعرا ٢٢٧

(٣) الآية الموجودة في المصحف هكذا « ولو ترى اذ الظالمون في

غمرات الموت » الانعام ٩٣ (٤) الانفال ٢٧ (٥) الممتحنة ١

(٦) آل عمران ١٧٣ (٧) التوبة ٦٢ (٨) الفجر ٢٢

(٩) الحج ١٨ (١٠) النمل ٨٧

« ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون (١) » الى آخر الآية فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظ الآية انه قد كان ومثله كثير .

واما الآيات التي هي في سورة وعاها في سورة اخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بني اسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون واصحابه وانزل موسى ببني اسرائيل فانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا لموسى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم (٢) فقالوا له يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٣) » فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله « اكتبها فهي تملئ عليه بكرة واصيلا (٤) » فرد الله عليهم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذاً لأرتاب المبطلون (٥) » فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة الفصص والمنكوب ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن (٦) » وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فانزل الله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

(٣) المائدة ٢٤

(٢) البقرة ٦١

(١) الزمر ٦٨

(٦) البقرة ٢٢١

(٥) المنكوب ٤٨

(٤) الفرقان ٥

ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
 ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم « فنهى الله ان ينكح المسلم المشركة او
 ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » بقوله في سورة
 المائدة « وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصات من
 المؤمنات والمحصات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيموهن
 اجورهن (١) » فنسخت هذه الآية قوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن »
 وترك قوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلم
 ان ينكح المشرك ويحل له ان يزوج المشركة من اليهود والنصارى ، وقوله
 « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن
 والسن بالسن والجروح قصاص (٢) » ثم نسخت هذه الآية بقوله « كتب عليكم
 القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأثى بالأثى (٣) » فنسخت قوله
 « النفس بالنفس الى قوله السن بالسن » ولم ينسخ قوله « الجروح قصاص »
 فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة .

واما ما تأويله في تنزيله فكل آية نزلت في حلال او حرام مما لا يحتاج
 فيها الى تأويل مثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
 وخالاتكم (٤) » وقوله « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير (٥) » ومثله
 كثير مما تأويله في تنزيله وهو من المحكم الذي ذكرناه .

واما ما أويله مع تنزيله فمثل قوله « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر
 منكم (٦) » فلم يستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم الرسول من اولوا

(١) البقرة ٥ (٢) المائدة ٤٨ (٣) البقرة ١٧٨

(٤) النساء ٢٢ (٥) المائدة ١٧٣ (٦) النساء ٥٨

الأمر وقوله « أتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١) » فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي بتزليل الآية حتى عرفهم النبي ﷺ من الصادقون وقوله « اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » فلم تستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي كم يصلون وكم يصومون وكم يزكون .

واما ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ مما لم يكن عند النبي فيها حكم مثل الظهار فان العرب في الجاهلية كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه الى الأبد فلما هاجر رسول الله الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فانتظر النبي ﷺ الحكم من الله فانزل الله تبارك وتعالى « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم (٢) » ومثله ما نزل في اللعان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من عند الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التنزيل .

واما ما تأويله بعد تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غضب آل محمد حقهم وما وعدهم الله به من النصر على اعدائهم وما اخبر الله به من اخبار القائم وخروجه واخبار الرجعة والساعة في قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون (٣) » وقوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليجزيهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (٤) » نزلت في القائم من آل محمد ﷺ وقوله

(٣) الانبياء ١٠٥

(٢) المجادلة ٢

(١) التوبة ١٢٠

(٤) النور ٥٥

« نريدان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض (١) » ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله .

واما ما هو متفق اللفظ ومختلف المعنى فقوله « واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها (٢) » يعني اهل القرية واهل العير وقوله « وتلك القرى اهلكنناهم لما ظلموا » يعني اهل القرى ، ومثله كثير نذكره .

واما الرخصة التي هي بعد العزيمة فان الله تبارك وتعالى فرض الوضوء والغسل بالماء فقال « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا » ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال « وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه (٣) » ومثله « حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٤) » ثم رخص فقال « وان خفتم فرجالا او ركباناً » وقوله « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يؤمى ايماء فهذه رخصة بعد العزيمة .

واما الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار ان شاء اخذ وان شاء ترك فان الله عز وجل رخص ان يعاقب الرجل الرجل على فعله به فقال « وجزاء سيئة سيئة مثاها فمن عفى واصلح فاجره على الله (٥) » فهذا بالخيار ان شاء عاقب وان شاء عفى
واما الرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها

(٣) المائدة ٦

(٢) يوسف ٨٢

(١) القصص ٥

(٥) الشورى ٤٠

(٤) البقرة ٢٣٨

فان الله تبارك وتعالى نهى ان يتخذ المؤمن الكافر وليا فقال « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء (١) » ثم رخص عند التقية ان يصلي بصلاته ويصام بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وان يدين الله في باطنه بخلاف ذلك فقال « الا ان تتقوا منهم تقاة (٢) » فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يجب ان يؤخذ برخصه كما يجب ان يؤخذ بعزايه .

واما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً (٣) » وهذا حكاية عنهم والدليل على انه حكاية ما رد الله عليهم بقوله « قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض » وقوله يحكي قول قريش « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (٤) » فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما هو مخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى لأمة فقوله « يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدتهن (٥) » والمخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى لأمة وقوله « لا تدع مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم مذموماً مدحوراً (٦) » ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه عليه السلام والمعنى لأمة وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه عليه السلام باياك اعني واسمعي يا جارة .

واما ما هو مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين فقوله « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن (انتم يا معشر امة محمد) في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً (٧) » فالمخاطبة لبني اسرائيل والمعنى لأمة محمد عليه السلام .

(١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ٢٨ (٣) الكهف ٢٥

(٤) الزمر ٣ (٥) الطلاق ١ (٦) اسرى ١٨

(٧) اسرى ٤

واما الرد على الزنادقة فقوله « ومن نجره ننكسه في الخلق افلا يعقلون (١) » وذلك ان الزنادقة زعمت ان الانسان اما يتولد بدوران الفلك فاذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الاشكال والغذاء ومر عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى رداً عليهم « وعن نجره ننكسه في الخلق افلا يعقلون » يعني من يكبر ويعمر يرجع الى حد الطفولية ويأخذ في النقصان والنكس فلو كان هذا كما زعموا لوجب ان يزيد الانسان ابدأ ما دامت الاشكال والليل والنهار يدوران عليه فلما بطل هذا وكان من تدبير الله عز وجل اخذ في النقصان عند منتهى عمره .

واما الرد على الثنوية فقوله « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق (٢) » قال لو كان الهان لطلب كل واحد منهما العلو واذا شاء واحداً ان يخلق انساناً شاء الآخران يخالفه فيخلق بهيمة فتكون الخلق منها على مشيتها واختلف ارادتها بخلق انسان وبهيمة في حالة واحدة وهذا من اعظم المحال غير موجود واذا بطل هذا ولم يكن بينها اختلاف بطل الاثان وكان واحداً فهذا التدبر وانصاه وقوام بعضه ببعض بالاهوا والارادات والمشيآت تدل على صانع واحد وهو قوله عز وعلا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض وقوله « ولو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا (٣) » .

واما الرد على عبدة الاوثان فقوله « ان الذين يدعون من دون الله عبداً امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبسطون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

شركاءكم ثم كيدون فلا تنتظرون (١) » وقوله يحكى قول ابراهيم عليه السلام « تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون (٢) » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً (٣) » وقوله « افمن يخلق اكلات تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الاوثان

واما ما هو رد على الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال ابداً وليس له مدبر ولا صانع وانكروا البعث والقبور والنشور فحكى الله عز وجل قولهم فقال « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون (٥) » .

فرد الله عليهم فقال عز وجل « يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا من كتابنا فقلنا لكم ان ترابكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارضه الا رجلاً ممكناً » وقوله « ثم ضرب للبعث والنشور مثلاً فقال « وترى الارض هامدة - اي يابسة - ميتة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج هيج - اي حسن - ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور (٧) » وقوله « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به

(١) الاعراف ١٩٤ (٢) الانبياء ٦٧ (٣) الاسراء ٥٦

(٤) النحل ١٧ (٥) الجاثية ٢٣ (٦) الحج ٥

(٧) الحج ٧

من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بمد موتها ان ذلك لمحي الموتى (١) « وقوله « اعلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها والفيينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج الى قوله واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٢) « وقوله « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم (٣) « ومثله كثير مما هو رد على الدهرية .

واما الرد على من انكر الثواب والعقاب (٤) فقوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض (٥) « واما قوله ما دامت السموات والارض انما هو في الدنيا فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله النار يعرضون عليها غدواً وعشياً (٦) « فالغدو والعشي انما يكون في الدنيا في دار المشركين واما في القيامة فلا يكون غدواً ولا عشياً قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٧) « يعني في جنات الدنيا التي تستقبل اليها ارواح المؤمنين فاما في جنات الخلد فلا يكون غدواً ولا عشياً وقوله من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون (٨) « فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا

(١) الروم ٥٠ (٢) ق ١١ (٣) يس ٧٩

(٤) المراد من الثواب والعقاب ما هو في دار الدنيا المسمى بالبرزخ كما هو ظاهر من تقريب الاستدلال بالآيات الآتية .

(٥) هود ١٠٧ (٦) المؤمن ٤٦ (٧) مريم ٦٢

(٨) المؤمنون ١٠١

والآخرة والدليل على ذلك قول العالم عليه السلام والله ما نخاف عليكم الا البرزخ وقوله عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحقوا بهم ممن خلفهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر .

واما الرد على من انكر المعراج والأسراء فقوله « وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فعدلى فكان قاب قوسين او ادنى (٢) » وقوله « يومئذ من ارسلنا من قبلك من رسلنا (٣) » وقوله « فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك (٤) » يعني الأنبياء عليهم السلام وانما رآهم في السماء لما اسري به .

واما الرد على من انكر الرؤية فقوله « ما اكذب الفؤاد ما رأى افما رونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (٥) » قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قال يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جمعت فداك قلنا نحن بالصورة الحديث الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي المجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم لابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى ووردتم انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا يفتح عليك من هذا امر عظيم .

(١) آل عمران ١٧٠ (٢) النجم ٩ (٣) الزخرف ٤٥

(٤) يونس ٩٤ (٥) النجم ١٥

واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى » والسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصرأ من ياقوتة حمراء يرى من داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها بيتان من دروز برجد نقات يا جبرئيل لمن هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين يا رسول الله وفي امتك من يطيق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال اتدري ما اطاب الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادام الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً وتدري ما اطعم الطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوهمهم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من لم ينم حتى يصلي المشاء الآخرة ويعنى بالناس نيام اليهود والنصارى فانهم ينامون ما بينها وبهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان (١) تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بذيتهم وربما امسكتم فقالوا حتى نجينا النفقة فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بي الى سبع سماواته اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فاجلسني على

(١) القيعان جمع قاعة وهي ارض سهلة لا عوج فيها و«تفق» اي تعادل

والمقصود العرصات المتساوية المتعادلة .

در نورك من درانيك الجنة فناواني سفر جلة فأنفقلت نصفين فخرجت من بينهما حوراء فقامت بين بدني فقالت السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقالت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة انواع اسفلى من المسك ووسطى من العنبر واعلاى من الكافور وعجنت بماء الحيوان ثم قال جل ذكره لى كوني فكنت (١) لأخيك ووصيك علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال وقال ابو عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ففضبت من ذلك بعض ازاوجه عليها السلام وقالت يا رسول الله (ص) انك تكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فقال رسول الله (ص) يا فلانة انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادنانى جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبطت الى الارض حول الله ذلك ماء في ظهري فواقعت بخديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رايحة شجرة طوبى منها ومثل ذلك كثير مما هو رد على من انكر المعراج وخلق الجنة والنار .

واما الرد على المجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل وانما الأفعال هي منسوبة الى الناس على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » وقوله « ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها وفيما قالوه ابطال للثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقرؤا بالثواب والعقاب نسبوا الله الى الجور وانه يمدب العبد على غيرا كتساب وفعل تعالى الله عن ذلك

(١) هكذا موجود في العبارة لكن الاحتمال ان الساقط منها هو قول

النبي صلى الله عليه وآله « لمن انت ؟ قالت » .

علواً كبيراً أن يعاقب احداً على غير فعله وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت (١) » فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها وقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٢) » وقوله « كل نفس بما كسبت رهينة (٣) » وقوله ذلك بما قدمت ايديكم (٤) » وقوله « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى (٥) » وقوله « انا هديناه السبيل » يعني بينا له طريق الخير وطريق الشر اما شاكر اوما كفوراً قوله « وعاداً وعود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جائهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه - لم يقل بفضلنا - فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٦) » ومثله كثير نذكره ونذكر ما احتجت به المجرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه ان شاء الله .

واما الرد على المعتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعتزلة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا ارادة ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتجوا انهم خالقون لقول الله عز وجل تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم

(١) البقره ٢٨٦ (٢) الزلزال ٨ (٣) المدثر ٣٨

(٤) آل عمران ١٨٢ والانفعال ٥٢ (٥) حم السجده ١٧

(٦) العنكبوت ٤٠

وجه هو فيسأل الصادق عليه السلام أفوض الله الى العباد اسراً؟ فقال الله اجل واعظم من ذلك فقليل فأجبرهم على ذلك؟ فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقليل له فهل بين هاتين الميزانين منزلة قال نعم فقليل ما هي فقال سر من اسرار ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم قيل فما هي قال سر من اسرار الله قال هكذا خرج الينا قال وحدثني محمد بن عيسى ابن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه السلام يا يونس لا تقل بقول القدرية فلن القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فان اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول اهل النار فان اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتني فقلت يا سيدي والله ما اقول بقولهم ولكني اقول لا يكون الا بما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يونس ولكن لا يكون الا ما شاء الله وقدر وقضى تدري ما المشية يا يونس قلت لا قال هو الذكر الاول تدري ما الارادة قلت لا قال العزيمة على ما شاء الله تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قلت لا قال هو اقامة العين ولا يكون الا ما شاء الله في الذكر الاول.

واما الرد على من انكر الرجعة فقوله «ويوم نحشر من كل امة فوجاً (١)» قال وحدثني ابي عن ابن عمير عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجاً قلت يقولون انها في القيامة قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقيين اما آية القيامة قوله «وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً» وقوله «وحرام

على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون (١) « فقال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله اهلها بالعباد ومحضوا (٢). الكفر محضاً لا يرجعون في الرجعة واما في القيامة فيرجعون اما غيرهم ممن لم يهلكوا بالعباد ومحضوا الكفر محضاً يرجعون قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه (٣) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى عليه السلام الا ان يرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ومثله كثير وما وعد الله تبارك وتعالى الائمة عليهم السلام من الرجعة والنصرة فقال « وعد الله الذين آمنوا منكم (يا معشر الائمة) وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من يمدخوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » فهذا مما يكون اذا رجعوا الى الدنيا وقوله « وتريد ان تمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض » فهذا كله مما يكون في الرجعة قال وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر قال ذكر عند ابي جعفر (ع) عن جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » يعني الرجعة ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما الرد على من وصف الله عز وجل فقوله « وان الى ربك المنتهى (٤) » قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال اذا انتهى

(١) الانبياء ٩٥ (٢) محض فلان الود : اي اخلصه

(٣) آل عمران ٨١ (٤) النجم ٤٢

الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تسكلموا فيما فوق فتاهاث عقولهم حتى ان الرجل كان ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وقوله (ع) انه من تعاطى مائة هلك فلا يوصف الله عز وجل الا بما وصف به نفسه عز وجل ومن قول امير المؤمنين (ع) في خطبته وكلامه في نفي الصفة (١) ..

واما الترغيب فمثل قوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يمشك ربك مقاماً محموداً » وقوله تعالى « هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يفتقر لكم ذنوبكم وبدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » ومثل قوله تعالى « من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وقوله « من عمل صالحاً من ذكر او اثنى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب . »

واما التهيب فمثل قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم » وقوله « يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه .

واما القصص فهو ما اخبر الله تعالى نبيه ﷺ من اخبار الانبياء وقصصهم في قوله نحن نقص عليك نبأهم بالحق وقوله نحن نقص عليك احسن

(١) كمال الاخلاص نفي الصفات عنه فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده (نهج البلاغة) .

الفصص وقوله لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ، ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله تعالى وانما ذكرنا من الابواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها. ويعرف معنى ما ذكرنا مما في الكتاب من العلم وفي ذلك الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله صدره وقلبه للاسلام ومن عليه بدينه الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه ورسله وبالله نستعين وعليه نتوكل ونسأله العصمة والتوفيق والعون على ما يقربنا منه ويزلفنا لديه واستفتح الله الفتح العليم الذي من استمسك بحبله ولجأ الى سلطانه وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته ولزم دين اوليائه وخلفائه نجى بحوله وقوته واسأله عز وجل ان يصلي على خيرته من خلقه محمد وآله الأخيار والأبرار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثني ابو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي رحمه الله عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عيسى عن حريث عن ابي عبد الله (ع) قال حدثني ابي عن حماد وعبد الرحمان بن ابي نجران وابن فضال عن علي بن عتبة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد واحمد بن محمد بن ابي نصير عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي وهشام ابن سالم وعن كلثوم بن العدم عن عبدالله بن سنان وعبدالله بن مسكان وعن

صفوان وسيف بن عميرة وابي حمزة الثمالي وعن عبدالله بن جندب والحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا (ع) قال وحدثني ابي عن حنان وعبدالله بن ميمون القداح وابان بن عثمان عن عبدالله بن شريك العامري وعن مفضل بن عمر وابي بصير عن ابي جعفر وابي عبدالله (ع) تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) قال وحدثني ابي عن عمرو بن ابراهيم الراشدي وصالح بن سعيد ويحيى بن ابي عمير بن عمران الحلبي واسماعيل بن فرار وابي طالب عبدالله بن الصلت عن علي ابن يحيى عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله الله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابن اذينة قال قال ابو عبدالله عليه السلام « بسم الله الرحمن الرحيم » احق ما اجبر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا .

سورة الفاتحة

قال وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن النضر بن سويد عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله الحمد لله قال الشكر لله في قوله رب العالمين قال خلق المخلوقين الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة مالك يوم الدين قال يوم الحساب والدليل على ذلك قوله وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب (اياك نعبد) مخاطبة الله عز وجل (واياك نستعين) مثله (اهدنا الصراط المستقيم) قال الطريق ومعرفة الامام قال وحدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفة والدليل على انه امير المؤمنين

قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم (١) وهو امير المؤمنين عليه السلام في ام الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن جعفر بن غياث قال وصف ابو عبدالله عليه السلام الصراط فقال الف سنة صععود والف سنة هبوط والف سنة حدال (٢) وعنه عن سعدان بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال سألته عن الصراط فقال هو اذق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً (٣) ومنهم من يمر عليه متملقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً قال وحدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال المغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى وعنه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبدالله (ع) في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم النصاب الشكك والضالين الذين لا يعرفون الامام قال وحدثني ابي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله (ع) قال ان ابليس ان اينبأ لما بعث الله نبيه عليه السلام على حين فترة من الرسل وحين انزات ام الكتاب .

(١) الزخرف ٤

(٢) الحدال بضم الحاء كل شيء املس

(٣) حبي الصبي حبواً زحف على يديه وبطنه

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن سعدان بن مسلم عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال الكتاب علي (ع) لا شك فيه هدى للمتقين قال بيان لشيئتنا قوله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قال مما علمناهم ينبئون ومما علمناهم من القرآن يتلون وقال الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع في القرآن الذي خوطب به النبي ﷺ والامام فاذا دعا به اجيب والهداية في كتاب الله على وجوه اربعة فمنها ما هو البيان للذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والايان في كتاب الله على اربعة اوجه فمنه اقرار بالاسان قد سماه الله ايماناً ومنه تصديق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأييد .

(الاول) الايمان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى ايماناً ونادي اهله به لقوله (يا ايها الذين آمنواخذوا حذرکم فانفروا ثبات وانفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً (١)) قال الصادق عليه السلام لو ان هذه الكلمة قالها اهل المشرق واهل المغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن قد سماهم الله مؤمنين

باقرارهم وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » فقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

(الثاني) الايمان الذي هو التصديق بالقلب فقوله « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) » يعني صدقوا وقوله « وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » اي لانصدقك وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي يا ايها الذين آمنوا اقرؤا وصدقوا فلايمان الحق هو التصديق وللتصديق شروط لا يتم التصديق الا بها وقوله « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (٢) » فمن اقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .

(الثالث) الايمان الذي هو الاداء فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله الى الكعبة قال اصحاب رسول الله يا رسول الله صلواتنا الى بيت المقدس بطلت فانزل الله تبارك وتعالى « وما كان الله ليضيع ايمانكم » فسمى الصلاة ايماناً .

(الرابع) من الايمان وهو التأييد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الايمان فقال « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه (٣) » والدليل على ذلك قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن يفارقه روح الايمان ما دام على بطنها فاذا

قام عاد اليه « قيل وما الذي يفارقه قال « الذي يدعه في قلبه » ثم قال ﷺ
 « ما من قلب إلا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مغتر (١)
 هذا يأمره وهذا يزجره » ومن الايمان ما قد ذكره الله في القرآن حيث قال
 « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » ومنهم
 من يكون مؤمناً مصدقاً ولكنه يلبس ايمانه بظلم وهو قوله « الذين آمنوا ولم
 يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون » فمن كان مؤمناً ثم دخل في
 المعاصي التي نهى الله عن الفعل لبس ايمانه بظلم فلا ينفعه الايمان حتى يتوب الى الله
 من الظلم الذي لبس حتى يخلص لله فهذه وجوه الايمان في كتاب الله .
 قوله (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) قال بما انزل من
 القرآن اليك وما انزل على الأنبياء قبلك من الكتب .

قوله (ان الذين كفروا ساء عليهم) انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) فانه
 حدثني ابي عن بكر بن صالح عن ابي عمر الزبيدي عن ابي عبدالله (ع) قال
 الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فمنه كفر بجحود وهو على وجهين جحود
 بعلم وجحود بغير علم فاما الذين جحدوا بغير علم فهم الذين حكاه الله عنهم في
 قوله (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
 بذلك من علم ان هم الا يظنون) وقوله « ان الذين كفروا ساء عليهم) انذرتهم
 ام لم تنذرهم لا يؤمنون » فهؤلاء كفروا وجحدوا بغير علم واما الذين كفروا
 وجحدوا بعلم فهم الذين قال الله تبارك وتعالى وكانوا من قبل يستفتحون على
 الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهؤلاء كفروا وجحدوا بعلم قال
 وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن حريز عن عبدالله (ع) قال هذه

الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى «الذين آتيناكم الكتاب - يعني التوراة والانجيل - يعرفونه - يعني رسول الله ﷺ - كما يعرفون أبناءهم» (١) لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والانجيل صفة مجد ﷺ وصفة اصحابه ومبعثه وهجرته وهو قوله «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل (٢) » هذه صفة رسول الله ﷺ واصحابه في التوراة والانجيل فلما بعث الله عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج بمكة ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم ، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويحترق بالكسرة والحمرات ويركب الحمار عرية (٣) وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخلف والحافر وليقتلنكم الله به يا معشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » ومنه كفر البراءة وهو قوله « ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض » اي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما اسر الله وهو قوله « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر » اي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله « ليلبوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فاعما يشكر لنفسه ومن كفر » - اي ومن لم يشكر - نعمة الله فتمد كفر فهذه وجوه الكفر في كتاب الله .

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فأنها نزلت في قوم منافقين اظهروا لرسول الله الاسلام وكانوا اذا رأوا الكفار قالوا « انا معكم » واذا لقوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكفار « انا معكم انما نحن مستهزون » فرد الله عليهم « الله يستهزئ بهم ويعدمهم في طغيانهم يعمهون » والامستهازاء من الله هو العذاب « ويعدمهم في طغيانهم يعمهون » اي يدمهم .
قوله (او ائلكم الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والضلالة هنا الحيرة والهدى هو البيان واختاروا الحيرة والضلالة على البيان فضرب الله فيهم مثلاً فقال (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قوله (صم بكم عمي) والصم الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من امه اعمى وللعمى الذي يكون بصيراً ثم يعمى قوله (او كصيب من السماء) اي كقطر من السماء وهو مثل الكفار قوله (يخطف ابصارهم) اي يعمي قوله (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) اي في شك ، قوله (فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم - يعني الذين عبدوهم واطاعوهم - من دون الله ان كنتم صادقين) قوله (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً) قال يؤتون من فاكهة واحدة على الوان متشابهة قوله (ولهم فيها ازواج مطهرة) اي لا يخبضن ولا يحدثن .

واما قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً بموضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً) فانه قال الصادق عليه السلام ان هذا القول من الله عز وجل رد على من زعم ان الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم فقال الله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً بموضة فما فوقها قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس

عن ابي عبدالله عليه السلام ان هذا المثل ضرره الله لأمر المؤمنين عليهم السلام فالبعوضة
 امير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل على ذلك قوله « فاما
 الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم » يعنى امير المؤمنين كما اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم له « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
 يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » فرد الله عليهم فقال « وما يضل به الا
 العاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه - في علي - ويقطعون ما امر الله به
 ان يوصل » يعنى من صلة امير المؤمنين (ع) والائمة عليهم السلام « ويفسدون
 في الارض اولئك هم الخاسرون » قوله (وكيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً
 فاحياكم) اي نطفة ميتة وعلقة واحرى فيكم الروح فاحياكم (ثم يميتكم - بعد - ثم
 يحييكم) في القيامة (ثم اليه ترجعون) والحياة في كتب الله على وجوه كثيرة ،
 فمن الحياة ابتداء خلق الانسان في قوله « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي »
 فهي الروح المخلوق خلقه الله واجرى في الانسان « ففعوا له ساجدين » -

والوجه الثاني من الحياة يعنى به نبات الارض وهو قوله يحي الارض
 بمد موتها والارض الميتة التي لا نبات لها فاحيؤها بنباتها .

ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنة وهو قوله « استجبوا لله
 ورسوله اذا دعاكم لما يحييكم » يعنى الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله « وان
 الدار الآخرة هي الحيوان » .

واما قوله (واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس الا ابليس ابى
 واستكبر وكن من الكافرين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن
 ابي عبدالله (ع) قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلالة؟ قال نعم
 والكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في
 امره الملائكة وابليس فأتى ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت

الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم (ع) اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن مثلهم ف قيل له (ع) فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ فقال كان ابليس منهم بالولاء (١) ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس منهم حاكماً في الارض فعتوا وفسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء وكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم (ع) .

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن مقدم عن ثابت الخدائي عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آباءه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كسوط (٢) عن اطباق السموات قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقى من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا وتأسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم قالوا ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقبلون في قبضتك ويميشون برزقك ويتمتعون بما فيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تفتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون حجة لي في الارض على خلقي فقالت الملائكة سبحانه (اتجعل فيها من يفسد فيها)

كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتباغضون
فاجعل ذلك الخليفة منا فاننا لا نتحاسد ولا تتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح
بحمدك ونقدس لك قال جل وعز (اني اعلم ما لا تعلمون) اني اريد ان اتخلق
خلقا بيدي واجعل من ذريته انبياء ومرسلين وعباداً صالحين أمة مهتدين واجعلهم
خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم
الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي واجعلهم لي حجة عليهم وايبداً للناس من
ارضي واطهر هامهم وانقل سررة الجن العصاة من برتي وخلي وخيري واسكنهم
في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون نسل خلقي واجعل بين الجن وبين خلقي
حجاباً فلا يرى نسل خلقي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من
نسل خلقي الذين اصطفىهم واسكنتهم مساكن العصاة اوردتهم مواردهم ولا ابالي
قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم) قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مائة عام ، قال فلا ذوا بالعرش
واشاروا بالأصابع فنظر الرب عز وجل اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور
فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل
السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الارض فقال الله تبارك وتعالى « اني خالق بشرى
من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين » قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجاً منه عليهم
(قال) فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين
فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين
والأمة المهتدين والدعاة الى الجنة وأتباعهم الى يوم القيامة ولا ابالي ولا اسأل شما

أفعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الاجاج (١) فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيامة واشياعهم ولا ابالي ولا اسأل عمما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء (٢) ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط

(١) لا يقال ان هذا الخبر مؤيد للمجبرة الذين يقولون بعدم اختيار العباد ، لأنه يقال ان الله تعالى عالم بسريرة العباد قبل خلقهم وخبير بمصيرهم الى الحسن او القبيح بدون ان يكون لهذا العلم دخل في افعالهم لأن العلم بالشيء لا يكون مؤثراً فيه ، بل المؤثر في الافعال ارادة الفاعل ، فلما علم الله سبحانه وتعالى ان فريقاً من العباد يفعلون الخير والحسنات ، وآخرين يرتكبون الفواحش والمنكرات جعل في طينة الاولين الماء العذب ، انعاماً عليهم واكراماً لهم ليكون اوفق لهم في مقام الطاعة واسهل في الانقياد ، وليس هذا على حد الاجاء ولا سبباً لما صدر عنهم من الاعمال الحسنة بل انه من الموفقات - وكذلك جعل في طينة الاشرار الماء المالح الاجاج تخفيضاً وتحقيراً لهم وليس فيه ازام والحاء على فعل القبيح بل هو تابع لأرادتهم كما ذكر ويؤيد ما ذكرنا قوله «وشرطه في ذلك البداء» فاندفع من هذا ما يرد على الاخبار الواردة من هذا القبيل كخبر الطينة ، واخبار السعادة والشقاوة في بطون الامهات -

(٢) قلل جدي السيد الجزايري رحمه الله في زهر الربيع في معنى البداء انه «تكررت الاحاديث من الفريقين في البداء» مثل «ما عظم الله بمثل البداء» وقوله «ما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء» اي يقر له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكان الاقرار عليهم بذلك للرد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامر ، يقولون انه تعالى عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على مقتضى علمه . (بقية الحاشية على الصفحة الآتية)

المؤمنين جميعاً في كفه فصلصلها ثم كفها قدام عرشه وهما سلاله من طين ثم امر الله

= وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في المدة : واما البداء فحقيقته في اللغة الظهور ، كما يقال « بدانا سور المدينة ، وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلًا ، فاذا اضيفت هذه اللفظة الى الله تعالى فتمه ما يجوز اطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فالاول هو ما افاد النسخ بعينه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار المنضمنة لاضافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلًا واطلق على ذلك لفظ « البداء » . ج - ز

قال وذكر سيدنا المرتضى وجهاً آخر في ذلك وهو : انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بدالله بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهراً له ، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لان قبل وجود الامر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين وانما يعلم انه يأمر وينهى في المستقبل ، فاما كونه أمراً ونهياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان نحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجوداً ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً وانما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء (انتهى) .

ويظهر مما افاده الشيخ رحمه الله عدم الفرق بين البداء والنسخ وان يمكن ان يقال في مقام الفرق بينهما ان الاول يطلق على ما يتعلق بالاصول المنوطة - بالاعتقاد التي لا دخل له في العمل ، والثاني مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين ، وهذا الفرق غير خفي على كل حفي - =

«سورة الأربعة الشمال والجنوب والصباء والنبوران بجولوا على هذه السلالة من الطين

= واحسن ما يمكن التمثيل به في معنى البداء قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم آتيناها بعشر (الاعراف ١٤٢) فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثين ليلة ، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر باضافة عشر ليال ، ولم يكن هذا التغيير لاجل سنوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا اربعين ليلة ، لكنه بين اولاً بانه ثلاثون لحكمة امتحان ايمان تابعي موسى ، فمنهم من ثبت عند هذا الامتحان ، ومنهم من خرج عن رتبة الايمان ، وتعبد بالمجمل والاولئان ، وبعد ما انتهى هذا الابتلاء ام الميعاد باضافة عشر ليال ، والدليل على ان الميعاد المقرر عند الله كان اربعين ليلة لا غير قوله تعالى « واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون . البقرة ٥١ » قال البلاغي « اربعين ليلة باعتبار مجموع المددتين ، الوعد الاول - وهو ثلاثون ليلة - والثاني ، وهو آتاهما بمشركا في سورة الاعراف » .

فعلى هذا لا يرد على البداء من انه موجب لجهله تعالى عن عواقب الامور او موجب للتغير في علمه ، او نقصانه ، لان التغير في المعلوم دون العالم ، وان سلم فهو اعتباري غير قاطع في وجوبه كما اشار اليه بقوله « كل يوم هو في شأن . الرحمن ٢٩ » .

ومن هذا يظهر ايضاً دفع الاشكال الوارد على الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام في ولده اسماعيل عند وفاته ، وهو قوله عليه السلام : « ما بدالله في كل شيء كما بداله في اسماعيل » وقد بين له معان لا يسعني ذكرها فنقتصر على ما خطر في خاطري وهو انه :

فأمروها (١) وأنشؤها ثم أنزوها (٢) وجزوها وفصلوها (٣). واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجات الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة ، الريح في الطبايع الاربعة من البدن من ناحية الشاه والبلغم في الطبايع الأربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب ، قال فاستقلت النسمة وكل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد والذات وركوب المحارم والشهوات، قال ابو جعفر وجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام، فخلق الله آدم فبقى اربعين سنة مصوراً فكان يمر به ابليس الاعمى فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لا عصيتمه ، قال ثم نفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جلس منها فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخرج ابليس ما كان في قلبه من

= لما كان الغرض المهم من خلقه الـكون خلقه الانسان ، والمهم في خلقهم بعث الانبياء ، والمهم في بعثهم نبوة نبينا محمد عليه السلام ، والمهم في بقاء شريعته عليه السلام امامة اثني عشر أمة ، فتكات النتيجة ان هذه الامامة مدار الكون ، فكان الابتلاء فيها من اهم الابتلاءات ، فكان ظهور البداء فيها من اعظم البدوات التي امتحن الله بها قلوب العباد - والله العالم - ج - ز

(١) اي هذبوها وطيبوها (٢) انزال الشيء تصلب وتشدد

(٣) وروى «فابدؤها وانشاؤها ثم ابرؤها وتجزوها» وما ذكرناه اوفق

الحسد فإني ان يسجد فقال الله عز وجل « ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال
 انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » قال الصادق عليه السلام فأول من قاس
 ابليس واستكبر والأستكبار هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب
 اعفني من السجود لآدم عليه السلام وانا اعبدك عبادة لم يمبدكها ملك مقرب ولا نبي
 مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث
 اريد لا من حيث تريد فإني ان يسجد فقال الله تعالى « فأخرج منها فأبك رجيم
 وان عليك لعنتي الى يوم الدين » فقال ابليس يا رب كيف وانت العدل الذي
 لا تجور فتواب عملي بطل قال لا ولكن إسأل من امر الدنيا ما شئت ثواباً
 لعملك فأعطيتك فأول ما سأل البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني
 على ولد آدم قال قد سلطتك قال اجرني منهم مجرى الدم في العروق قال قد اجربتك
 قال واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال
 يا رب زدني قال قد جعلت لك في صدورهم اوطاناً قال رب حسبي فقال ابليس عند
 ذلك « فبمزتك لأغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين ثم لا تدينهم من بين ايديهم
 ومن خلقهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين » قال وحدثني
 ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن زرارة عن ابي عبدالله عليهم السلام قال لما
 اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته
 على ولدي واجريته مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي ؟
 فقال لك ولولئك السيئة بوحدة والحسنة بعشرة امثالها قال يا رب زدني قال النوبة
 مبسوطة الى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال
 حسبي قال قلت له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه
 فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين
 ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة .

واما قوله (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلاما منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) فانه حدثني ابي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس قال اسكنه الله الجنة وآتى جهالة الى الشجرة فاخرجه لأنه خالق خلقه لا تبقى الا بالأمر والنهي واللباس والا كنان (١) والنسكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال انك ان اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكم الله عنها صرتما ملكين وبقيةما في الجنة أبداً وان لم تأكلها منها اخرجكما الله من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه « ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمها انى لكما لمن الناصحين » فقبل آدم قوله فأكلا من الشجرة فكان كما حكى الله « بدت لهما سوءاتها » وسقط عنهما ما البسها الله من لباس الجنة واقبلا يستتران بورق الجنة « وناداهما ربهما لم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » فقالا كما حكى الله عز وجل عنهما « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقال الله لهما (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) قال الى يوم القيامة، قوله (فازلها الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) فهبط آدم على الصفا واما سميت المروة لأن المروة نزل عليها ونزلت حواء على المروة واما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها فبقي آدم اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم الم يخلقك الله

(١) الا كنان جمع كن وهو ما كن من الحر والبرد .

بيده وينفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلي قال وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان خلقا يخلقه الله ان يحلف بالله كاذباً ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجمع فقال له موسى يا اباة الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ فقال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية ؟ قال بثلاثين سنة قبل ان خلق آدم قال فهو ذاك قال الصادق (ع) فخرج آدم موسى عليها السلام .

واما قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا اربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم مالك تبكي فقال يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد اخرجني الله من الجنة من جواره واهبطني الى الدنيا فقال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فانزل الله عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسطح نورها في جبال مكة فهو الحرم فامر الله جبرئيل ان يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم نخرج به يوم التروية وامره ان يغتسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرج جبرئيل عليه السلام الى منى فبات بها فلما أصبح اخرج جبرئيل الى عرفات وقد كان علمه حين اخرج من مكة الأحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يغتسل فلما صلى العصر اوقفه بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي « سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً

وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي انك انت التواب الرحيم» فبقي الى ان غابت الشمس رافعاً يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات وتاب اليه ثم افضى الى منى وامره جبرئيل ان يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده الى مكة فأتى به عند الجرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال يا آدم اين تريد؟ فأمره جبرئيل ان يرميه بسبع حصيات فرمى وان يكبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثانية فأمره ان يرميه بسبع حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجرة الثالثة فأمره ان يرميه بسبع حصيات عند كل حصاة تكبيرة فذهب ابليس لعنه الله وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابداً ، فالطلق به الى البيت الحرام وامره ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت لك زوجتك قال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم برحمتك اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالنبي عام ، قال وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر (ع) قال كان عمر آدم (ع) من يوم خلقه الله الى يوم قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها .

واما قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) قال اسما الجبال والبحار والاولدية والنبات والحيوان ثم قال الله عز وجل للملائكة (أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين) فقالوا كما حكى الله (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) فقال الله (يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم) فقال الله (الم اقل لكم

أني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فجعل آدم عليه السلام حجة عليهم، وأما قوله (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم وإياي فارهبون) فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله (ع) قال له رجل جعلت فداك إن الله يقول « ادعوني استجب لكم » وأنا ندعو فلا يستجاب لنا، قال لأنكم لا تفنون الله بعهده وإن الله يقول « أوفوا بعهدي أوف بعهديكم » والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم، وأما قوله (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين (ع) وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه، وقال السكيت في ذلك .

مصيب على الأعداء يوم ركوها * لما قال فيها، مخطيء حين ينزل
ولغيره في هذا المعنى .

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طيب يداوي الناس وهو عليل
وقوله جل ذكره (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال الصبر الصوم (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) يعني الصلاة وقوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وإنهم إليه راجعون) قال الظن في الكتاب على وجهين فمنه ظن يقين ومنه ظن شك في هذا الموضع الظن يقين وإنما الشك قوله تعالى « إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين » وقوله « وظننتم ظن السوء » وأما قوله (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) قال لفظ العالمين عام ومعناه خاص وإنما فضلهم على عالمي زمانهم بأشياء خصهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا وقوله (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل) وهو قوله (ع) والله لو إن كل ملك مقرب أو نبي مرسل شفعا في ناصب ما شفعا وقوله (واذ نحيناكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يده كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث ، واما قوله (واذا وعدنا موسى اربعين ليلة الآية) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى (ع) انى انزل عليكم التوراة وفيها الاحكام التي يحتاج اليها الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى (ع) لأصحابه ان الله قد وعدنى ان ينزل على التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً فامر الله ان لا يقول لهم الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ونكتب خبره في سورة طه وقوله (واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم) فان موسى (ع) لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم « يا قوم انكم ظلمتم انفسكم » فقالوا وكيف نقتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدت انا منبر بني اسرائيل فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً فاجتمعوا سبعين الف رجل ممن كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى (ع) وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله (ذلكم خير انكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وقوله (واذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية) فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم انبياء فهذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال ﷺ لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله وقوله (وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم

المن والسوى الآية) فان بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا وقتلتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت نجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موايدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار وكان مع موسى حجر يضعه في وسط المسكر ثم يضر به بعصاة فينفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اثني عشر سبطاً فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى (ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) والقوم الحنطة فقال لهم موسى (استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرآ فان لكم ما سألتهم) فقالوا « يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا ان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » فنصف الآية في سورة البقرة وتامها وجوابها لموسى في المائدة وقوله (وقولوا حطة) اي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا « حنطة » وقال الله (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا - آل محمد حقهم (١) رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) وقوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاريين والصابئين) قال الصابئون قوم مجوس لا يهود ولا نصارى ولا مسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم وقوله (واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

(١) وتفسير هذه الحكمة كما في تفسير الامام العسكري (ع) انه قيل لهم بالانقياد لولاية الله ولولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) وآله الطيبين وانهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد صلى الله عليه وآله وآله انزل الرجز عليهم من السماء . ج - ز

خذوا ما آتيناكم بقوة) فان موسى (ع) لما رجع الى بني اسرائيل ومعه النورية لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤسهم .

وأما قوله (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجالهم عن أبي عبدالله (ع) قال إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنتمت له (١) وخطبها ابن عمه لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فتمعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى (ع) فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل قال موسى من قتله؟ قال لا أدري وكان القتل في بني اسرائيل عظيماً جداً فعمم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقال ما ترى يا نبي الله؟ وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان ناعماً وكره ابنه ان يذبحه وينقص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال له يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟ قال هي قاعة لم ابعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان انهبك وانقص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامر بني اسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى (ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة) فتمعجوا فقالوا (اتخذنا هزواً) نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى (اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فعملوا انهم قد اخطأوا فقالوا (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا

بكر) والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل والبكر التي لم يضربها الفحل (قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما لوئها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) اي شديدة الصفرة (تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض) اي لم تذلل (ولا تسقى الحرت) اي لا تسقى الزرع (مسلمة لاشية فيها) اي لا نقط فيها الا الصفرة (قالوا الآن جئت بالحق فذبجوها وما كادوا يفعلون) هي بقرة فلان فذعبوا ايشتروها فقال لا ابيعها الا بعملة جلدتها ذهباً فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بيمينها بعملة جلدتها ذهباً فذبجوها ثم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله فأوحى الله تعالى اليه قل لهم اضربوه ببعضها وقولوا من قتلنا؟ فلأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا من قتلنا يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به وهو قوله (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريبكم آياته لعلمكم تعقلون).

وقوله (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الآية) فأما نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا إنا معكم وإذا رأوا اليهود قالوا إنا معكم وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ واصحابه وقالوا لهم كبرائهم وعلمائهم (انحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون) فرد الله عليهم فقال (أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم اميون) اي من اليهود (لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون) وكان قوم منهم يحرفون التوراة واحكامه ثم يدعون انه من عند الله فأنزل الله فيهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما

كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وقوله (وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة) قال بنو إسرائيل لن تمسنا النار ولن نعذب الا الايام المعدودات التي عبدنا فيها العجل فرد الله عليهم فقال وقالوا لن تمسنا النار الا اياماً معدودة قل يا محمد لهم (أخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً ام تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله (وقولوا للناس حسناً) نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

واما قوله (واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون الآية) وإنما نزلت في ابي ذر رحمة الله عليه وعثمان (١) بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابوذر وكان عليلاً متوكفاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم فقال ابوذر لعثمان ما هذا المال؟ فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير؟ فقال عثمان بل مائة الف درهم قال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشياً فرأيناه كثيراً حزياً فسلمنا عليه فلم (٢) يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له

(١) إن قضية عثمان و ابي ذر نالت من الشيع والظهور ما لا يكاد يخفى على من له مساس بالتاريخ، فمن شاء فليراجع : مروج الذهب ١ / ٤٣٨ ، انساب البلاذري ٥ / ٥٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤ / ١٦٨ صحيح البخاري كتاب الزكاة، عمدة القاري ٤ / ٢٩١ ، شرح نهج البلاغة (محمد عبده) ٢ / ١٧ ، كتاب ابوذر الغفاري لعبد الحميد جودة السحار ص ١٤٤ .

(٢) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية التحية . ج - ز

بأبائنا وامهاتنا دخلنا اليك البارحة فرأيناك كئيباً حزينا ثم عدنا اليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدر كني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الأخبار وقال له يا ابا اسحاق مات قول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً ؟ فقال لا ولو اتخذ ابنة من ذهب وابنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا بن اليهودية الكابرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال « الذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون » فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظه حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك فقال وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟ قال سمعت يقول إذا بلغ آل ابي العاص ثلاثون رجلاً صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حرباً فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادع علياً نجاء امير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين مه يا عثمان لا تنقل كذاب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة (اللهجة اللسان) اصدق من ابي ذر » فقال اصحاب رسول الله ﷺ صدق ابو ذر وقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مدغنته

الى هذا المال ظنتم انى اكدب على رسول الله ﷺ ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا من خيرنا فقال انا فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو غني راض وانتم قد احدثتم احدانا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا اباذر اسألك بحق رسول الله ﷺ الا ما اخبرتنى عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ ايضاً لأخبرتك فقال اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ﷺ قال لا ولا كرامة لك فسكت ابو ذر فقال عثمان اى البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فأصدقني قال نعم قال اخبرنى لو بعثتنى في بعث من اصحابك الى المشركين فأسرونى فقالوا لا نفديه الا بثك ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك قال ابو ذر الله اكبر قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً « يا ابا ذر وكيف انت إذا قيل لك اى البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول فللمدينة حرم رسول الله ﷺ فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها » فقلت وان هذا لكان فقال « اى والذي نفسي بيده انه لكان » فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدماً قدماً قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تعالى « وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون .

واما قوله (واشربوا في قلوبهم المعجل بكفرهم) احبوا المعجل حتى عبده ثم قالوا نحن اولياء الله فقال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله كما تقولون (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) لأن في التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يزهبون وقوله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) فاعما نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ ان لنا في الملائكة اصدقاء واعداء فقال رسول الله ﷺ من صديقكم ومن عدوكم؟ فقالوا جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعداب ولو كان الذي ينزل عليك القرآن ميكائيل لآمننا بك فان ميكائيل صديقنا وجبريل ملك الفضاضة والعداب وميكائيل ملك الرحمة فانزل الله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) وقوله (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس المحرور وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه الى قوله - كانوا يعلمون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود امر الجن والانس فبنوا له بيتاً من قوارير قال فبينما هو متكئ على عصاه ينظر الى الشياطين كيف يعملون

وينظرون اليه إذ حانت منه التفاتة. فإذا هو برجل معه في القبة، ففرع منه وقال من انت؟ قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك، انا ملك الموت، فقبضه وهو متكئ على عصاه فمكثوا سنة يبنون وينظرون اليه ويدانون له ويعملون حتى يموت الله الأرضة فاكلت منساته وهي العصا فلما خر تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عندها ماء وطين فلما هلك سليمان وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره « هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا » ثم دفنه تحت السرير ثم استناره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يعقلنا الا بهذا. وقال المؤمنون بل هو عبدالله ونبيه فقال الله جل ذكره « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكيين ببابل هاروت وماروت » الى قوله (فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اوساط اهل الأرض من ولد آدم والجن ويكتبون اعمالهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اهل الأرض فتوا امرؤا (١) فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افتراءهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرهتهم عليه ونزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون، فقال طائفة من الملائكة « ياربنا ما غضب

(١) اي تشاوروا وتكلموا فيما بينهم .

مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون
 المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال
 عافيتك « قال ابو جعفر (ع) فاحب الله ان يرى الملائكة القدرة ونافذ امره في
 جميع خلقه ويعرف الملائكة ما من به عليهم ومما عدله عنهم من صنع خلقه وما
 طبهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنوب ، قال فاوحى الله الى الملائكة ان اتخبوا
 منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب
 والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ، فندبوا
 الى ذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولاً في العيب لولد آدم
 واستيثار غضب الله عليهم ، قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت
 فيكما من طبائع الطام والشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد
 آدم ، قال ثم اوحى الله اليهما ان لا تشركا بي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرم الله
 ولا تزينا ولا تشربا الخمر قال ثم كسحط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم
 اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فوقع لهما بناء
 مشرق فاقبلوا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة عطرة مقبلة مسفرة
 نحوها ، قال فلما انظرا اليها وناطقها وتأملاها وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً لموقع
 الشهوة التي جعلت فيهما فرجما اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها
 فقالت لهما ان لي ديناً ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان
 إلا ان تدخلتا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك ؟ قالت لي آله من عبده
 وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألتني ، فقالا لها وما الهك قالت
 الهى هذا الصنم قال فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهانا عنهما
 الشرك والزنا لأننا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وأما نشرك بالله
 لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا وليس نخطأ الا بالشرك فائتمرا بينهما

فغلبتها الشهوة التي جعلت فيها ، فقالا لها فانا نجيبك ما سألتني ، فقالت فدونكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما عنده به تصلان الى ما تريدان ، فآثمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك وشرب الخمر وأما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فآثمرا بينهما ، فقالا ما اعظم البلية بك قد أجبناك الى ما سألت ، قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر وابعدا هـذا الصنم واسجداله ، فاشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها من نفسها فلما تهيأت لها وتهيأت لها دخل عليهما سائل يسأل ، فلما رءاهما ورأياه ذعرا منه فقال لها انكما لامرءان ذعران فدخلتما بهذه المرأة العطرة الحسنة ، انكما لرجلان سوء وخرج عنهما فقالت لها الا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويجمع الآن ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانما مطمئنان آمنان ، قال فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لها سوءاتها وزرع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما ، قال فاوحى الله اليها انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتاني باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها فلم تراقباني فلم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض للمعاصي واستنجز اسفي وغضبي عليهم ، ولما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما ، اختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة ، فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتها في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة ، فقال الآخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الآخرة قائم لا انقضاء له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما

علفنا الناس السحر رفعنا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيامة (١) .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) اي لا تقولوا تخليطاً (٢) وقولوا افهمنا وقوله (ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها) فقوله ننسها اي تتركها وتترك حكمها فسمى الترك بالنسيان في هذه الآية وقوله « او مثلها » فهي زيادة اما نزل « نأت بخير منها » واما قوله (ومن اعظم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسمى في خرابها) فانما نزلت في قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة وقوله (والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

(١) لا يخفى ان هذه الرواية وان كان ظاهرها مما ينكره العقل والنقل لـكونه قادحا في قداسة الملائكة الذين لا يعصون الله طرفة عين لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وانه قد ورد في الباب اخبار رادة لها كالخبر المروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام ، الا ان التأمل الدقيق يعطي عدم منافاتها للعقل - لان عصيان الملائكة مستحيل مع كونهم كذلك - اما بعد ان اعطاها الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والاحساسات النفسانية - كما يظهر من الرواية - فظاهره صيرورتها بشراً او مثل البشر في فقدان العصمة وامكان المعصية ، واشكال الفلاسفة بعدم امكان انقلاب الماهيات مدفوع ، بعموم قدرة الله تعالى ، والمعاجز الصادرة عن المعصومين عليه السلام شاهدة على ذلك - لكنه قد ورد في تفسير الامام العسكري عليه السلام ما يرد هذا الخبر فينبغي ان يؤخذ بالوضح متناً والوثق سنداً ويعمل بالمرجح كما هو المناط في باب اختلاف الروايتين ولما لم يكن ثمة مرة عملية لم نطل الكلام في تنقيح المقام ج - ز .

(٢) خلط في الكلام اي هذى .

وجه الله) فانها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر واما
العرايض فقوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعني العرايض لاتصلبها
الا الى القبلة واما قوله (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأمن قال إني جاعلك
للناس اماماً) قال هو ما ابتلاه الله (١) مما اراده في نومه بذبح ولده فأمنها ابراهيم
ﷺ وعزم عليها وسلم فلما عزم وعمل بما امره الله قال الله تعالى « إني جاعلك
للناس اماماً » قال ابراهيم ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين لا يكون بعهدي
إمام ظالم ثم انزل عليه الخنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس
 وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فأخذ الشارب، واعفاء اللحي وطم الشعر والسواك
والخلال واما التي في البدن فخلق الشعر من البدن واختان وقلم الاظفار والفصل من
الجنابة والظهور بلباء فهذه خمسة في البدن وهو الخنيفة الطهارة التي جاء بها ابراهيم
 فلم تنسخ الى يوم القيامة وهو قوله « واتبع ملة ابراهيم حنيفاً » واما قوله (وإذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامناً) فلثابة العود اليه وقوله (طهرا بيتي للطائفين
واللما كنفين والر كع السجود) قال الصادق ﷺ يعني نحى عن المشركين وقال
لما بنى ابراهيم البيت وحج الناس شكك الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من
ايدي المشركين وانفاسهم فلوحي الله اليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان
قوماً ينتظفون بقضبان الشجر ويتخللون وقوله (وارزق اهله من الثمرات من آمن

(١) وفي تفسير الامام العسكري ﷺ مروياً عن الصادق ﷺ ان المراد

من تلك الكلمات ، الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربه فتأب عليه وهي انه قال
« يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي » - قيل له
يا بن رسول الله فما يعني بقوله « فأمن » ؟ قال « يعني فأمن الى القائم
عليه السلام (الرواية) ج - ز .

منهم بالله واليوم الآخر) فانه دعا ابراهيم ربه ان يرزق من آمن به فقال الله يا ابراهيم ومن كفر ايضاً ارزقه (فامتعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) واما قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية) فانه حديثي ابي عن النضر بن سويد عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غماً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد كانت تؤذي ابراهيم في هاجرو تمنعه فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجا ان تركتها استمتعته وان اقتتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل واهه (فقال يارب الى اي مكان؟ قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق (١)) فحمل هاجرو اسماعيل وكان ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول لا امض، امض حتى آتى مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة فالقت هاجر على ذلك الشجر كساءً وكان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف منهم الى سارة قالت له هاجريا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذي امرني ان اضعمكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل بنى طوى التفت اليهم ابراهيم فقال (رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم

(١) لم تكن العبارة بين القوسين في نسخة تفسير القمي الموجودة عندي

أما نقلتها على ما حكاه عنها البحراني في البرهان ج - ز .

من الثمرات لعلهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسمى ونادت هل في الوادي من انيس ، فعاب عنها اسماعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء وسعت فلما بلغت المسمى غاب عنها اسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت « زمزم » وكانت جرم نازلة بذئ المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرم الى تكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لها فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها ايها المباركة أفتأذني لنا ان نكون بالقرب منك؟ فلما زارهم ابراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله ان ههنا قوماً من جرم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا فتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت فنزلوا بالقرب منهم وضر بواخيائهم فأنت هاجر واسماعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سروراً شديداً فلما ترعرع اسماعيل عليه السلام وكانت جرم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها .

فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعه قال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تنزل القبة التي انزلها الله على آدم قائمة حتى كان ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام

فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام ان يبني البيت ولم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضاً من الثلج فلما لمسته ايدي الكفار اسود ، فبنى ابراهيم البيت ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه الي السماء تسعة ازرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم عليه السلام ووضع في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين باب الى المشرق وباب الى المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم اتى عليه الشجر والأذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته .

فلما بناه وفرغ منه حج ابراهيم (ع) واسماعيل ونزل عليهما جبرئيل عليه السلام يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا ابراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه الى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم (ع) فقال ابراهيم لما فرغ من بناء البيت « رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » قال من ثمرات القلوب اي حبيبهم الى الناس ليمتأبوا اليهم ويعودوا اليهم .

واما قوله (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة إنك أنت العزيز الحكيم) فإنه يعني من ولد اسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله ﷺ « انا دعوة ابي ابراهيم عليه السلام » وقوله (فأما هم في شقاق) يعني في كفر ، قوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) يعني به الاسلام .

وقوله (سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) فإن هذم الآية متقدمة على قوله « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك

قبلة ترضيها » لأنه نزل اولاً « قد نرى تقلب وجهك في السماء » ثم نزل « سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » وذلك إن اليهود كانوا يعيرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي الى قبلتنا فاعنتم من ذلك رسول الله ﷺ غما شديداً وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء ينتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك ، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخذ بمضديه فحوله الى الكعبة ، فأنزل الله عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام » فصلى ركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وتحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر سنة الى البيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى الى البيت المقدس سبعة اشهر ، ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام ثم قال الله عز وجل (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) يعني ولا الذين ظلموا منهم « وإلا » في موضع « ولا » وليست هي استثناء ، واما قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) يعني أمة وسطاً اي عدلاً وواسطة بين الرسول والناس والدليل على ان هذا مخاطبة للأئمة عليهم السلام قوله في سورة الحج « ليكون الرسول شهيداً عليكم » يا معشر الأئمة « وتكونوا - انتم - شهداء على الناس » واما نزل « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (١) » .

وقوله (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح

(١) وقد فصلنا القول في مثل هذه الكلمات في مقدمتنا ، فعلى القاريء

الكريم مراجعتها - ز

عليه ان يطوف بهما) فان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة وكانوا يتمسحون بها اذا سمعوا فلما كان من امر رسول الله ﷺ ما كان في غزاة الحديبية وصدده عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلاثة ايام ثم يخرج عنها فلما كان عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسمى ، فرفعوها فسمى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الاصنام ، وبقي رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ لم يطف فلما فرغ رسول الله (ص) من الطواف ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة فجاء الرجل الذي لم يسم الى رسول الله (ص) فقال قد ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة ولم اسع فأنزل الله عز وجل « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » والاصنام فيهما وقوله (اولئك يلعنهم الله وبلعنهم اللاعنون) قال كل من قدلعنه الله من الجن والانس يلعنهم، قوله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) فانما البهايم اذا زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد وكذلك الكفار اذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الايمان لا يعامون مثل البهايم وقوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) فالباغي من يخرج في غير طاعة الله ، والماعدي الذي يعتدي على الناس ويقطع الطريق وقوله (فما اصبرهم على النار) يعني ما اجراهم ، وقوله (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) فهي شروط الايمان الذي هو التصديق، قوله (والصابرين في البأساء والضراء) قال في الجوع والعطش والخوف والمرض (وحين الباس) قال عند القتل ، وقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

والانثى بالانثى) فهي ناسخة لقوله النفس بالنفس (١) وقوله (ولم في القصاص حياة يا اولى الالباب) قال يعني لولا القصاص لقتل بمضكم بمضاً وقوله (كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) فأما هي منسوخة بقوله «يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين» وقوله (فمن بدله بعد ما سمعه فأما إثمه على الذين يبدلون إن الله سميع عليم) يعني بذلك بعد الوصية ثم رخص فقال (فمن خاف من موص جنفاً أو إثمأً فأصلح بينهم فلا إثم عليه) قال الصادق عليه السلام إذا وصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي أن يغير وصيته بوصيها ، بل يمضيها على ما وصى ، الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم للموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بمضاً فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وهو قوله «جنفاً أو إثمأً» فالجنف الميل الى بعض ورثته دون بعض والاثم ان يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك .

وقوله (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) فانه قال اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الأنبياء ، ولم يفرضه على الامم ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خصه بفضل شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان ينزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ثم نزل (شهر رمضان الذي

(١) النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (المائدة ٤٥) ولعل المراد من النسخ في المقام ان الآية «النفس بالنفس» تدل على حتمية القصاص والآية «الحر بالحر» تدل على رخصته بقوله «فمن عني له من اخيه . . . الخ» .

انزل فيه القرآن) قال وسأل الصادق عليه السلام عن شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن كيف كان ، وأما انزل القرآن في طول عشرين سنة ؟ فقال انه نزل جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ، ثم نزل من البيت المعمور الى النبي ﷺ في طول عشرين سنة وقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاتته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي ويتصدق عن كل يوم بمد من الطعام ، وقوله (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم) فانه حدثني ابي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والاكل محرمان في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له خوات بن جبير الانصاري اخو عبدالله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكاه بهم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلاً فقتل على باب الشعب ، وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً فابطئت اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه ، فرآه رسول الله ﷺ فرق له ، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله عز وجل « احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باسروهن واتبنوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل » واحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر لقوله « حتى يتبين لكم الخيط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال هو يبيض النهار من سواد الليل وقوله (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فانه حدثني ابي عن القسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اشغل نفسي بالدعاء لاخواني ولاهل الولاية فما ترى في ذلك ؟ فقال إن الله تبارك وتعالى يستجيب دعاء غائب لغائب ومن دعا للمؤمنين والمؤمنات ولاهل مودتنا رد الله عليه من آدم الى ان تقوم الساعة لسكل مؤمن حنة ثم قال ان الله فرض الصلوات في افضل الساعات ، عليكم بالدعاء في إدبار الصلاة ثم دعا لي ولمن حضره ، وقوله (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم) قال العالم عليه السلام قد علم الله انه يكون حكماً يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم اليهم فانهم لا يحكمون بالحق فتبطل الاموال .

وقوله (ويسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج) فان المواقيت منها معروفة مشهورة في اوقات معروفة ، ومنها مبهمة فاما المواقيت المعروفة المشهورة فاربعة ، الاشهر الحرم التي ذكرها الله في قوله « منها اربعة حرم » والاثنا عشر شهراً التي خلقها الله تعرف بالهلال ، اولها المحرم وآخرها ذوالحجة ، والاربعة الحرم رجب مفرد وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم متصلة ، حرم الله فيها القتال ، ويضاعف فيها الذنوب وكذلك الحسنات ، واشهر السياحة معروفة وهي عشرون من شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر ، وهي التي اجل الله فيها المشركين في قوله « فسيحوا في الارض اربعة اشهر » واشهر الحج معروفة ، وهي شوال وذوالقعدة وذوالحجة وانما صارت اشهر الحج لأنه من اعتمر في هذه الاشهر في شوال او في ذي القعدة او في ذي الحجة نوى ان يقيم بمكة حتى يحج فقد تمتع بالعمرة الى الحج ،

ومن اعتمر في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو فليس هو ممن تمتع بالعمرة الى الحج لأنه لم يدخل مكة في اشهر الحج فسمى هذه اشهر الحج فقال الله تبارك وتعالى « الحج اشهر معلومات » وشهر رمضان معروف ، واما المواقيت المبهمة التي اذا حدث الامر وجب فيها انتظار تلك الاشهر فعمدة النساء في الطلاق ، والمتوفى عنها زوجها ، فاذا طلقها زوجها فان كانت تحيض تعمد الاقراء التي قال الله عز وجل ، وان كانت لا تحيض تعمد بثلاثة اشهر بيض لادم فيها ، وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، وعدة المطلقة الحبلى ان تضع ما في بطنها ، وعدة الايلاء اربعة اشهر ، وكذلك في الديون الى الاجل الذي يكون بينهم ، وصيام شهرين متتابعين في كفارة قتل الخطأ وعشرة ايام للصوم في الحج لمن لم يجد الهدي ، وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب ، فهذه المواقيت المعروفة والمبهمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه « يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج » .

واما قوله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى) واتوا البيوت من ابوابها) قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام بقول رسول الله ﷺ « انا مدينة العلم وعلي عليه السلام بابها ولا تدخلوا المدينة الا من بابها » . وقوله (واتعوا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك) فانه اذا عقد الرجل الاحرام بالتمتع بالعمرة الى الحج واحرم ثم اصابته علة في طريقه قبل ان يبلغ الى مكة ولا يستطيع ان يمضي ، فانه يقيم في مكانه الذي حوصر فيه ويبعث من عنده هديا ان كان غنياً فبذنه وان كان بين ذلك فبقرة وان كان فقيراً فشاة ، لا بد منها ولا يزال مقياً على احرامه ، ولان كان في رأسه وجع او قروح حلق شعره واحل ولبس ثيابه

ويفدي فأما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك وهو الدم
يعني شاة ، فمن تمتع بالعمرة الى الحج فعليه ان يشترط عند الاحرام فيقول
« اللهم اني اريد التمتع بالعمرة الى الحج على كتابك وسنة نبيك فان عاقني عائق
او حبسني حابس فخلني حيث حبستني بقدرتك التي قدرت علي » ثم يلبي من
الميقات الذي وقته رسول الله ﷺ فيلبي ويقول « لبيك حجة بعمرة تمامها
وبلاغها عليك » فاذا دخل مكة ونظر الى ايات مكة قطع التلبية وطاف بالبيت
سبعة اشواط ، وصلى عند مقام ابراهيم ركعتين وسعى بين الصفا والمروة سبعة
اشواط ثم يحل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب ويقم على الحج الى يوم التروية
فاذا كان يوم التروية احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج
ملياً الى منى فلا يزال ملياً الى يوم عرفة عند زوال الشمس ، فاذا زالت الشمس
يوم عرفة قطع التلبية ويقف بعرفات في الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد ، فاذا
غابت الشمس رجع الى المزدلفة فبات بها فاذا اصبحت قام بالمسح الحرام ودعا
وهلل الله وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورعى الجمار وذبح وحلق ، ان كان
غنياً فعليه بدنة وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان فقيراً فعليه شاة ، فمن
لم يجد ذلك فعليه ان يصوم ثلاثة ايام بمكة فاذا رجع الى منزله صام سبعة ايام
فتقوم هذه الايام العشرة مقام الهدي الذي كان عليه وهو قوله (فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وذلك لمن ليس
هو مقيم بمكة ولا من اهل مكة ، ومن كان حول مكة على ثمانية واربعين ميلاً
فليست لهم متعة وانما يفردون الحج لقوله (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد
الحرام) واما قوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في
الحج) فالرفث الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال الخصومة ، وهي قول
« لا والله وبلى والله » وقوله (فاذكروا الله كذكركم آبائكم او أشد ذكراً) قال

كانت العرب اذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بأبائهم فيقولون لا وايبك لا وابي وأمر الله ان يقولوا لا والله وبلى والله وقوله (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) فانه حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفیان بن عيينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألت رجلاً من ابي عبدالله عليه السلام بعد منصرفه من الموقف فقال أرى يجب الله هذا الخلق كله ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس مؤمن ولا كافر الا غفر الله له ، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل ، مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعتقه من النار وذلك قوله « ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى (١) الكبائر واما العامة فانهم يقولون فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه لمن اتقى الصيد ، افترى ان الله تبارك وتعالى حرم الصيد بعد ما احله لقوله « وإذا حللتم فاصطادوا » وفي تفسير العامة معناه فاذا حللتم فاتقوا الصيد ، وكافر (٢) وقف هذا الموقف يريد زينة الحياة الدنيا غفر الله له من ذنبه ما تقدم ان تاب من الشرك وان لم يتب وافاه الله اجره في الدنيا ولم يحرمه ثواب هذا

(١) اي تعجل في الذهاب الى وطنه - عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجلاً لا يخطو خطوة ولا يخطو به راحلته الا كتب له بها حسنة ومحى عنه سيئة ، ورفع له بها درجة فاذا وقف بعرفات فلو كانت له ذنوب عدد الثرى رجع كما ولدته امه فقال له استأنف العمل يقول الله « فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه » (الآية) - البرهان .

(٢) عطف على قوله « مؤمن غفر الله له » .

الموقف وهو قوله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقوله (واذكروا الله في ايام معدودات) قال ايام التشريق الثلاثة ، والايام المعلومات العشرة من ذي الحجة ، وقوله (ويهلك الحرث والنسل) قال الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في فلان ويقال في معاوية وقوله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام ومعنى يشري نفسه اي يبذل وقوله (ادخلوا في السلم كافة) قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وقوله (كان الناس أمة واحدة) قال قبل نوح على مذهب واحد ، فأختلفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وقوله (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) نزلت بالمدينة ونسخت آية « كفوا ايديكم » التي نزلت بمكة .

واما قوله (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) فانه كان سبب نزولها انه لما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة بعث سرايا الى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير قريش ، حتى بعث عبدالله بن جحش في نفر من اصحابه الى نخلة ، وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش حين اقبلت من الطائف عليها الزبيب والادم والطعام ، فوافوها وقد نزلت العير وفيهم عمر بن عبدالله الحضرمي وكان حليفاً لقبه بن ربيعة ، فلما نظر الحضرمي الى عبدالله بن جحش واصحابه فزعوا وتهيؤوا للحرب وقالوا هؤلاء اصحاب مجد ، فأمر عبدالله بن جحش اصحابه ان يزلوا ويحلقوا رؤسهم ، فنزلوا فحلقوا رؤسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم باس ، فلما

اطمأنوا ووضعوا السلاح حمل عليهم عبدالله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وافلت اصحابه واخذوا العير بما فيها وساقوها الى المدينة وكان ذلك في اول يوم من رجب من اشهر الحرم ، فعزلوا المير وما كان عليها ولم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت قریش الى رسول الله ﷺ ! نك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا ، وجاء اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ايجل القتل في الشهر الحرام فانزل الله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير . . . الخ » قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت قریش بك يا محمد ﷺ من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منها هو اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر بالله اكبر من القتل ثم انزلت « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » (١) وقوله (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قال لا إقتار ولا إسراف .

وقوله (يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فآخوانكم) فانه حدثني ابي عن صفوان عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله (ع) انه لما انزلت « ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في إخراجهم ، فانزل الله تعالى « ويسألونك عن اليتامى . . . الخ » وقال الصادق عليه السلام لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم فان الصغير يوشك أن يأكل الكبير معه واما الكسوة وغيره فيجب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج اليه ، واما قوله (ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة

ولو اعجببتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) فقوله « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » منسوخ بقوله « والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم » وقوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » على حاله لم يندسخ وقوله (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) يعني النساء لا تأتوهن في الفرج حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) اي اغتسلن (فاتوهن من حيث امركم الله) وقوله (نساءكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم) اي متى شئتم وتأولات العامة في قوله « انى شئتم » اي حيث شئتم في القبل والدبر ، وقال الصادق عليه السلام « انى شئتم » اي متى شئتم في الفرج ، قوله « نساءكم حرث لكم » فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد ، وقال الصادق عليه السلام من اتى امرأته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة ، وان اتاها في آخر ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثني عشر جلدة ونصف (١) وقوله (ولا تجملوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قال هو قول الرجل في كل حالة لا والله وبلى والله واما قوله (للذين يولون من نساءهم تربص اربعة اشهر فان فاهو فان الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال الايلاء هو ان يحلف الرجل على امرأته ألا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر ، فان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق والا حبستك ابدأ ، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجل آلى من امرأته بعد اربعة اشهر وقال له اما

(١) بان يُوخذ نصف السوط باليد ويضرب به ج - ز .

ترجع الى المناكحة او ان تطلق والا احرق عليك الحظيرة ، وقوله (والمطلقات
 يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) قال والمطلقة تعتد ثلاثة قروء ان كانت تحيض
 قوله (ولا يحل لمن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم
 الآخر) قال لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فرض الله على
 النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل وقوله (وللرجال عليهن درجة) قال
 حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال .

وقوله (الطلاق مرتان فامسك بمرء او تسريح باحسان) قال في

الثالثة (١) وهو طلاق السنة ، حدثني ابي عن اسماعيل بن مهران عن يونس عن
 عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن طلاق السنة ، قال
 هو ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ثم يتركها
 حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت منه بواحدة ، وحلت
 للازواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب ان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل
 فان تزوجها بمهر جديد كانت عنده بثنتين باقيتين ومضت بواحدة ، فان هو
 طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها وواقعها ثم انتظر بها حتى اذا حاضت
 وطهرت طلقها طلقة اخرى بشهادة شاهدين ثم تركها حتى تمضي اقراؤها الثلاثة ،
 فاذا مضت اقراؤها الثلاثة قبل ان يراجعها فقد بانت منه بثنتين وقد ملكت
 امرها وحلت للازواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب فان شئت تزوجته وان
 شئت لم تفعل ، وان هو تزوجها تزويجاً جديداً بمهر جديد كانت عنده بواحدة
 باقية وقد مضت ننتان ، فان اراد ان يطلقها طلاقاً لا يحل له حتى تنكح زوجاً
 غيره تركها حتى اذا حاضت وطهرت اشهد على طلاقها تطليقة واحدة ، ولا تحل له
 حتى تنكح زوجاً غيره .

فاما طلاق الرجعة ، فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بشهادة شاهدين ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر ، فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على تطلقه اخرى ثم يراجعها ويواقعها ثم ينتظر بها الطهر فان حاضت وطهرت اشهد شاهدين على التغطية الثالثة كل تغطية على طهر بمرجعة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تمتد ثلاثة اقره من يوم طلقها التغطية الثالثة لدنس النكاح ، وها يتوارثان ما دامت في العدة ، فان طلقها واحدة على طهر بشهود ثم انتظر بها حتى تحيض وتطهر ثم طلقها قبل ان يراجعها لم يكن طلاقه الثاني طلاقا جائزاً ، لأنه طلق طالقاً لأنه اذا كانت المرأة مطلقة من زوجها كانت خارجة من ملكه حتى يراجعها ، فاذا راجعها صارت في ملكه ما لم يطلق التغطية الثالثة فاذا طلقها التغطية الثالثة فقد خرج ملك الرجعة من يده فان طلقها على طهر بشهود ثم راجعها وانتظر بها الطهر من غير موافقة فحاضت وطهرت وهي عنده ثم طلقها قبل ان يدنسها بموافقة بعد الرجعة لم يكن طلاقه لها طلاقاً لانه طلقها التغطية الثانية في طهر الاولي ، ولا ينقض الطهر الا بموافقة بعد الرجعة وكذلك لا تكون التغطية الثالثة الا بمرجعة وموافقة بعد الرجعة ثم حيض وطهر بمد الحيض ثم طلاق بشهود حتى يكون لكل تغطية طهر من تدنيس موافقة بشهود .

قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافاً ألا يقبها حدود الله فان خفتم ألا يقبها حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله) فان هذه الآية نزلت في الخلع ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الخلع لا يكون الا أن تقول المرأة لزوجها لا أبر لك قمياً ولأخرجن بغير اذنك ولأوطين فراشك غيرك ولا اغتسل لك من جنابة ، او تقول لا اطيع لك امرأاً او تطلقني ، فاذا قالت ذلك فقد حل له ان يأخذ منها جميع ما اعطاها وكل ما قدر عليه مما تعطيه من مالها فاذا تراضيا على ذلك طلقها

على طهر بشهود فقديبات منه بواحدة ، وهو خاطب من الخطاب فان شئت تزوجته وان شئت لم تفعل ، فان تزوجها فهي عنده على اثنتين باقيتين ، وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المبراة ان ارتجعت في شيء مما اعطيتني فانا املك ببيضاك ، وقال لا خلع ولا مباراة ولا تخيير الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ، والمختلعة اذا تزوجت زوجا آخر ثم طلقها تحل للاول ان يتزوج بها ، وقال لا رجعة للزوج على المختلعة ولا المباراة الا ان ييسدو للمرأة فيرد عليها ما اخذ منها وقوله (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) يعني الطلاق الثالث ، وقوله (فلا جناح عليهما ان يتراجعا) في الطلاق الاول والثاني .

وقوله (اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا) قال اذا طلقها لا يجوز له ان يراجعها ان لم يردها فيضر بها وهو قوله ولا تمسكوهن ضرراً اي لا تجسوهن واما قوله (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضوهن (١) ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني اذا رضيت المرأة بالتزويج الحلال وقوله (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعني اذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً لا ينبغي للوارث ان يضر بنفقة المولود بل ينبغي له ان يحزى عليه بالمعروف (٢) وقوله (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبدالله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من

(١) عضل المرأة عن الزواج اي منعها .

(٢) حز على كرم فلان اي زاد .

جماع المرأة فيضار بها اذا كان لها ولد مرضع ، ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي وكذا المرأة لا يحل لها ان تمتنع عن الرجل ، فتقول اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي فهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة وقوله (وعلى الوارث مثل ذلك) لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفي زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها وقوله (فان ارادا فصالاً عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما) يعني اذا اصطلحت الأم والوارث فيقول خذي الولد واذهي به حيث شئت .

وقوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشراً) فهي ناسخة لقوله «والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لأزواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج (١)» فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف وقوله (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم) فهو ان يقول الرجل للمرأة اذا توفي عنها زوجها لا تحدثني حديثاً ، ولا يصرح لها النكاح والتزويج ، فنهى الله عز وجل عن ذلك والسر في النكاح وقال (ولا تواعدوهن سرّاً الا ان تقولوا قولاً معروفاً) وقال من السر ايضاً ان يقول الرجل في عدة المرأة للمرأة موعداً بيت فلان وقال الا عشي في ذلك .

فلا تنكحن جارة ان سرها * عليك حرام فانكحن او تأبداً (ولا تمزوما عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) اي تمتد وتبلغ الذي في الكتاب اجله اربعة اشهر وعشراً واما قوله (ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة) فهو ان يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقاً ، فعليه اذا طلقها ان يمتعها على قدر حاله

كما قال الله عز وجل (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) فالموسع يتمتع بالأمة والدرهم والثوب على قدر سمته والمقتر يتمتع بالبحار وما يقدر عليه ، وان تزوج بها وقد سمي لها الصداق ولم يدخل بها فعليه نصف المهر قوله (الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الولي والأب ولا يعفوان الا بامرها وهو قوله (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وتزوج من ساعتها ولاعدة عليها والعدة على اثنين وعشرين وجهاً فالمطلقة تعدد ثلاثة اقرء ، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم ، والعدة الثانية اذا لم تحض فثلاثة اشهر بيض واذا كانت تحيض في الشهر الاقل او الاكثر وطلقت ثم حاضت قبل ان يأتي لها ثلاثة اشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها الا بالحيض ، وان مضى ثلاثة اشهر لها ولم تحض فانها تبين بالاشهر البيض ، فان حاضت قبل ان يمضي لها ثلاثة اشهر فانها تبين بالدم ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث ، والمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فان طلقها اليوم ووضعت في الغد فقد بان ، والمتوفى عنها زوجها وهي الحامل تعدد بابعد الاجلين فان وضعت قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشراً فلتتم اربعة اشهر وعشراً فان مضى لها اربعة اشهر وعشراً فلم تضع فعدتها ان تضع ، والمطلقة وزوجها غائب عنها تعدد من يوم طلقها اذا شهد عندها شاهدان عدلان انه طلقها في يوم معروف تعدد من ذلك اليوم فان لم يشهد عندها احد ولم تعلم اي يوم طلقها تعدد من يوم يبلغها ، والمتوفى عنها زوجها وهو غائب تعدد من يوم يبلغها ، والتي لم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلا عدة عليها ، فان مات عنها ولم يدخل بها تعدد اربعة اشهر وعشراً .

والعدة على الرجال ايضاً ان كان له اربعة نسوة وطلق احديهن لم يحل

له ان يتزوج حتى تعتد التي طلقها ، فاذا اراد ان يتزوج اخت امرأته لم تحل له حتى يطلق امرأته وتعتد ثم يتزوج اختها ، والمتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجعة تعتد حيث شاءت ولا تبنت عن بيتها ، والتي للزوج عليها رجعة لا تعتد الا في بيت زوجها وتراه ويراهما مادامت في العدة ، وعدة الامة اذا كانت تحت الحر شهران وخمسة ايام .

وعدة المتعة خمسة واربعون يوماً ، وعدة السبي استبراء الرحم ، فهذه وجوه العدة .

واما المرأة التي لا تحل لزوجها ابداً فهي التي طلقها زوجها ثلاث تطليقات على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين وتزوج زوجاً غيره فيطلقها ويتزوج بها الاول الذي كان طلقها ثلاث تطليقات ثم يطلقها ايضاً ثلاث تطليقات للعدة فتتزوج زوجاً آخر ثم يطلقها فيتزوجها الاول الذي قد طلقها ست تطليقات على طهر وتزوجت زوجين غير زوجها الاول ثم يطلقها هذا زوجها الاول ثلاث تطليقات على طهر واحد من غير جماع بشهادة عدلين ، فهذه التي لا تحل لزوجها الاول ابداً لأنه قد طلقها تسع تطليقات وتزوج بها تسع مرات ، وتزوجت ثلاثة ازواج فلا تحل للزوج الاول ابداً ، ومن طلق امرأته من غير ان تحيض او كانت في دم الحيض او نفساء من قبل ان تطهر فطلاقه باطل .

وقوله (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين » فقوله « قوموا لله قانتين » قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهمه ولا يشغله عنها شيء وقوله (فان خفتهم فرجالا او ركبانا) فهي رخصة بمد العزيمة للخائف ان يصلي ركباً وراجلاً ، وصلاح الخوف على ثلاثة وجوه قال الله تبارك

وتعالى « واذا كنت فيهم فأمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فيصلوا
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم » فهذا وجه .

والوجه الثاني من صلاة الخوف فهو الذي يخاف اللصوص والسباع في
السفر فانه يتوجه الى القبلة ويفتتح الصلاة ويمر على وجه الذي هو فيه فاذا فرغ
من القراءة واراد ان يركع ويسجدولي وجهه الى القبلة ان قدر عليه وان لم
يقدر عليه ركع وسجد حيث ما توجه وان كان راكباً او مأ براسه .

وصلاة المجادلة وهي المضاربة في الحرب اذا لم يقدر ان ينزل، يصلي ويكبر
ولكل ركعة تكبيرة. ويصلي وهو راكب فان امير المؤمنين عليه السلام صلى واصحابه
خمس صلوات بصفين على ظهور الدواب لكل ركعة تكبيرة وصلى وهو راكب
حيث ما توجهوا .

ومنها صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه ، فوجه منها هو ان الرجل يكون في
مفازة ولا يعرف القبلة يصلي الى اربعة جوانب ، والوجه الثاني ، من فاتته الصلاة
ولم يعرف اي صلاة هي فانه يجب ان يصلي ثلاث ركعات واربع ركعات
وركعتين فان كانت العصر فقد قضاها ، وان فاتته العشاء فقد قضاها وان
كانت العتمة فقد قضاها ، فقد قامت الاربعة مقامها ، ومن كان عليه ثوبان فاصاب
احدهما بول او قدر او جنابة ولم يد رأي الثوبين اصاب القدر ، فانه يصلي في
هذا وفي هذا فاذا وجد الماء غسلها جميعاً .

واما قوله (الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم احياهم) فانه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور (١)

(١) الكور كصرد جمع كورة بضم الكاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن

نخرج منهم خلق كثير كما حكى الله هربا من الطاعون فصاروا الى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بهم المار فينحيتها برجله عن الطريق ثم احياهم الله وردهم الى منازلهم فبقوا دهرأ طويلا ثم ماتوا ودفنوا .

وقوله (الم تر إلى الملاء من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله - الى قوله - والله عليم بالظالمين) قال حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه ، وروي انه ارميا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت ، وهو من القبط فاذهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد ، فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكا . . . الخ » وقوله (فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) ففضبوا من ذلك (وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد بن يامين اخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيهم (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعبأوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ، فقال (لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة) وكان التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعت فيه امه والقتة في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظما

يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه ، فلم ينزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم ينزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي بعث الله طالوت عليهم يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت وقوله « فيه سكينه من ربكم » فان التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان ، حدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام انه قال السكينه ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت لا يرجع رجل حتى يقتل او يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام .

فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي ، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين اصغرهم داود ، فلما بعث طالوت الى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر ولدك ، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فالبسه درع موسى عليه السلام ، منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احداً ؟ قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه ابنه فجاء به فلما دعى اقبل ومعه مقلع (١) قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا ، فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ، ففصل طالوت بالجنود

(١) مقلع كضراب آلة يرمى بها الاحجار الى الصيد ونحوه .

وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل (ان الله مبتليكم بنهر) في هذه المفازة (١)
فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب منه فانه من حزب الله الا من
اغترف غرفة بيده ، فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغرف كل واحد منهم
غرفة بيده (فشربوا منه الا قليلا منهم) فالذين شربوا منه كانوا ستين الفاً وهذا
امتحان امتحنوا به كما قال الله ، وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال القليل
الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاث عشر رجلا ، فلما جاوزوا النهر
ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه (لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده) وقال الذين لم يشربوا (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين) فجاء داود (ع) حتى وقف بحذاء جالوت ، وكان جالوت
على القيل وعلى رأسه التاج وفي وجهه ياقوت يلمع نوره وجنوده بين يديه ، فاخذ
داود من تلك الاحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت ، فمر في الهواء ووقع
عليهم فانهمزوا واخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهمزوا
ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصل الى دماغه ووقع الى
الارض ميتاً فهو قوله (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك
والحكمة) واما قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن
الله ذو فضل على العالمين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال
ابو عبدالله (ع) ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عن لا يصلي من شيعتنا ،
ولو اجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عن
لا يزكي من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا ، وإن الله ليدفع بمن

(١) المفازة كغفارة الغلاة لا ماء فيها . قيل ان ذلك مأخوذ من فوز اي

مات لان المفازة مظنة للموت ، وقيل سميت مفازة لان من خرج منها وقطعها فاز .

يخرج من شيعتنا عمن لا يحدج من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الحج لهلكوا ، وهو قول الله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض . . . الحج »

واما قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس الآية) فانه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل اصحاب رسول الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ؟ فقال على آية في كتاب الله اباحت لي قتالهم ، فقال وما هي ؟ قال قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فقال الرجل كفر والله القوم وقوله (يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) اي صداقة .

واما آية الكرسي فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرء ابو الحسن

الرضا عليه السلام :

(الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) قال « ما بين ايديهم » فأمور الانبياء وما كان « وما خلفهم » اي ما لم يكن بعد ، قوله « الا بما شاء » اي بما يوحى اليهم (ولا يؤده حفظهما) اي لا يشغل عليه حفظ ما في السموات وما في الارض وقوله (لا إكراه في الدين) اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشد من الغي (فمن يكفر بالطاغوت) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم (فقد استمسك بالعروة الوثقى) يعني الولاية

(لا انفصام لها) اي حبل لا انقطاع له يعني امير المؤمنين والائمة بعده عليهم السلام (الله ولي الذين آمنوا) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام (يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غضبهم (يخرجونهم من النور إلى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين) كذا نزلت ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وسع كرسيه السموات والارض) سألته ايما اوسع الكرسي او السموات والارض ؟ قال لا بل الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي .

حدثني ابي عن اسحاق بن الهيثم عن سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل «وسع كرسيه السموات والارض وما فيهما» قال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله (فاما الملك الاول) ففي صورة الأدميين وهو اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم (والمملك الثاني) في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم (والمملك الثالث) في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير (والمملك الرابع) في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ، ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملائكة من بني اسرائيل المعجل الها ، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءاً من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ، ثم قال عليه السلام ان الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمن ولد أعز الرحمن وجل ان يكون له ولد ، فكادت

السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ ، فعند ذلك اقشعر
الشجر وصار له شوك حذار ان ينزل به العذاب ، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله
ﷺ وعدلوا عن وصيته في حق علي والأئمة عليهم السلام ولا يخافون ان ينزل
بهم العذاب ثم تلا هذه الآية « الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم
دار البوار » ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبننا فآز من فاز
وقوله (الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال
إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال إبراهيم فان الله يأتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب) فانه لما اتى عمرود إبراهيم (ع) في النار
وجعلها الله عليه برداً وسلاماً قال عمرود يا ابراهيم من ربك ؟ قال ربي الذي يحيي
ويميت ، قال عمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ؟ قال إلي
برجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد واقتل واحداً فأكون قد احييت
وامت ، فقال ابراهيم ان كنت صادقاً فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فان ربي
يأتيني بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فكان كما قال الله عز وجل «فبئت
الذي كفر » اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه .

واما قوله (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيي الحلبي عن
هارون بن خارجة عن ابي عبدالله (ع) قال لقد عملت بنو إسرائيل المعاصي
وعتوا عن امر ربهم فأراد الله ان يسلم عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى
الى إرميا يا إرميا بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر
فاخلف فأثبت خرنبوباً (١) فأخبر إرميا اخيار علماء بني إسرائيل فقالوا له راجع

ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟ فصام إرميا سبعمائة ، فأوحى الله إليه يا إرميا انا البلد فيبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي ككفراً ، فبى حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحليم فيها حيراناً ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة واشهرهم طاماماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يفترون بها ويلقي حجورهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة ، فاخبر إرميا اخيار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ، فصام إرميا سبعمائة ثم اكل اكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعمائة واكل اكلة ولم يوح إليه شيء ثم صام سبعمائة فأوحى الله إليه يا إرميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك في قفاك ، قال ثم اوحى الله تعالى إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال إرميا رب اعلمني من هو حتى آتية وآخذ لنفسي واهل بيتي منه اماناً قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زماناً واخشهم ولادة واضعفهم جسماً واشهرهم غذاءاً فهو ذلك ، فأتى إرميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زمن (١) ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تزنى بالكسر وتفت الكسر في القصة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله ، فقال إرميا ان كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا ، فدنى منه فقال له ما اسمك ؟ فقال بخت نصر ، فعرفه انه هو فمالجئه حتى برأ ثم قال له تعرفني ؟ قال لا انت رجل صالح ، قال انا إرميا نبي بني إسرائيل ، اخبرني الله انه سيدسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم كذا وكذا ، قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال إرميا اكتب لي كتابا بامان منك فكتب له كتابا ، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة وبيعه .

فدعا الى حرب بني اسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل
بخت نصر في من اجابه نحو بيت المقدس واجتمع اليه بشر كثير ، فلما بلغ ارميا
اقباله نحو بيت المقدس استقبله على سمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت
نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه ، فصير الامان على قصبة
ورفعها ، فقال من انت ؟ فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك سيسلطك الله
على بني اسرائيل وهذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني
ارمى من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم
عندي وان لم تصل فهم آمنون ، وانزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت
الريح الذبابة حتى علققتها في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي ، فلما وافى
نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما التي عليه التراب
خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا؟ دم نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل
ودمه يغلي وكما القينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل
ابداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (ع) وكان في
زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له
يحيى اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا. فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني
بهن ايها الملك اقتل هذا فأمر ان يؤتى برأسه فأثروا برأس يحيى (ع) في طشت
وكان الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ، ثم غلى الدم في
طشت حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين
خروج بخت نصر مائة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية
فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افناهم ،
فقال أبقى احد في هذه البلاد ؟ قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث
اليها فضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي ، ثم اتى بابل فبنى بها

مدينة واقم وحضر بئراً فالقى فيها دانيال والقي معه اللبوة (١) فجعلت اللبوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمناً ، فوحى الله الى النبي الذي كان بيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام والشراب الى دانيال واقراه مني السلام ، قال واين دانيال يا رب ؟ قال في بئر بيا بل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال ، فقال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فأدلاه اليه فقال دانيال « الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف حزننا عند كربتنا الحمد لله الذي هو تقننا حين يقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا باعمالنا .

قال فأوري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدوره من ذهب ، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت ؟ قالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت ؟ فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرين ما رأيت في المنام ، فأمر بهم فقتلوا ، قال فقال له بعض من كان عنده ، ان كان عند احد شيء فمند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث الى دانيال فقال ما رأيت في المنام ؟ قال رأيت كأن رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدورك من ذهب ، قال هكذا رأيت فما ذاك ؟ قال قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس ، قال فقال له ان علي سبع مدائن ، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة

من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفارقني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتك ، فلما كان اليوم الثالث ممسياً اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلتق احداً من الخلق الا وقتلته وان لقيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

فخرج إرميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجوتاً كل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ، فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى « او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه » اي احياء فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا ، وكان عزيز لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مائة سنة ثم احياه الله تعالى فاول ما احياه منه عينيه في مثل غرقه (١) البيض فنظر فاوحى الله تعالى اليه (كم لبثت قال لبثت يوماً) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال (اوبعض يوم) فقال الله تعالى (بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه - اي لم يتغير - وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً) فجعل ينظر الى العظام البالية المتفطرة يجمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من ههنا وههنا

(١) بكسر العين بياض البيض .

ويلتزم بها حتى قام وقام حمارة فقال (اعلم ان الله على كل شيء قدير) ،
واما قوله (واذا قال إبراهيم رب انني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال نخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على
كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيماً واعلم ان الله عزيز حكيم) فانه حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان
ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البروسباع البحر ثم تحمل
السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتمجج ابراهيم (ع) « فقال رب
انني كيف تحيي الموتى ... الخ » فأخذ ابراهيم عليه السلام الطاوس والديك والحمام
والغراب فقال الله عز وجل « فصرهن اليك » اي قطهن ثم اخلط اللحم وفرقهن
على عشرة جبال ثم خذ منا قبرهن وادعهن يأتينك سعيماً ، ففعل ابراهيم ذلك
وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبنني باذن الله تعالى ، فكانت تجمع
ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وطارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال
ابراهيم ان الله عزيز حكيم .

وقوله (والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
ولا اذى الآية) فانه قال الصادق (ع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسدى الى
مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب الله فيه
مثلاً فقال الذي ينفق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلته كمثل
صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدي القوم الكافرين) وقال من اكثر منه واذاه لمن يتصدق عليه بطلت صدقته
كما يبطل التراب الذي يكون على صفوان ، والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون
على مفازة فيجيء المطر فيغسل التراب عنها ويذهب به ، ف ضرب الله هذا المثل لمن
اصطنع معروفاً ثم اتبعه بالمن والاذى ، وقال الصادق (ع) ما شيء احب الي من

رجل سلف مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت بها له لاني رأيت منع الاواخر فقطع لسان شكر الاوائل ، ثم ضرب مثل المؤمنين (مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة ربوة اصابها وابل فأتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) قال « مثلهم كمثل جنة » اي بستان في موضع مرتفع « اصابها وابل » اي مطر « فأتت اكلها ضعفين » اي يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله « ابتغاء مرضات الله » والطل ما يقع بالليل على الشجر والنبات ، وقال ابو عبدالله عليه السلام (والله يضاعف لمن يشاء) لمن اتفق ماله ابتغاء مرضات الله ، قال فمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله ثم امتن علي من تصدق عليه كان كما قال الله (ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت) قال الاعصار الرياح ، فمن امتن علي من تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد صغار ضعفاء فتجيه ريح او نار فتحرق ماله كله ، واما قوله (يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه) فانه كان سبب نزولها ان قوما كانوا اذا صرموا النخل عمدوا الي اردل عمورهم فيتصدقون بها ، فنهاهم الله عن ذلك ، فقال « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه » اي انتم لو دفع ذلك اليكم لم تأخذوه واما قوله (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) فان الشيطان يقول لا تنفق فانك تفقر (والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً) اي يغفر لكم ان انفقتم لله « وفضلاً » قال يخلف عليكم ، وقوله (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية

وبعد ذلك غير الزكاة ان دفعته سرأ فهو افضل وقوله (للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) فهم الذين لا يسألون الناس إلحافا من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسألون الناس إلحافا ولا يقدرّون ان يضربوا في الارض فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف عن السؤال .

وقوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوماً يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، فقام خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله تبارك وتعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) قال من اخذ الربا وجب عليه القتل وكل من اربى وجب عليه القتل ، واخبرني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال درهم من ربا اعظم عند الله من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ، قال ان للربا سبعين جزءاً ايسره ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام .

واما قوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) فانه حدثني ابي عن السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة عن جذعان عن سعيد بن المسيب عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرتة الا برىء هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين ، قال عليه السلام

ومن كان له على رجل مال اخذه ولم ينفقه في اسراف او في معصية فمسر عليه ان يقضيه فعلى من له المال ان ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه ، وان كان الامام العادل قائماً فعليه ان يقضي عنه دينه لقول رسول الله ﷺ من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الامام ما ضمنه الرسول ، وان كان صاحب المال موسراً تصدق بماله عليه او تركه فهو خير له لقوله (وإن تصدقوا خير لکم إن كنتم تعلمون) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) فقد روي في الخبر ان في سورة البقرة خمس مائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً وهو قوله « يا ايها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله » ثلاثة احكام « فليكتب » اربعة احكام « وليلل الذي عليه الحق » خمسة احكام وهو اقراره إذا املاً « وليتق الله ربه ولا يبئس منه شيئاً ولا يخونه » ستة احكام « فان كان الذي عليه الحق سفيفاً او ضعيفاً او لا يستطيع ان يعمل هو » اي لا يحسن ان يعمل « فليملل وليه بالعدل » يعني ولي المال سبعة احكام « استشهدوا شهيدين من رجالكم » ثمانية احكام « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء إن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى » يعني ان تنسى احديهما فتذكر اخرى تسعة احكام « ولا ياب الشهداء إذا مادعوا » عشرة احكام « ولا تساموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله » اي لا تضجروا ان تكتبوه صغير السن او كبيراً احد عشر حكماً « ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادفن ان لا ترتابوا » اي لا تشكوا « الا ان تكون تجارة حاضرة تدبرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها » اثنا عشر حكماً « واشهدوا إذا تبايعتم » ثلاثة عشر حكماً « ولا يضار كاتب ولا شهيد » اربعة عشر حكماً « وان تفعلوا فانه فسوق بكم » خمسة عشر حكماً « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم »

وقوله (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً) اي يأخذ منه رهناً فإن آمنه ولم يأخذ منه رهن « فليتق الله ربه » الذي اخذ المال وقوله « ولا تكتموا الشهادة » معطوف على قوله « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » .

واما قوله (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام ان هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه عليه السلام ليلة أسرى به الى السماء ، قال النبي عليه السلام انتهيت الى محل صدره المنتهى وإذاً بورقة منها تظل امة من الأمم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فنادانى ربي تبارك وتعالى « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » فقلت انا مجيب عني وعن امتي (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فقال الله (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقال الله لا تؤاخذك ، فقلت (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) فقال الله لا أحملك ، فقلت (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولا متك ، فقال الصادق (ع) ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله عليه السلام حيث سأل لأمته هذه الخصال .

سورة آل عمران مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) فانه حدثني
 ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال
 سألته عن قول الله تبارك وتعالى (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
 الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل ، هدى
 للناس وأنزل الفرقان) قال الفرقان هو كل امر محم والكتاب هو جملة القرآن
 الذي يصدقه من كان قبله من الانبياء (وهو الذي يصوركم في الارحام كيف
 يشاء) يعني ذكراً او اناثاً واسود وبيض واحمر وصحيحاً وسقيماً ، وقوله (هو
 الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)
 فاما المحكم من القرآن فهو ما تأويله في تنزيهه مثل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا
 إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
 وأرجلكم الى الكعبين » ومثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم
 وعماتكم وخالاتكم » الى آخر الآية ومثله كثير محم مما تأويله في تنزيهه .

واما المتشابهة فما كان في القرآن مما لفظه واحد ومعانيه مختلفة مما ذكرنا
 من الكفر الذي هو على خمسة اوجه والايمان على اربعة وجوه ومثل الفتنة
 والضلال الذي هو على وجوه وتفسير كل آية نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى
 واما قوله (فاما الذين في قلوبهم زيغ) اي شك وقوله (وما يعلم تأويله
 الا الله والراسخون في العلم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن
 يزيد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله ﷺ افضل
 الراسخين في العلم قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله

لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولاً عظيماً ، قال وما كان يقول ؟ قلت انه يقول انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهار وقوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) اي لا نشك وقوله (اولئك هم وقود النار) يعني حطب النار (كذاب آل فرعون) اي فعل آل فرعون .

وقوله (قل للذين كفروا مستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) فانها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر الى بني قينقاع وهو يناديهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فاتاهم رسول الله فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثر عدداً وسلاحاً وكراماً منكم فادخلوا في الاسلام ، فقالوا يا محمد هانك محسب حربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو اقميتنا للقيت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد (قل للذين كفروا مستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وقد كان لكم آية في فئتين التقتا فقتلتا في سبيل الله) يعني فئمة المسلمين (واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين) اي كانوا مثلي المسلمين (والله يؤيد بنصره من يشاء) يعني رسول الله ﷺ يوم بدر (إن في ذلك لعبرة لاولي الابصار) .

وقوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) قال القناطير جلود الثيران مملوءة ذهباً « والخيل المسومة » يعني الراعية والانعام « والحراث » يعني الزرع « والله عنده حسن المآب » اي حسن المرجع اليه قال (أو نبتكم بخير من ذلكم اللذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) ثم اخبر ان هذا للذين (يقولون ربنا فاغفر ذنوبنا وقتنا عذاب النار - الى قوله - والمستغفرين

بالاستحجار) ثم اخبر ان هؤلاء هم (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاستحجار) وهم الدعائون واما قوله (وازواج مطهرة) قال في الجنة
لا يجضن ولا يجذبن .

حدثني ابي عن اسماعيل بن ابان عن عمر بن عبد الله الثقفي قلل اخرج
هشام بن عبد الملك ابا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة
الى الشام ، وكان ينزله معه فكان يقعد مع الناس في مجالسهم فبينما هو قاعد وعنده
جماعة من الناس يسألونه اذ نظر الى النصارى يدخلون في جبل هناك ، فقال ما
لهؤلاء القوم ألهم عيد اليوم؟ قالوا لا يا ابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في
هذا الجبل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما
يكون في عامهم ، قال ابو جعفر عليه السلام وله علم؟ فقالوا هو من اعلم الناس قد ادرك
اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى (ع) ، قال لهم نذهب اليه ، فقالوا اذاك
اليك يا ابن رسول الله ، قال فقنع ابو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو واصحابه
فاختلطوا بالناس حتى اتوا الجبل ، قلل فقعد ابو جعفر وسط النصارى هو
واصحابه ، فاخرج النصارى بسطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم
ربطوا عينيه بقلب عينيه كأنها عيننا افعى ، ثم قصد ابا جعفر (ع) فقال ائنا
انت ام من الأمة المرحومة ؟ فقال ابو جعفر (ع) من الأمة المرحومة ، قلل فمن
علمائهم انت ام من جهالهم ؟ قال لست من جهالهم ، قال النصراني اسألك او
تسألني ؟ فقال ابو جعفر (ع) ، سلني ، فقال يا معشر النصارى رجل من امة
محمد يقول اسألني ان هذا لعالم بالمسائل ثم قال يا عبد الله اخبرني عن ساعة ما هي
من الليل ولا هي من النهار أي ساعة هي ؟ قال ابو جعفر (ع) ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس ، قال النصراني فاذا لم يكن من ساعات الليل ولا من
ساعات النهار فمن اي الساعات هي ؟ فقال ابو جعفر (ع) من ساعات الجنة وفيها

تفريق مرضى ، فقال النصراني اصببت فأسألك او تسألني ؟ قال ابو جعفر (ع) سلني ، قال يا معشر النصارى ان هذا المني ، بالمسائل اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا يا كلون ولا يتغوطون ؟ اعطني مثله في الدنيا ، قال ابو جعفر (ع) . هذا هو الجنين في بطن امه يا كل مما تأكل امه ولا يتغوط ، قال النصراني اصببت الم نقل ما انا من علمائهم ؟ قال ابو جعفر (ع) انما قلت لك ما انا من جهالهم ، قال النصراني فأسألك او تسألني قال ابو جعفر (ع) سلني قال يا معشر النصارى لأسألته مسألة يرأطم فيها كما يرأطم الحمار في الوحل ، فقال له سل قال اخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت منه بابنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاشر احدتهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة منهما ؟ قال ابو جعفر (ع) هما عزيز وعزرة كانت حملت امهما على ما وضعت ، ووضعتهما على ما وضعت ، وعاش عزرة وعزرة ثلاثين سنة ثم امات الله عزيزاً مائة سنة وتبي عزرة يحيى ثم بفت الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة وماتا جميعاً في ساعة واحدة دفنا في قبر واحد ، قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيت احداً قط اعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ودوني الى كهني فردوه الى كهفه ورجع النصارى مع ابي جعفر (ع) .

وقوله (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط) قال قائماً بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل (ان الدين عند الله الاسلام) قال التسليم لله واوليائه وهو التصديق ، وقد سمى الله الايمان تصديقاً حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال ان الله فضل الايمان على الاسلام بدرجة ، قال وحدثني محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال لأنسب

الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم ،
والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، فالتصديق هو الاقرار ، والقرار هو
الأداء ، والأداء هو العمل ، المؤمن من اخذ دينه عن ربه إن المؤمن يعزف ايمانه
في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ، يا ايها الناس دينكم دينكم فان الحسنة فيه
خير من الحسنة في غيره ، وان السيئة فيه تغفر ، وان الحسنة في غيره لا تقبل .

وقوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة) فان هذه الآية رخصة ظاهرها
خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقية ، ان التقية رخصة
للمؤمن ان يراه الكافر فيصلي بصلاته ويصوم بصيامه اذا اتماه في الظاهر وفي
الباطن يدين الله بخلاف ذلك ، وقوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله الآية) فحب الله للمباد رحمة منه لهم وحب المباد لله طاعتهم له (١) .

وقوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)
فلفظ الآية عام ومعناه خاص وانما فضلهم على عالمي زمانهم وقال العالم عليه السلام نزل
« وآل عمران وآل محمد على العالمين » فاسقطوا آل محمد من الكتاب .

وقوله (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل
مني انك انت السميع العليم) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى عمران اني واهب
لك ذكراً يرى . الاكراه والابصر ويحيي الموتى باذن الله ، فبشر عمران زوجته

(١) قال صادق آل محمد عليه السلام : ما احب الله من عساه ثم تمثل

فقال : -

تعصى الا له وانت تظهر حبه
لو كان حبك صادقاً لا طعمته
هذا محال في الفعال يديع
ان المحب لمن يحب مطيع

بذلك فحملت ، فقالت رب اني نذرت ما في بطني محرراً للمحراب ، وكانوا اذا نذروا نذراً جعلوا ولداهم للمحراب (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى) وانت وعدتني ذكراً (واني سميتها مريم واني اعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام قال وحديثي ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه كان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الاكاه والابصر ويحيى الموتى باذنى وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً « فلما وضعتها اتى قالت رب اني وضعتها اثى وليس الذكر كالاتى » وان البنت لا تكون رسولا يقول الله « والله اعلم بما وضعت » فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده اياه فاذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً فكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك .

فلما بلغت مريم صارت في المحراب وارخت على نفسها ستراً وكان لا يراها احد وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فأكهة الصيف في الشتاء وفأكهة الشتاء في الصيف ، فكان يقول لها انى لك هذا ؟ فتقول (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين) الحضور الذي لا يأتي النساء (قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقراً) والعاقر التي قد يئست من المحيض قال زكريا (رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً) وذلك ان زكريا ظن ان الذي بشره

هم الشياطين فقال « رب اجعل لي آية قال آيتك الا تتكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا » فخرس ثلاثة ايام ، وقوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرتك واصطفيك على نساء العالمين) قال اصطفاه مرتين ، اما الاولى اصطفاه اى اختارها واما الثانية فانها حملت من غير فحل فاصطفاه بذلك على نساء العالمين وقوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وانما هو اركعي واسجدي ثم قال الله لنبيه ﷺ (ذلك من ابناء الغيب نوحه اليك - يا محمد - وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) قال لما ولدت اختصم آل عمران فيها فكلمهم قالوا نحن نكفلها فخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا فتكفلها زكريا .

(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين) اى ذاوجه وجهه ونكتب مولده وخبره في سورة مريم وقوله (اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) اى اقدر وهو خلق تقدير ، حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال حدثني جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عباد عن يزيد بن المنذر عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله (وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم) فان عيسى عليه السلام كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الاكاه والابرص ، الاكاه هو العمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحراً فارنا آية نعلم انك صادق قال ارأيتم ان اخبرتمكم « بما تاكلون وما تدخرون » يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ذخرتم الليل ، تعلمون اني صادق ؟ قالوا نعم فكان يقول للرجل اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا وورفعت كذا وكذا ففهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من ينكر فيكفر ، وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهو السبت والشحوم والطيور الذي حرمه الله-على بني اسرائيل قال وروى ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى (فلما احس عيسى عليه السلام منهم الكفر) اي لما سمع ورأى انهم يكفرون ، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للسمع للصوت ، والبصر للالوان وتمييزها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والخبيثة ، والذوق للطعموم وتمييزها ، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشنة . واما قوله (إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي يوم مطهرك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه ، فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء ، فقال ان الله اوحى الي انه راقعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى عليه السلام اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ، فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله ؟ فقال عيسى ان تمس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى (ع) اما انكم ستفترقون بمدني على ثلث فرقتين مفترتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان اليهود جاءت في طلب عيسى (ع) من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى (ع) ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي التي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى (ع) تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة .

واما قوله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان سيدهم الأهم والمقاب والسيد وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضرّبون بالناقوس وصلوا ، فقال اصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ فقالوا الى مات دعون ؟ فقال الى شهادة « ان لا اله الا الله واني رسول الله » وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث « قالوا فمن ابوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما تقولون في آدم (ع) اكان عبدا مخلوقاً يأكل ويشرب وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم ، فقال فمن ابوه ؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية) واما قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فقال رسول الله ﷺ فبأهلوني فان كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت علي ، فقالوا انصفت فتواعدوا بالمباهلة ، فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤسائهم السيد والمقاب والاهتم ان بأهلنا بقومه بأهلنا ، فانه ليس بنبي وان بأهلنا بأهل بيته خاصة فلا نبأهله فانه لا يقدم على اهل بيته إلا وهو صادق ، فلما أصبحوا جاؤا الى رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضى فأعفنا من المباهلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا .

وقوله (يا اهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون) ثم قال (ها انتم هؤلاء) اي انتم يا هؤلاء (حاججتم فيما لكم به علم) يعني بما في التوراة والانجيل (فلم تحاجوني فيما ليس لكم به علم) يعني بما في صحف إبراهيم (والله يعلم وانتم لا تعلمون) ثم قال (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ثم وصف الله عز وجل من اولى الناس بإبراهيم محتج به ، فقال (ان اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال ابو عبدالله عليه السلام انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك؟ قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر الي وانظرت اليه فقال يا عمر إن الله يقول في كتابه «ان اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» وقوله (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) اي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكتمونه وقوله (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) قال نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمد بالعداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب اليهود من ذلك فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت (١) وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمد الفداء واستقبل قبلتنا فأمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا .

قال علي بن ابراهيم في قوله (ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يوده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) فان اليهود قالوا يحل لنا ان نأخذ مال الاميين والاميين الذين ليس معهم كتاب ، فرد الله عليهم فقال (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) وقوله (ان الذين يشترون بمهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً) قال يتقربون إلى الناس بانهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وما هم بمسلمين على الحقيقة وقوله (وان منهم لفریقاً يلون السننهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عندالله وما هو من عندالله) قال كان اليهود يقولون شيئاً ليس في النورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله وقوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء وقوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) قال كان قوم يعبدون الملائكة ، وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب ، واليهود قالوا عزيز ابن الله فقال ، الله لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً .

واما قوله (وإذ أخذالله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) فان الله اخذ ميثاق نبيه اي محمد ﷺ على الأنبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا ائمتهم بخبره ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً من ولد آدم فلهم جرأ إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « لتؤمنن به » يعني رسول الله ﷺ « ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الدر (ءاقررتم وأخذتم على ذلکم

اصري) اي عهدي (قالوا اقرنا قال) الله للملائكة (فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية » والآية التي في سورة الاعراف قوله « وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور .

ثم قال عز وجل (أفغير دين الله يبغون) قال أغير هذا الذي قلت لكم ان تقروا بمحمد ووصيه (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرهاً) اي فرقا من السيف .

ثم امر نبيه بالاقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال قل يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) فانه محكم .

ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهدالله في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم بالبينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون - إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملاً الأرض ذهباً ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) اي لن تنالوا الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والانفال والنفى .

واما قوله (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فحرم على

نفسه لحم الجمل فقال اليهود ان لحم الجمل محرم في التوراة ، فقال عز وجل لهم (فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) انما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكاية عن اليهود ولفظه لفظ الخبر .

(وقوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة) قال معنى بكة ان الناس يبك (١) بمضهم بمضاً في الزحام وقوله (ومن دخله كان آمناً) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن البحتري عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يجني الجنابة في غير الحرم ثم يلجأ الى الحرم قال لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسقى ولا يطعم ولا يباع منه ، إذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جنابة اقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة ، وقوله (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر) اي من ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، والاستطاعة هي القوة والزاد والراحلة ، وقوله (اتقوا الله حق تقاته) فانه منسوخ بقوله « اتقوا الله ما استطعتم » وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تفرقوا) قال ان الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبينهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم) فانها نزلت في الاوس والخزرج كان الحرب بينهم مائة سنة لا يضعون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الاولاد فلما بعث الله نبيه اصلح بينهم فدخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله صلى الله عليه وآله وصاروا اخواناً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولتكن

منكم امة يدعون الى الخير) فهذه الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - الى قوله - في رحمة الله هم فيها خالدون) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن سمعان بن هيثم عن مالك بن زمرة عن ابي ذر رحمة الله عليه قال لما نزلت هذه الآية يوم « تبيض وجوه وتسود وجوه » قال رسول الله ﷺ يرد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرناه ونبذناه ورآء ظهورنا واما الاصغر فعاديناها وابغضناها وظلمناها ، فاقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الامة ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فخرناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناها وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي رايه مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناها وتركناها واما الاصغر فخذلناها وضيعناها فاقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذى النديبة مع اول الخوارج وآخريهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظمآء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين ، فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه ووالينا ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دماءنا ، فاقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ﷺ « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتهم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله هم فيها خالدون » قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرئت عند ابي عبدالله عليه السلام « كنتم خير امة اخرجت للناس » فقال ابو عبدالله عليه السلام « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت « كنتم خير امة اخرجت للناس » الا ترى مدح الله لهم « تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

وقوله (ضربت عليهم الذلة ايما ثقفوا الا بجبل من الله وجبل من الناس وبأؤ بغضب من الله) يعني بيهدي من الله وعقد من رسول الله (وضربت عليهم المسكنة) اي الجوع وقوله (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) اي لن يجحدوه ثم ضرب للكفار من انفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر) اي برد (اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم) نزلت في اليهود وقوله (لا يالونكم خبالا) اي عداوة وقوله (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) قال اطراف الاصابع وقوله (واذ غدوت من اهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يبغى موضعاً للقتال .

وقوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا) نزلت في عبدالله بن ابي وقوم من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والعودة عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لأنه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ، فلما رجعوا

الى مكة قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا النساء تبكى على قتلاكم فان البكاء والدمعة إذا خرجت اذهبت الحزن والحرقه والمداوة لمحمد ويشمت بنا محمد واصحابه ، فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم احد اذنوا للنساء هم بعد ذلك في البكاء والنوح ، فلما ارادوا ان يغزوا رسول الله ﷺ الى احد ساروا في حلفائهم من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والتي راجل واخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحسبنهم على حرب رسول الله ﷺ واخرج ابو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع اصحابه واخبرهم ان الله قد اخبره ان قريشاً قد تجمعت تريد المدينة ، وحث اصحابه على الجهاد والخروج ، فقال عبدالله بن ابي وقومه يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها ، فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا الى اعدائنا قط الا كان الظفر لهم ، فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاضنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا لا ، حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ومن نجى منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله قوله وخرج مع نفر من اصحابه يبيتون موضع القتال كما قال الله « واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنون الى قوله - اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا » يعني عبدالله بن ابي واصحابه ، فضرب رسول الله ﷺ معسكره بميالي من طريق العراق وقعد عبدالله بن ابي وقومه من الخزرج اتبعوا رأيه ، ووافقت قريش الى احد وكان رسول الله ﷺ عد اصحابه وكانوا سبعة امانه رجال ، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتي كمينهم في ذلك المكان فقال رسول الله ﷺ لعبدالله

ابن جبير واصحابه ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبحروا والزموا سراكزكم ، ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مأتين فارس كميناً ، وقال لهم إذا رأيتمونا قد اختلفنا بهم فأخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعبأ (١) رسول الله ﷺ اصحابه دفع الراية الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فحملت الانصار على مشركي قريش فانهمزمو هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مأتي فارس ، فلقى عبدالله بن جبير فاستقبلوهم بالسهم ونظر اصحاب عبدالله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، قالوا لعبدالله بن جبير تقيمنا هنا وقد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة ، فقال لهم عبدالله اتقوا الله فان رسول الله ﷺ قد تقدم اليانا ان لا نبرح ، فلم يقبلوا منه واقبل ينسل رجل فرجل حتى اخلوا من سراكزهم وبقي عبدالله بن جبير في اثني عشر رجلا ، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة المدوي من بني عبدالدار فبرز ونادى يا محمد ! بزعمون انكم تجهزوننا باسيافكم الى النار ونجهزكم باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي ، فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام يقول :

يا طلح ان كنت كما تقول	لنا خيول ولكم نصول
فائبت لننظر ايننا المقتول	واينا اولى بما تقول
فقد اتاك الاسد الصؤل	بصارم ليس به فلول

بنصرة القاهر والرسول

فقال طلحة من انت يا غلام ؟ قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت

(١) عبأ الجيش اي رتبته في مواضعه وهيأه للقتال .

يا قضيم (١) انه لا يجسر علي أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضربه فأتاه امير المؤمنين عليه السلام بالحجفة (٢) ثم ضربه امير المؤمنين عليه السلام علي فخذيته فقطعها جميعاً فسقط علي ظهره ، وسقطت الراية ، فذهب علي عليه السلام ليجهز (٣) عليه فحلقه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه ؟ قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً ، واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية علي الارض ، فأخذها شافع بن ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الي الارض فأخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله علي (ع) فسقطت الراية الي الارض ، واخذها ابو عذير بن عثمان فقتله علي (ع) وسقطت الراية الي الارض فأخذها عبدالله بن جميلة بن زهير فقتله علي (ع) وسقطت الراية الي الارض ، فقتل امير المؤمنين عليه السلام الناصع من بني عبد الدار ، وهو ارطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية الي الارض ، فأخذها مولاهم صواب فضربه امير المؤمنين عليه السلام علي يمينه فقطعها وسقطت الراية الي الارض فأخذها بشماله فضربه امير المؤمنين عليه السلام علي شماله فقطعها وسقطت الراية الي الارض ، فأحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم ؟ فضربه امير المؤمنين عليه السلام علي رأسه فقله ، وسقطت الراية الي الارض ، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها .

وأنحط خالد بن الوليد علي عبدالله بن جبير وقد فر أصحابه وبق في نفر قليل فقتلوه علي باب شعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، ونظرت قريش في هزيمتها الي الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم ، فأنهزم

(١) القضيم الكاسر وسيأتي شرحه في عبارة المصنف (رحمه الله) .

(٢) الترس . (٣) اجهز علي الجريح أى اصرع في قتله وآتمه .

اصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : « اني انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ » .

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضيض ، قال ان رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه احد لموضع أبي طالب واغروا به الصبيان وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي أنت وامي يا رسول الله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين عليه السلام فتمرض الصبيان لرسول الله ﷺ كما دأبهم فحمل عليهم امير المؤمنين عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآذانهم فكانوا يرجعون باكين الى آباءهم ويقولون قضمنا علي قضمنا علي فسمي لذلك «الفضيم» .

وروي عن ابي واثة شقيق بن سامة قال كنت اماشي « فلانا » إذ سمعت منه همهمة ، فقلت له مه ، ماذا يا فلان ؟ قال ويحك أما ترى الهزبر (١) القضم ابن القضم ، والضارب بالبهيم ، الشديد علي من طفى وبنى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب ، فقلت له يا هذا هو علي بن ابي طالب ، فقال ادن مني احدئك عن شجاعته وبطولته ، بايعنا النبي يوم احد على ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل أو يزيدون ، فازعجوننا عن طحونتنا (٢)

(١) الهزبر كمنبر : الاسد ، القضم كلقن : السيف المتكسر الحد ولا يكون كذلك إلا مع كثرة استعماله في الحروب ، البهم كصرد : الشجاع المستبهم على اقرانه (٢) الطحون والطحانة السكتية العظيمة .

فرايت علياً كالليث يتقي الذر وإذ قد حمل كفاً من حصي فرمى به في وجوهنا ثم قال شامت الوجوه وقطت (١) وبطت ولطت ، الى ابن تفرون ، الى النار ، فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية ويده صفيحة يقطر منها الموت ، فقال بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل ، فنظرت الى عينيه كأنهما سليمان (٢) يتوقدان ناراً ، أو كالقدحين المملوئين دماً ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ، فبادرث انا اليه من بين اصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله ، فان العرب تكبر وتفر وان السكرة تنفي الفرقة ، فكأنه عليه السلام استحي فولى بوجهه غي ، فما زلت اسكن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة .

ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلا ابو دجانة الانصاري ، وسماك بن خرشة وامير المؤمنين عليه السلام ، فكما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم امير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه ، وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية ، وكانت تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تدأوي الجرحى ، وكان ابنها معها فاراد ان يهزم ويتراجع ، فحملت عليه فقالت يا بني الى ابن تفر عن الله وعن رسوله ؟ فردته ، فحمل عليه رجل فقتله ، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فيخذه فقتلته ، فقال رسول الله (ص) بارك الله عليك يا نسيبة وكانت تقي رسول الله (ص) بصدرها وتديها ويديها حتى اصابتها جراحات كثيرة ، وحمل ابن قميتة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت ان نجا محمد ، فضربه على جبل

(١) كلها مبني للمفعول الي قطعت وشقت وضربت .

(٢) السليط كلفيط الزيت ، ومنه خبر ابن عباس رأيت علياً وكان عينيه

عاقبه ، ونادى قتل محمداً واللات والعزى ، ونظر رسول الله (ص) الى رجل من المهاجرين قد اتى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة ، فناداه « يا صاحب الترس أتق ترسك ومر الى النار » فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) يا نسيبة خذي الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) « لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان » .

فلما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فندفع اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه « ذا الفقار » فقال قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احداً إلا يستقبله امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا رأوه رجعوا فأنحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد ، فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه ، وسمعوا منادياً ينادي من السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » فنزل جبرئيل على علي رسول الله (ص) فقال : « هذه والله المواساة يا محمد » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « لاني منه وهو مني » وقال جبرئيل « وانا منكما » .

وكانت هند بنت عتبة في وسط المسكر ، فكلما انهزم رجل من فريش رفعت اليه ميل ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتحل بهذا ، وكان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يشبهه واحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لان قتل محمداً او علياً او حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطعم فيه قال فكنت لجزه فرأيت يهد الناس هدأ فمر بي فوطى علي جرف نهر فسقط ، فاخذت حربتي فهزتها

ورميته فوقعت في خصرته وخرجت مغمسة بالدم ، فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حمزة ، فاخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة (١) فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها الى موضعها ، فقال ابو عبدالله عليه السلام يا بني الله ان يدخل شيئاً من بدن حمزة النار ، فجات اليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرسين (٢) وشدتها في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه وتراجعت الناس فصارت قريش على الجبل ، فقال ابو سفيان وهو على الجبل « اعلا هبل » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا مير المؤمنين عليه السلام قل له « الله اعلا واجل » فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي عليه السلام بل الله انعم علينا ثم قال ابو سفيان يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك ، والله ما قتل محمد عليه السلام وهو يسمع كلامك ، فقال انت اصدق ، لعن الله ابن قميته زعم انه قتل محمداً .

وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالليث العادي يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فر به رجل من الانصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول ؟ فقال معاذ الله ، والله اني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم مات ، فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد اسلم فهو شهيد ؟ فقال اي والله انه

(١) الداغصة عظم مدور في الركبة .

(٢) الخرصان تشنية الخرص كعلس حلقة الذهب او الفضة او الخرص

ككفل وهو الجراب .

شهيد ، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره .

وكان حنظلة بن ابي عامر رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب احد ، بنت عبدالله بن ابي سلول ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عندها فانزل الله : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اوائك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم » فاذن له رسول الله (ص) ، فهذه الآية في سورة النور واخبار احد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما أنزله الله ، فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب ، فحضر القتال فبعث امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها واشهدت عليه انه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك ؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انظمت ، فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه ، فعلمت منه .

فلما حضر القتال نظر حنظلة الى ابي سفيان على فرس يجول بين المسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا معشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعمه فمشى الى المشرك في طعنه فضربه فقتله ، وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمر بن الجموح وعبدالله بن حزام وجماعة من الانصار ، فقال رسول الله (ص) رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب ، فسكان يسمى غسيل الملائكة .

وروي ان مغيرة بن العاص كان رجلاً أعمر فحمل في طريقه الى احد ثلاثة

احجار ، فقال بهذه اقتل محمداً ، فلما حضر القتال نظر الى رسول الله (ص) ويده السيف فرماه بحجر ، فاصاب به رسول الله (ص) فسقط السيف من يده فقال قتلته واللوات والعزى فقال امير المؤمنين عليه السلام كذب لعنه الله ، فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله (ص) اللهم حيره ، فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله ، وسلط الله على ابن قتيته الشجر فكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرر (١) ومات لعنه الله ورجع المنهزمون من اصحاب رسول (ص) فانزل الله على رسوله : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يعني ولما يرى لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يعاقب الناس بفعلهم لا بعلمه .

قوله : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الآية » فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر ومانازهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا القتال نستشهد فيه فاراهم الله اياه في يوم احد فلم يبق إلا من شاء الله منهم ، فذلك قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه » واما قوله : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فان رسول الله (ص) خرج يوم احد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله (ص) قد قتل ، النجاء (٢) فلما رجعوا الى المدينة انزل الله وما محمد « إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله انقلبتم على اعقابكم » يقول الى الكفر وقوله : (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) (١) الصرر كشرر : السنبيل (٢) النجاء كعلاء الخلاص .

يقول كاي من نبي قبل محمد قاتل معه ربيون كثير والريون الجموع الكثيرة والربوة الواحدة عشرة آلاف يقول الله تبارك وتعالى : (فما وهنوا لما اسابهم في سبيل الله) من قبل نبيهم (وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا) يعنون خطاياهم (وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) قال علي بن ابراهيم في قوله : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتقتلبوا خاسرين) يعني عبدالله بن ابي حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع قال للمؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى دينكم عن علي عليه السلام (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلتي في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني قريش (بما اشر كوا بالله) قوله : (ولقد صدقكم الله وعده) يعني أن ينصركم الله عليهم (اذ تحسبونهم باذنه) اذ تقتلونهم باذن الله (حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أرىكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا) يعني اصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مركزهم ومروا للغنيمة ، قوله (ومنكم من يريد الآخرة) يعني عبدالله بن جبير واصحابه الذين بتموا حتى قتلوا (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) أي يخبركم (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ثم ذكر المنهزمين من اصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : (اذ تصعدون ولا تلون على احد والرسول يدعوكم) الى قوله (خبير بما تعملون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فانابكم غمأ بغم) فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل ، واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم يقول (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما اصابكم) يعني قتل اخوانهم (فآله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم) قال يعني الهزيمة ، ورجع الى تفسير علي بن ابراهيم -

قال وتراجع اصحاب رسول الله ﷺ المحروحين وغيرهم ، فاقبلوا

يعتذرون الى رسول الله ﷺ فأحب الله ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب ، فانزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فانزل الله نعاساً اذ (يغشى طائفة منكم) يعني المؤمنين و (طائفة قد اعمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء) قال الله لمحمد ﷺ : (قل ان الأمر كله لله ، يخفون في انفسهم ما لا يبديون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل ، قال الله : (لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعاس فانزل الله عليه « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما اثم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي يميز بينهم ، وقوله : (ان الذين تولوا منكم يوم الئقي الجحمان إنما استترهم الشيطان) اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (ببعض ما كسبوا) قال بذنوبهم (ولقد عفا الله عنهم) ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني عبدالله بن ابي واصحابه الذين قعدوا عن الحرب (وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) ثم قال لنبيه : (فبارحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) اي انهزموا ولم يقيموا معك ثم قال تأديماً لرسوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزم فتوكل على الله ان الله يحب المنوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعدكم وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (ما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) وصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالا (١) (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) واما قوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام واما قوله (أولا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم أئى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير ، وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله) فهم ثلاث مائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي سلول فقال لهم جابر ابن عبد الله انشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون قتال اليوم ولو نعلم انه يكون قال اتبعناكم يقول الله (هم لا تكفر يومئذ افرج منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون) وفي رواية على بن ابراهيم قوله ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ، وقوله « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة » قال ابو عبد الله عليه السلام ما كانوا اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما نزل « لقد نصركم ببدر وانتم ضعفاء » .

فلما سكن القتال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل انا اطلبه فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى موضع فقال اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رحماً ، قال فأتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى ، فقلت يا سعد ، فلم يجبني ثم قلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله

قد سألت عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال : ان رسول الله ﷺ لم يزل يمشي في بيته حتى يرى شوكته في جوفه ، فقلت اي والله انه لم يزل يمشي في بيته حتى يرى شوكته في جوفه ، ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وقد كان اختفى في جوفه وقضى نجبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً واوصى بنا ميتاً .

ثم قال رسول الله (ص) من له علم بعمي حمزة ، فقال الحرث بن سمية انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمر المؤمنين عليه السلام يا علي اطلب صمك فجاء علي عليه السلام فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقتت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان لان امكنتني الله من قریش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد ، فالتقى رسول الله (ص) على حمزة برده كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه واذا مدها على رجله بدا رأسه ، فمدها على رأسه والتقى على رجله الحشيش وقال لو لاني احذر نساء بني عبد المطلب لتركته لامادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير ، وامر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم

و كبر على حمزة سبعين تكبيرة ، قال وصاح ابليس لعنه الله بالمدينة « قتل محمد » فلم يبق احد من نساء المهاجرين والانصار الا خرجن ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله (ص) تلمذو على قدميها حتى وايت رسول الله (ص) وقعدت بين يديه فكان اذا بكى رسول الله (ص) بكت لبكائه واذا انتحب انتحبت ، ونادى ابو سفيان هو عدنا وموعدكم في عام قابل فتقبل ، فقال رسول الله (ص) لأمر المؤمنين ﷺ قل نعم ، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبلته النساء يولولن ويبكين فاستقبلته زينب بنت جحش ، فقال لها رسول الله (ص) احتسبي فقالت من يا رسول الله ؟ قال اخاك قالت انا لله واذا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قات من يا رسول الله ؟ قال حمزة بن عبدالمطلب قالت انا لله واذا اليه راجعون هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله ؟ قال زوجك مصعب بن عمير ، قالت واحزناه ، فقال رسول الله ﷺ ان للزوج عند المرأة لحداً ما لأحد مثله ، فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك ؟ قالت ذكرت يتم ولده .

قال وتوا سميت قريش على ان يرجعوا على المدينة فقال رسول الله (ص) من رجل يا تينا بنجر القوم ؟ فلم يجبه احد ، فقال امير المؤمنين ﷺ انا اتيك بنجرهم ، قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الأبل فهم يريدون المدينة والله لان ارادوا المدينة لا يأذن الله فيهم ، وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة ، ففضى امير المؤمنين (ع) على ما به من الالم والجراحات حتى كان قريباً من القوم فراهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع امير المؤمنين الى رسول الله (ص) فاخبره فقال رسول الله (ص) ارادوا مكة .

فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة ، فاصبر رسول الله (ص) منادياً

ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم ، فأقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فأنزل الله على نبيه ﷺ ولا تهنوا في ابتقاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون » وهذه الآية في سورة النساء ويجب ان تكون في هذه السورة قال عز وجل (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام ندولوها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء) فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله (ص) بحمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحا قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمر بن عاص وخالد بن الوليد يرجع فنمبر على المدينة فقد قتلنا سراهم وكبشهم يعني حمزة ، فوافقهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت مجدأ واصحابه بحمراء الاسد يطلبونكم جدالطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا ، فوافقهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان اين تريد ؟ قال المدينة لامتار لاهلي طعاماً ، قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد وتملمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش (١) حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص (٢) املؤها تمرًا وزيبيا ؟ قال نعم ، فوافقا من غد ذلك اليوم حمراء الاسد ، فقال لاصحاب محمد (ص) اين تريدون ؟ قالوا قريش ، قال ارجعوا فان قريشاً قد اجنحت اليهم حلفائهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الاواائل القوم قد طلعموا عليكم الساعة ، فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارب قريشاً ، وصروا

(١) الاحابيش جمع احبوشة كاحدوتة وهي الجماعة من الناس ليسوا من

(٢) جمع قلوص كجوس وهي الابل

قبيلة واحدة .

لا يلوون على شيء ورجع رسول الله (ص) الى المدينة وانزل الله (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس) يعني نعيم بن مسعود فهذا اللفظ عام ومعناه خاص (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فلما دخلوا المدينة قال اصحاب رسول الله (ص) ما هذا الذي اصابنا؟ قد كنت تعدنا النصر، فانزل الله (او لما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلت انى هذا قل هو من عند انفسكم) وذلك لان يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الاسارى القتل، فقامت الانصار الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم، على ان يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذوا منه الفداء من هؤلاء، فاخبرهم رسول الله (ص) بهذا الشرط، فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء نتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد ما نأخذ منهم الفداء وندخل الجنة، فاخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم احد قتل من اصحاب رسول الله سبعون، فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فانزل الله « او لما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثلها قلت انى هذا قل هو من عند انفسكم » بما اشترطتم يوم بدر واما قوله (وما كان لنبي ان يغفل عن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) فان هذه نزلت في حرب بدر، وهي مع الآيات التي في الاقبال في اخبار بدر، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار احد، وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن إلا أن

رسول الله أخذها ، فأنزل الله في ذلك ، وما كان لنبي أن يغفل ... الخ . فجاه رجل الى رسول الله فقال ان فلاناً غل قطينة فاخبأها هناك ، فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطينة .

واما قوله : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال هم والله شيعتنا اذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من المؤمنين في الدنيا (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهو رد على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت واما قوله (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم) قال من بخل ولم ينفق ماله في طاعة الله صار ذلك يوم القيامة طوقاً من نار في عنقه وهو قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) واما قوله : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال والله ما رأوا الله تعالى فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان الله غنياً لاغنى اوليائه واما قوله (الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فان قوماً من اليهود قالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عند بني اسرائيل طست كانوا يقربون القرбан فيضعونه في الطست فتجيه نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني اسرائيل فقال الله قل لهم يا محمد (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والبر) هي كذب الانبياء بالنبوة (والكتاب المنير) الحلال والحرام .

قال علي بن ابراهيم واما قوله (كل نفس ذائقة الموت وإلما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) اي نجما من النار (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة يدعى محمد عليه السلام فيكسى حلة وردية ثم يقام على يمين العرش ثم يدعى ابراهيم عليه السلام فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين النبي صلى الله عليه وآله ثم يدعى باسمايل فيكسى حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم عليه السلام ، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسى حلة وردية فيقام على يمين امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين (ع) فيكسى حلة وردية فيقام على يمين الحسن (ع) ثم يدعى بالأئمة فيكسون حلالا وردية ويقام كل واحد على يمين صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الأب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الأئمة الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ألا ان محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله : « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وذلك ان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب في محمد لتبيننه للناس اذا خرج ولا يكتمونه (فنبذوه وراء ظهورهم) يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم (واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) .

قال علي بن ابراهيم في قوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون

أن يحمدا بما لم يفعلوا) نزلت في المنافقين الذين يحبون ان يحمدا على غير فعل ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قوله (ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب) يقول بيميد من العذاب (ولهم عذاب اليم) .

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) يعني الصحيح يصلي قائماً والمريض يصلي جالساً وعلى جنوبهم يعني مضطجماً يؤمى إيماءً الى قوله (ما للظالمين من انصار) فهو محكم (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان) يعني رسول الله ينادي الى الايمان الى قوله (انك لا تخلف الميعاد) ثم ذكر امير المؤمنين عليه السلام واصحابه المؤمنين فقال (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم) يعني امير المؤمنين وسلمان و ابا ذر حين اخرج (واوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) ثم قال لنبيه (لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد) واما قوله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الاسلام ، منهم النجاشي واصحابه ، واما قوله (اصبروا وصابروا ورابطوا) فانه حدثني ابى عن ابى بصير عن ابن مسكان عن ابى عبدالله عليه السلام قال اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وحدثني ابى عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين الصابرون ؟ فيقوم فقام (١) من الناس ثم ينادي اين المنتصرون ، فيقوم فقام من الناس ، قلت جعلت فداك وما الصابرون ؟ قال على اداء الفرائض والمنصبون على اجتناب المحارم .

(١) الفقام جماعة من الناس ، لا واحده .

سورة النساء من نية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (عليه السلام) (وخلق منها زوجها) يعني حواء برأها الله من أسفل أضلاعها (وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) قال يساءلون يوم القيامة عن التقوى هل اتقيتم ، وعن الارحام هل وصلتتموها ، وقوله (ان الله كان عليكم رقيباً) اي كفيلاً ، وفي رواية ابي الجارود الرقيب الحفيظ ، قال علي بن ابراهيم في قوله (وآتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم) يعني لا تأكلوا مال اليتيم ظالماً فتسرفوا وتبدلوا الخبيث بالطيب والطيب ما قال الله « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مال اليتيم (انه كان حوباً كبيراً) أي ائماً عظيماً .

واما قوله (وان خفتهم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) قال نزلت مع قوله تعالى « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك فانزل الله تعالى يستفتونك في النساء الى قوله مثنى وثلاث ورباع قوله (فان خفتهم ألا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا اي لا تزوجوا ما لا تقدرون ان تعدلوا) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) اي هبة (فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) يعني

ما يهبه لها من مهرها ان رده عليه فهو هنيء مرهء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم) فالسفهاء النساء والولد ، إذا علم الرجل ان امرأته سفية مفسدة وولده سفية مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحداً منها على ماله الذي جمعه الله له (قياماً) يقول معاشراً قال (وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شارب الخمر لا تصدقوه إذا حدث ولا تزوجوه إذا خطب ولا تعودوه إذا مرض ولا تحضروه إذا مات ولا تأتمنوه على أمانة فمن ائتمنه على امانة فاستملكها فليس على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها ، لأن الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفية اسفه من شارب الخمر .

واما قوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ان يكبروا) قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ، فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة العرائض ، ولا يكون مضيعاً ولا شارب خمر ولا زانياً ، فاذا أنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن برح إبطه او نبت عاتته ، فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيداً ، ولا يجوز ان يحبس عليه ماله ويعطل انه لم يكبر وقوله « ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكبروا » فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال اليتيم ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على ماله فله ان يأكل بالمعروف ، ومعنى قوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً) فهي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » وقوله (واذا حضر القسمة اولوا

الغربي واليتامى والمساكين فارقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) منسوخ بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » واما قوله (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) فان الله عز وجل يقول لا تظاهروا اليتامى فيصيب اولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإن الله تبارك وتعالى إذا ظلم الرجل اليتيم وكان مستحلاً لم يحفظ ولده ووكلمهم الى ابيهم ، وان كان صالحاً حفظ ولده في صلاح ابيهم ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً الى قوله رحمة من ربك » لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد ابيهم ولكن بكل الولد الى ابيه فان كان صالحاً حفظ ولده بصلاحه ، واما قوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً الآية) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما اسري بي الى السماء رأيت قوماً تغدق في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً .

وقوله (يوصيكم الله في اولادكم) (للذكر مثل حظ الانثيين) قال إذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل حظ الانثيين وقوله (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) يعني إذا مات الرجل وترك ابوين وابنتين فللابوين السدسان وللبنات الثلثان ، فان كانت البنت واحدة فلها النصف ولا بويه لكل واحد منهما السدس ، وبقى سهم يقسم على خمسة اسهم فما اصاب ثلاثة اسهم فللبنت وما اصاب اثنين فللابوين ، وقوله (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فللامه الثلث) يعني إذا ترك ابوين فللام الثلث وللبن الثلثان (من بعد وصية يوصي بها اودين) اي لا تكون الوصية على المضارة يعني بولده ثم قال للرجال (ولكم نصف ما ترك

ازواجكم) فإذا ماتت المرأة فلزوجها النصف اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع وللرأة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع وان كان له ولد فلها الثمن .

وقوله : (وان كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله اخ او اخت فليسكل واحد منهما السدس) فهذه كلاله الام وهي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك فهم يأخذون الثلث ، فيقتسمون فيما بينهم بالسوية الذكر والاثني فيه سواء ، فان كان للعت اخوة واخوات من قبل الأب والام او من قبل الاب وحده فلامه السدس وللأب خمسة اسداس ، فان الاخوة والاخوات من قبل الأب هم في عيال الاب ويلزمه مؤنتهم فهم يحجبون الام عن الثلث ولا يرثون وقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا) فانه في الجاهلية كان إذا زنى الرجل المرأة كانت تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقوله (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً) فانه محكم قوله (ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن) فانه حدثني ابي عن ابن فضال عن علي ابن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزل في القرآن ان زعلون (١) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهأ ولا تمضوهن لذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال لا يحل للرجل اذا نكح امرأة ولم يردها وكرهها ان لا يطلقها إذا لم يجبر عليها ، ويعضلها اي يحبسها ويقول لها حتى تردي ما اخذت مني فذهى الله عن ذلك (إلا ان يأتين

بفاحشة مبينة) وهو ما وصفناه في الخلع فان قالت له ما تقول المختلعة يجوز له ان يأخذ منها ما اعطاها وما فضل .

وفي رواية ابي الجارود (١) عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهأ) فانه كان في الجاهلية في اول ما اسلموا من قبائل العرب اذا مات حميم (٢) الرجل وله امرأة التي الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان اصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله ، فلما مات ابو قيس بن الأسلب التي محصن بن ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيثة بنت معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الاسلب فورث ابنته محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً اعلمتك به ، فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً) فلحققت باهلها ، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيثة غير انه ورثهن عن الأبناء فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهأ » وقوله (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) يعني الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيعطفه الله عليها واما ان يخلي سبيلها فيزوجها غيره

(١) لا يخفى ان الروايات التي صدرت بذكر ابي الجارود ، ليست من عبارة تفسير القمي ، بل انها مضافات ابي الفضل العباس تلميذ المصنف التي اضافها الى اصل التفسير بمناسبة المقام .

(٢) القريب والصديق .

فيرزقها الله الود والولد في ذلك قد جعل الله خيراً كثيراً قال (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم احديهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً واعماً مبيناً) وذلك اذا كان الرجل هو الكاره للمرأة ، فنهى الله ان يسيء اليها حتى تفتدي منه يقول الله (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) والافضاء المباشرة يقول الله (واخذن منكم ميثاقاً غليظاً) والميثاق الغليظ الذي اشترطه الله للنساء على الرجال امسالك بمعروف او تسريح باحسان .

قال علي بن ابراهيم في قوله : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » فان العرب كانوا ينكحون نساء آباءهم فكان إذا كان للرجل اولاد كثيرة وله اهل ولم تكن امهم ادعى كل واحد فيها فحرم الله منا كحمتهم وله اهل ثم قال (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم الآية) فان هذه المحرمات هي محرمة وما فوقها الي اقصاها وكذلك البنات والاخت ، واما التي هي محرمة بنفسها وبناتها حلال فالعمة والحالة هي محرمة بنفسها وبناتها حلال وامهات النساء امها محرمة وبناتها حلال اذا ماتت ابنتها الاولى التي هي امرأته او طلقها واما قوله (وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم) فالخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لأهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجوره حلت له لقول الله « واللاتي في حجوركم » قال الصادق عليه السلام لا تحل له (وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم) يعني امرأة الولد ، وقوله (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت ايمانكم) يعني امة الرجل إذا كان قد زوجها من عبده ثم اراد نكاحها فرق بينها واستبرأ رحمها بحيضة او حيضتين فاذا استبرأ رحمها حل له ان ينكحها وقوله (كتاب الله عليكم) يعني حجة الله عليكم فيما يقول (واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين) يعني يتزوج بمحصنة غير زانية

مسافحة قوله (فمن استمتعتم به منهن) قال الصادق عليه السلام : « فمن استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فأتوهن اجورهن فريضة » قال الصادق عليه السلام فهذه الآية دليل على المتعة وقوله (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) قال ومن لم يستطع ان ينكح الحرة فالاماء باذن اصحابهن (والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافات) قال غير خديعة ولا فسق ولا فجور وقوله (ولا تتخذن اخدان) اي لا يتخذها صديقة وقوله (فاذا احصن فان اتين بفاحشة مبينة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد ، فمن عاد فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثمانى مرات ففي الثامنة يقتلون ، قال الصادق عليه السلام وانما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) يعني الربا (إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم) يعني الشرى والبيع الحلال (ولا تقتلوا انفسكم) قال كان الرجل إذا خرج مع رسول الله ﷺ في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ﷺ فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امر رسول الله ﷺ وقوله (ان تجذبوا كبائر ما تنهون عنه) قال هي سبعة : الكفر وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، واكل مال اليتيم ، واكل الربا ، والفرار من الزحف ، والتعرب بعد الهجرة ، وكلها وعد الله في القرآن عليه النار فهو من الكبائر ، ثم (قال نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) وقوله (ولا تمنوا ما فضل الله بفضلكم على بعض) قال لا يجوز للرجل ان يتمنى امرأة رجل مسلم او ماله واسكن يسأل الله من فضله (ان الله كان بكل شيء عليماً) .

قوله (ولكل جعلناه موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم) وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم وكانوا يورثون الحاييف والموالى الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك « واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) نسخت هذه ، وقوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) يعني فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء ثم مدح الله النساء فقال : (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) يعني تحفظ نفسها إذا غاب زوجها عنها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « قانتات » يقول مطيعات وقوله (واللاتي يخافون نشوزهن فعظوهن واحجوهن في المضاجع واضربوهن ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وذلك ان نشزت المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتقى الله وارجمي الى فراشك ، فهذه الموعظة ، فان اطاعته فسيبيل ذلك وإلا سبها وهو الهجر فان رجعت الى فراشها فذلك وإلا ضربها ضرباً غير مبرح فان اطاعته وضاجعته يقول الله « فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » يقول لا تكلموهن الحب فاما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضعج (ان الله كان علياً كبيراً) .

وقوله (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها) فبما حكم به الحكمان فهو جائز يقول الله (ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما) يعني الحكمين فاذا كانا عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبريني ما في نفسك ، فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كانت هي الناشزة قالت اعطوه من مالي ما شاء وفرق بيني وبينه ، وان لم تكن ناشزة قالت انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينه ، ولكن استزدلي في النفقة فانه مسيء . ويخلو حكم الرجل بحجى الى الرجل فيقول حدثني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فان كان هو الناشز قال خذلي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها ،

وان لم يكن ناشزاً قال انشدك الله ان لا تفرق بيني وبينها فانها احب للناس الي فارضها من مالي بما شئت ، ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منهما ما افضى به اليه صاحبه فاخذ كل واحد منهما على صاحبه عهد الله وميثاقه لتصدقني ولا صدقك ، وذلك حين يريد الله ان يوفق بينهما فاذا فعلا وحدث كل واحد منهما صاحبه بما افضى اليه عرفا من الناشز فان كانت للمرأة هي الناشزة قال ات عدوة الله الناشزة للعاصية لزوجك ايس لك عليه نفقة ولا كرملة لك وهو احق ان يبغضك ابدأ حتى ترجعي الى امر الله ، وان كان الرجل هو الناشز قال له انت عدو الله وانت العاصي لامر الله المبغض لامر الله فعمليك نفقتها ولا تدخل لها بيتا ولا ترى لها وجها ابدأ حتى ترجع الى امر الله وكتابه .

قال واتى علي بن ابي طالب عليه السلام رجل وامرأته على هذه الحال فبعت حكما من اهله وحكما من اهلها وقال للحكمين هل تدرين ما تحكما ؟ ان شئما فرقما وان شئما جمعما ، فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقة ولا اطلقها ، فاجب عليه نفقتها ومنعه ان يدخل عليها ، وان مات على ذلك الحال الزوج ورثته ، وان ماتت لم يرثها اذ ارضيت منه بحكم الحكمين وكره الزوج ، فان رضى الزوج وكرهت المرأة انزلت بهذه المذلة ، ان كرهت لم يكن لها عليه نفقة وان مات لم ترثه وان ماتت ورثها حتى ترجع الى حكم الحكمين .

قال علي بن ابراهيم في قوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب) يعني صاحبك في السفر (وابن السبيل) يعني ابناء الطريق للذين يستعينون بك في طريقهم (وما ملكت ايمانكم) يعني الأهل والخدم (ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) فسمى الله البخل كلفراً ثم

ذكر المنفقين فقال : (والذين يتفقون اموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) ثم قال : (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً) قال انفقوا في طاعة الله وقوله (ان الله لا يظلم شيئاً) معطوفة على قوله « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وقوله (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد) يعني الأئمة صلوات الله عليهم اجمعين (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) يعني على الأئمة ، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) قال يتعنى الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام أن تكون الأرض ابتلعهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غضبه وأن لم يكتبوا ما قاله رسول الله ﷺ فيه وقوله : (يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) قال من اليوم (ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) فانه مثل الصادق عليه السلام عن الخائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ فقال الخائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين فان الله تعالى يقول : « ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » ويضمان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت ما بالهما يضمنان فيه ولا يأخذان منه ؟ فقال لانهما يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران على أخذ ما فيه حتى يدخلوا فوجب الغسل والوضوء من الجلبة بالماء ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال وان كنتم جنباً فاطهروا (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الماء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفواً غفوراً) وقوله (ألم تر الى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة) يعني صلواتي في امير المؤمنين (ويريدون ان تضلوا السبيل) يعني اخرجوا الناس من ولاية امير المؤمنين ، وهو

الصراط المستقيم ، قوله (والله اعلم باعدائكم وكنى بالله وليا ، وكنى بالله نصيراً ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع) قال نزلت في اليهود ، وقوله (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قلت له دخلت الكباثر في الاستثناء ؟ قال : نعم ، وقوله (ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء) قال هم الذين سموا انفسهم بالقباب لم يستحقوها من اعداء امير المؤمنين عليه السلام ، وقوله : (ولا يظلمون فتيلاً) قال : القشرة التي على النواة ، ثم كنى عنهم فقال : (انظر كيف يفترون على الله الكذب) وهم غاصبوا آل محمد حقهم ، قوله (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء هؤلاء اهتدى من الذين آمنوا سبيلاً) قال نزلت في اليهود حين سأهم مشركوا العرب ، فقالوا ديننا افضل ام دين محمد ؟ قالوا بل دينكم افضل ، وقد روي فيه ايضاً انها نزلت في الذين غضبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ، فقال الله تعالى (اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ، ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيراً) يعني النقطة في ظهر النواة ، ثم قال : (ام يحسدون الناس) يعني بالناس ههنا امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) وهي الخلافة بعد النبوة ، وهم الأئمة عليهم السلام ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن يونس عن ابي جعفر الاحول عن حنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قلت قوله « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب » قال : النبوة ، قلت : والحكمة ؟ قال : الفهم والقضاء . قلت : وآتيناهم ملكاً عظيماً ؟ قال : الطاعة المفروضة .

قال علي بن ابراهيم في قوله (فمنهم من آمن به) يعني امير المؤمنين عليه السلام

وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم (ومنهم من صد عنه) وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم، ومن تبعهم قال فيهم نزلت (وكفى بجهنم سعيراً) ثم ذكر عز وجل ما قد اعد لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغضبهم فقال: (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، وقوله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكيماً) فقيل لابي عبدالله عليه السلام كيف تبدل جلود غيرها؟ قال رأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في الفالب اهي التي كانت، إنما هي ذلك، وحدث تفسيراً آخر والاصل واحد.

ثم ذكر المؤمنين المقربين بولاية آل محمد عليهم السلام بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظللاً ظليلاً) ثم خاطب الأئمة عليهم السلام، فقال: (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) قال فرض الله على الامام ان يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ثم فرض على الناس طاعتهم فقال: (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) يعني امير المؤمنين عليه السلام حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزلت « فان تنازعتم في شئ فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم ».

وقوله (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به) فانها نزلت في الزبير بن العوام فانه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى باین شعبة اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد؟ فانزل الله « ألم تر الى الذين يزعمون

انهم آمنوا... الخ» وقوله (وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية واما قوله (فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلقون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً) فهذا مما تأويله بعد تنزيهه في القيامة إذا بعثهم الله حلّفوا رسول الله إنما اردنا بما فعلنا من ازالة الخلافة عن موضعها إلا احساناً وتوفيقاً ، والدليل على ذلك في القيامة ما حدثني به ابي عن ابن ابي عمير عن منصور عن ابي عبدالله عليه السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قالوا الخسف والله بالمنافقين عند الحوض ، قول الله (فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلقون بالله ان اردنا إلا احساناً وتوفيقاً) ثم قال الله (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من المداوة لعل في الدنيا (فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً) اي ابغهم في الحجة عليهم وآخر امرهم الى يوم القيامة وقوله (وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله) اي بأمر الله وقوله (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر (ع) قال « ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » هكذا نزلت .

ثم قال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) يا علي (فيما شجر بينهم) يعني فيما تماهدوا وتعاقبوا عليه من خلافك بينهم وغصبك ثم (لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته (ويسلموا تسليماً) لعلني (ع) ثم قال (ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم) الى قوله (ولهديناهم صراطاً مستقيماً) فانه محكمهم واما قوله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً) قال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والصديقين علي (ع) والشهداء الحسن

والحسين عليهما السلام ، والصالحين الأئمة ، وحسن أولئك رفيقاً ، اللقائم من آل محمد عليهم السلام ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا حذروا حذرکم فانفروا نبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتم مصيبة قال قد انعم الله علي إذ لم اكن معهم شهيداً) قال الصادق (ع) والله لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان (١) ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم (وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي يشترت وقوله (ومالکم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) بمكة معذبين فقاتلوا حتى يتخلصوا وهم يقولون (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا) يعني المؤمنين من أصحاب النبي (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وهم مشركوا قريش يقاتلون على الأصنام وقوله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فانها (٢) نزلت بمكة قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا ، فخرج اصحابه من هذا فانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم » لأنهم سألوا رسول الله ﷺ بمكة ان يأذن لهم في محاربتهم فانزل الله « كفوا

(١) لان قائل هذه الكلمة قد اظهر عدم وفائه لرسول الله ﷺ والمؤمنين حيث اظهر فرجه على عدم اصابته المصيبة معه ﷺ مع انه من شأن المؤمن ان يشارك النبي ﷺ في المصائب حيث امكن ، ومع عدم الامكان يتمنى المشاركة ويظهر حزنه على حزنه .

(٢) يعني ان آية « كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة » فقط نزلت بمكة ، والباقي نزل في المدينة .

أيديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة » فلما كتب عليهم القتال بالمدينة (قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) فقال الله قل لهم يا محمد (متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظاعون فتبلا) الفتيل القشر الذي في النواة ثم قال : (اينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها وهي المشيمة والرحم والبطن وقوله (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية (ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وقد اشتبه هذا على عدة من العلماء ، فقالوا يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ، ثم قال في آخر الآية « وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ، فكيف هذا وما معنى القولين ؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين (فمن الحسنات) التي ذكرها الله ، الصحة والسلامة والامن والسعة والرزق وقد سماها الله حسنات « وان تصبهم سيئة » يعني بالسيئة ههنا المرض والخوف والجوع والشدة « يطيروا بموسى ومن معه » أي يتشاءموا به (والوجه الثاني من الحسنات) يعني به افعال العباد وهو قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » ومثله كثير وكذلك السيئات على وجهين فمن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات (والوجه الثاني من السيئات) يعني بها افعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله « ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار » وقوله : « ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك » يعني ما عملت

من ذنوب فعوقبت عليها في الدنيا والآخرة فمن نفسك بافعالك لان السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمي الله تعالى العمل والخوف والشدة وعقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله (قل كل من عند الله) يعنى الصحة والمانفة والسعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله وقوله عز وجل يحكى قول المنافقين فقال (ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون) اى يبدلون (فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً) وقوله (واذا جاءهم امر من الامن والخوف اذاعوا به) اى اخبروا به (ولوردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم) يعنى امير المؤمنين عليه السلام (لعامة الذين يستنبطونه منهم) اى الذين يعامون منهم وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم والرحمة امير المؤمنين عليه السلام (لا تبعتم الشيطان الا قليلاً) وقوله (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) قال يكون كفيل ذلك الظالم الذي يظلم صاحب الشفاعة وقوله (وكان الله على كل شيء مقبلاً) اى مقتدرأ وقوله (واذا حبيتهم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيباً) او ردوها قال السلام وغيره من البر .

وقوله (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه - الى قوله فلن تجد له سبيلاً) فانه محكم ، وقوله (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً) افانها نزلت في اشجع وبنى ضمرة (وهما قبيلتان) وكان من خبرها انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزاة الحديبية مر قريباً من بلادهم وقد كان رسول الله (ص) هادن

بنى ضمرة ووادعهم (١) قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله (ص) يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريباً منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشاً فلو بدأناهم ؟ فقال رسول الله (ص) كلا ! انهم أبر العرب بالوالدين ، واولصهم للرحم ، وأوفاهم بالعهد ، وكان اشجع بلادهم قريباً من بلاد بنى ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بنى ضمرة حلف في المراعات والامان ، فاجدبت بلاد اشجع واخضبت بلاد بنى ضمرة فصارت اشجع في بلاد بنى ضمرة فلما بلغ رسول الله (ص) مسيرهم الى بنى ضمرة تهيأ للعصير الى اشجع فيغزوهم للعوادة التي كانت بينه وبين بنى ضمرة فانزل الله ووالو تكفرون كما كفروا .. الخ ثم استثنى بأشجع فقال (إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءكم حصرت صدورهم ان يقاتلونكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعدوا لكم ولم يقاتلواكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) وكانت اشجع محالها البيضاء والجبل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله (ص) فهابوا لقربهم من رسول الله (ص) ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله (ص) قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئاً فهم بالمسير اليهم فبينما هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم سبعمائة ، فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله (ص) اسيد ابن حصين ، فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع ، فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم ، فقال ما اقدمكم ؟ فقام اليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى أصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمداً فرجع اسيد الى رسول الله (ص) فاخبره ، فقال رسول الله (ص)

خاف القوم ان اغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ، ثم بعث اليهم بعشرة اجمال
 ثم فقدمها امامه ، ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ، ثم اتاهم ، فقال يا معشر
 اشجع ما اقدمكم ؟ قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عدداً منا فضقتنا
 بحربك لقرب دارنا منك ، وضقتنا بحرب قومنا لفلتتنا فيهم ، فحجنا لنوادعك
 فقبل النبي (ص) ذلك منهم ووادعهم ، فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم
 نزلت هذه الآية (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق - الى قوله - فما
 جعل الله عليهم سبيلاً) وقوله (ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوا ويأمنوا
 قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها) نزلت في عيينة بن حصين الفزاري
 اجذبت بلادهم ، فحجاء الى رسول الله (ص) ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ، ولا
 يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) الاحمق المطاع
 في قومه ، ثم قال (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليك السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم
 واقتلوهم حيث ثقفتهم واولئك جعلنا لکم عليهم سلطاناً مبيناً) .

وقوله (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ) أي لا عمداً ولا خطأ
 والا في موضع لا وليست باستثناء (وتحرير رقبة مؤمنة) لمن قتل مؤمناً خطأ
 (ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) يعني يعفوا ثم قال (وان كان من قوم
 عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) وليست له دية يعني اذا قتل رجل
 من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب فلا دية للمقتول وعلى القاتل تحرير رقبة
 مؤمنة لقول رسول الله ﷺ لمن نزل دار الحرب فقد برئت الذمة ثم قال (وان
 كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعني
 ان كان نازلاً في دار الحرب ، وبين اهل الشرك وبين الرسول والامام عهد ومدة
 ثم قتل ذلك المؤمن وهو بينهم فعلى القاتل دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
 (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً) وقوله

(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) قال من قتل مؤمناً على دينه (١) ثم تقبل توبته ، ومن قتل نبياً او وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون له مثله فيقاد به ، وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على انه مسلم فاذا دخل في الاسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ الاسلام يجب ما كان قبله اي يحو ، لان اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فاذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه واما قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فانه غنى من قتل نبياً او وصياً فليست له توبة فانه لا يقاد احد بالانبياء إلا الانبياء والاولصياء إلا الاوصياء والانبياء والاولصياء لا تقتل بعضهم بعضا وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصي فيقاد به وقاتلها لا يوفق للتوبة .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) فانها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ﷺ جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ﷺ ، فر باسامة بن زيد فطمنه فقتله ، فلما رجع الى رسول الله ﷺ اخبر بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتل رجل اشهد أن لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قال تعوذاً من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه

علمت فحلف بعد ذلك انه لا يقتل احداً شهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه . وأُنزل الله في ذلك « ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلم لست مؤمناً . الخ » ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدين فقال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) يعني الرمنى كما ليس على الاعمى حرج (والمجاهدون في سبيل الله بما وهبهم وانفسهم الى آخر الآية) وقوله (ان الذين توفيههم الملائكة ظالمي أنفسهم) قال نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض) اي لم نعلم من الحق فقال الله (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) اي دين الله وكتاب الله واسع فتنتظروا فيه (فاولئك ما وهبهم جهنم وساءت مصيراً) ثم استثنى فقال (لا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) حدثني ابي عن يحيى بن يحيى عن ابن ابي عمير عن يونس عن حماد بن الظبيان عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر فهم الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان من رفع عنه القلم ، وقوله (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة) اي يجد خيراً اذا جاهد مع الامام وقوله (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله) قال اذا خرج الى الامام ثم مات قبل ان يبلغه وقوله (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتكم ان يفتنكم الذين كفروا) فانه حدثني ابي عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستة لا يقصرون الصلوة ، الجباة الذين يدورون في جبايتهم ، والتاجر الذي يدور في تجارته من سوق الى سوق والامير الذي يدور في امارته

والراعي الذي يطلب مواقع القطر ومنبت الشجر والرجل يخرج في طلب الصيد يريد هواءاً لدنيا والمحارب الذي يقطع الطريق .

واما قوله (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك الآية) فانها نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم ، فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرئيل (ع) بصلوة الخوف بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة . . . الخ ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين ، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله (ص) قياماً ، وصروا فوقوا مواقف اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (ص) الركعة الثانية ، ولهم الاولى وقعدوا وشهد رسول الله (ص) وقاموا اصحابه وصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم وقوله (واذا قضيتهم الصلوة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم) قال الصحيح يصلي قائماً والعليل يصلي جالساً فمن لم يقدر فمضطجماً يؤمى ايماءً وقوله (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) اي موجوبة وقوله (ولا تنهوا في ابتغاء القوم) فانه معطوف على قوله في سورة آل عمران « ان يمسسك قرح فقد مس القوم قرح مثله » وقوله (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) فانه كان سبب نزولها ان قوماً من الأنصار من بني ابيزق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر ومبشر ، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً واخرجوا طعاماً كان اعده لعياله وسيفاً

ودرعاً فشكى قتادة ذلك الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً تقبوا على عمي واخذوا طعاماً كان اعده لعياله ودرعاً وسيفاً وهم اهل بيت سوء ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيزق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل ، فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيزق اترموني بالسرقه وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله (ص) وتنسبون الى قريش لتبينن ذلك اولاملان سيفي منكم ، فداروه فقالوا له ارجع يرحمك الله فانك بريء من ذلك ، فشوا بنو ابيزق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً فمشى الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف ونسب وحسب فرماهم بالسرقه ، واتهمهم بما ليس فيهم ، فأغتم رسول الله (ص) لذلك وجاء اليه قتادة فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب نسب فرميتهم بالسرقه فعاتبه عتاباً شديداً فأغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته ، فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً آثماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يعني الفعل فوق القول مقام الفعل .

ثم قال (ها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحيوه الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيفا ومن يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ، ومن يكسب إثماً فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ، ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً) يعني لبيد بن سهل (فقد احتمل

بهتاناً واثماً مبيناً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال ان اناساً من رهط بشير الاذنين قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا نكلمه في صاحبنا ونعذره وان صاحبنا بريء فلما انزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم - الى قوله - وكيفا » فاقبلت رهط بشير فقال يا بشير استغفر الله وتب اليه من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها إلا لبعد فنزلت « ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً » ثم أن بشيراً كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيراً واتوا النبي ليعذروه قوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضر ونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) ونزلت في بشر وهو بمكة (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا خير في كثير من نجويهم) وقال لا خير في كثير من كلام الناس ومحاوراتهم إلا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً) حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان الله فرض التحمل (التمثلن) في القرآن ، قلت وما التحمل ؟ جعلت فداك ، قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله « لا خير في كثير من نجويهم » حدثني ابي عن بعض رجاله رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم ، وقوله (من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) اي يخالفه (نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقوله (ان يدعون من دونه إلا ائماناً) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله (وإن

ان يدعون من دونه إلا شيطاناً مريداً) قال كانوا يعبدون الجن وقوله (لأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً) يعني ابليس حيث قال : (ولا ضلنهم ولا منينهم ولا آمنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) اي امر الله وقوله (ليس بأمانيك ولا أمانى اهل الكتاب) يعني ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب أن لا تعذبوا بافعالكم وقوله (ولا يظلمون نقيراً) وهي النقطة التي في النواة وقوله (واتبع ملة ابراهيم حنيفاً) قال هي الحنفية العشرة التي جاء بها ابراهيم التي لم تنسخ الى يوم القيامة وقوله (واخذ الله ابراهيم خليلاً) فانه حدثني ابي عن هارون بن مسلم عن مسلم عن مسعود بن صدقة عن جعفر بن محمد عليها السلام قال ان ابراهيم عليه السلام هو اول من حول له الرمل دقيقاً ، وذلك انه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام ، فام يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خالياً مثلاً جرابه رملاً ، فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة ، استحياها منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون ، فخبزت وقدمت اليه طعاماً طيباً ، فقال ابراهيم من اين لك هذا ؟ قالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري ، فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري ، فلذلك اعطيت الخلة فشكر الله وحمده واكل .

وقوله (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لکم من النساء مثنى وثلاث ورباع) واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او إعراساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير) قال ان خافت المرأة من زوجها ان يطلقها او يعرض عنها فتقول له قد تركت لك كلما عليك ولا اسألك نفقة فلا تطلقني ولا تعرض عني فاني اكره شماتة الاعداء ، فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئاً ، وفي رواية ابي الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ويستفتونك في النساء » فان نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النساء ما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثلث ، وقواه (وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء) فان الرجل كان يكون في حجره يتيمة فتكون ذميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل عن ان يزوجها ولا يعطيها ما لها فينكحها غيره من اخذ ما لها ويمنعها الزكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وقوله (والمستضعفين من الولدان) فان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آبائهم شيئاً وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل وكاوا يرون ذلك في دينهم حسناً ، فلما انزل الله فرائض الموارث وجدوا من ذلك جداً (١) شديداً ، فقالوا انطلقوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذره ذلك لعله يدعه او يغيره فاتوه ، فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وايس احد منها يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك امرت ، واما قوله (وان تقوموا لليتامى بالانسط) فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا ما لهم واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) نزلت في ابنة محمد بن مسلمة كانت امرأة رافع بن جريح ، وكانت امرأة قد دخلت في السن فتزوج عليها امرأة شابة كانت اعجبت اليه من ابنة محمد بن مسلمة ، فقالت له بنت محمد بن مسلمة ألا اراك معرضاً عني مؤثراً علي ؟ فقال رافع هي امرأة شابة وهي اعجبت الي فان شئت اقررت علي ان لها يومين او ثلاثة مني ولك يوم واحد ، فابت ابنة محمد بن مسلمة ان ترضاها فطلقها تطليقة واحدة ثم طلقها اخرى ، فقالت لا والله لا ارضى ان تسوي بيني وبينها يقول الله (واحضرت الأنفس الشح)

(١) الفرح والحزن والمراد معنى الاخير ، فهو من لغات الاضداد . ج - ز .

وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبتها وشحت عليه ، فعرض عليها رافع اما ان ترضى
واما ان يطلقها الثالثة ، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر فقال
الله (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فلما رضيت واستقرت
لم يستطع ان يعدل بينهما فنزات (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) ان تأتي واحدة وتذر الاخرى
لا ايم (١) ولا ذات بعل وهذه السنة فيما كان كذلك إذا اقرت المرأة على
ما صالحها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة ان هي ابت طلقها او
يساوي بينهما لا يسمعه إلا ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله (واحضرت الأنفس الشح) قال احضرت
الشح فمنها ما اختارته ومنها ما لم تحتره وقوله (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء) انه روي انه سأل رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول فقال اخبرني عن
قوله « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا
فواحدة » وقال في آخر السورة « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم فلا تميلوا كل الميل » فبين القولين فرق ، فقال ابو جعفر الاحول فلم يكن
في ذلك عندي جواب فقدمت المدينة ، فدخلت على ابي عبدالله (ع) فسألته
عن الآيتين ، فقال اما قوله « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فانما غنى به
النفقة وقوله « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء فانما غنى به المودة ، فانه
لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الاحول الى
الرجل فأخبره ، فقال هذا حملته الابل من الحجاز .

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

(١) الايم كقيم امرأة لا بعل لها . ج . ز .

أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً) فان الله امر الناس ان يكونوا قوامين بالقسط اى بالعدل ولو على انفسهم او على والديهم او على قراباتهم ، قال ابو عبدالله عليه السلام ان المؤمن من سبع حقوق ، فواجبها ان يقول الرجل حقاً وان كان على نفسه او على والديه فلا يميل لهم عن الحق ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا او تعرضوا) يعني عن الحق (فان الله كان بما تعملون خبيراً) وقوله (يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) يعني ايها الذين اقرؤا صدقوا وقوله (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر الى اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقراراً لا تصديقاً ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفروا وازدادوا كفراً (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً) يعني طريقاً إلا طريق جهنم ، وقوله (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً) يعني القوة ، قال نزلت في بني امية حيث خالفوا نبهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقوله (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) قال آيات الله هم الأئمة عليهم السلام ، وقوله (الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) فانها نزلت في عبدالله ابن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد ، فكان اذا ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكفار قالوا له ألم نكن معكم وإذا ظفرت الكفار قالوا ألم نستحوذ ان نعمينكم

ولم نعن عليكم (١) قال الله (فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) واما قوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) قال الخديعة من الله العذاب قوله (اذا قاموا) مع رسول الله ﷺ (الى الصلاة قاموا) كسالا يراؤن الناس) أنهم مؤمنون (ولا يذكر الله إلا قليلاً مذبيين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) أي لم يكونوا من المؤمنين ولا من اليهود ثم قال (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) نزلت في عبدالله بن ابي وجرت في كل منافق ومشرك وقوله (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) اي لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظلم فقد اطلق له ان يعارضه بالظلم ، وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك ، وقوله (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) قال هم الذين اقروا برسول الله ﷺ وانكروا امير المؤمنين عليه السلام (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً) .

وقوله (فبما نقضهم ميثاقهم) يعني فبنقضهم ميثاقهم (وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق) قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وإنما قتلهم اجدادهم واجداد اجدادهم فرضوا هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم ، فكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله ، والدليل على ذلك ايضاً قوله في سورة البقرة « فلم تقتلوا انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » هؤلاء لم يقتلوهم ولكنهم رضوا بقتل آباءهم فالزمهم فعلهم ، وقوله (وبكفرهم وقولهم على مریم بهتاناً عظيماً) اي قولهم انما فجرت وقوله (قولهم انا قتلنا عيسى بن مریم رسول الله) لما رفعه الله اليه وقوله

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وقوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهداء) .

قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن ابي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج بن ابي عمير في كتاب الله قد اعيتني ، فقلت ايها الامير اية آية هي ؟ فقال قوله « وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يخدم ، فقلت اصلح الله الامير ليس علي ما تأولت ، قال كيف هو ؟ قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ، قال ويحك اني لك هذا ومن اين جئت به ، فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال جئت بها والله من عين صافية ، وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) فانه حدثني ابي عن ابن محبوب عن عبد الله بن ابي يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يرك في ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزارعه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً هكذا انزلها الله فاقروها هكذا وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما احله ولا ان يحرم شيئاً ثم يحله من بعد ما حرمه ، قلت وكذلك ايضاً قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ، قال نعم ، قلت فقوله إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ، قال ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الأبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل وذلك من قبل ان تنزل التوراة ، فلما انزلت التوراة

لم يحرمه ولم يأكله وقوله (لكن الراسخون في العلم الى قوله وكان الله عزيزاً حكيماً) فإنه محكم .

وقوله (لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه) فإنه حديثي ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال إنما أنزلت « لكن الله يشهد بما أنزل اليك في علي انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » وقرأ ابو عبدالله عليه السلام ان الذين كفروا وظالموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها ابدأ وكان ذلك على الله يسيراً وقوله (وآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) فهم الذين قالوا بالله وبميسى بن مريم فقال الله (انتهوا خيراً لكم إنما الله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً) وقوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله) اي لا يأنف ان يكون عبداً لله (ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً) وقوله (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً) فالنور امامة امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) وهم الذين تمسكوا بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (يستفتونك ، قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء آ فللذكر مثل حظ الانثيين) فإنه حديثي ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكير عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف ما ترك من الميراث ، لها نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للعت وارث اقرب منها ، فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث بالآية لقول الله (وهو يرثها ان لم يكن لها

ولد) وان كانتا اختين اخذتا الثلثين بالآية والثالث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك مثل حظ الانثيين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو ابوان أو زوجة .

سورة المائدة مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قوله « اوفوا بالعقود » قال باليهود ، واخبرنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن ابن ابي عمير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن ، ثم انزل الله « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام » وقال علي بن ابراهيم في قوله (احلت لكم بهيمة الانعام) قال الجنين في بطن امه إذا اوبر واشعر فذكاته ذكاة امه فذلك الذي عناه الله ، وقوله (احلت لكم بهيمة الانعام) دليل على ان غير الانعام محرم ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آيين البيت الحرام) فالشعائر الاحرام ، والطواف والصلاة في مقام ابراهيم ، والسعي بين الصفا والمروة ، ومناسك الحج كلها من شعائر الله ، ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنة في الحج ثم اشعرها أي قطع سنامها او جللها او قلدها ليعلم الناس انها هدي فلا يتعرض لها احد ، وانما سميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها ، وقوله « ولا الشهر الحرام » وهو ذو الحجة وهو من الاشهر الحرم ، وقوله « ولا الهدي » وهو الذي يسوقه إذا احرم

« ولا الفلائد » قال يقلدها النمل الذي قد صلى فيه وقوله « ولا أمين البيت الحرام » قال الذين يحجون البيت الحرام وقوله (واذا حلتم فاصطادوا) فحل لهم الصيد بعد تحريمه اذا أحلوا ، وقوله (ولا يجرمكم شئان قوم أن صدوكم عن المسجد ان تعتدوا) اي لا يحملنكم عداوة قريش ان صدوكم عن المسجد الحرام في غزوة حديبية أن تعتدوا عليهم وتظلموهم ثم نسخت هذه الآية بقوله « فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » .

واما قوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق) فالميتة والدم ولحم الخنزير معروف ، وما اهل لغير الله به يعني به ما ذبح للاصنام ، والمنخنقة : فان المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح وبأكلون الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا ماتت اكلوها ، والموقوذة : كانوا يشدون عينيها وارجلها ويضربونها حتى تموت ، فاذا ماتت اكلوها ، والمتردية : كانوا يشدون عينيها ويلقونها من السطح ، فاذا ماتت اكلوها ، والنطيحة : كانوا يتناطحون بالكباش فاذا مات احدها اكلوه وما اكل السبع إلا ما ذكيتم : فانهم كانوا يأكلون ما يأكله الذئب والاسد والذب فحرم الله ذلك ، وما ذبح على النصب : كانوا يذبحون لبيوت النيران ، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ، وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق : قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل ، والسهام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فاتي لها انصباء ، الغد ، والتوام ، والمسبل ، والنافس ، والحلس ، والرقيب ، والمعلى ، فالفد له سهم والتوام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى

له سبعة اسهم ، والتي لا انصباء لها السفح والمنيح والوغد ، ومن الجزور على من لم يخرج له الانصباء شيئاً ، وهو القمار فخرمه الله عز وجل .

وقوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلام واما قوله (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر فریضة انزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فریضة ثم انزل « اليوم اكملت لكم دينكم » بكراع الغنم (١) فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحنيفة فلم ينزل بعدها فریضة واما قوله (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لأثم) فهو رخصة للمضطر ان يأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، والمخمصة الجوع وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله غير متجانف لأثم ، قال يقول غير متمعد لأثم ، وقال علي بن ابراهيم في قوله غير متجانف لأثم ، اي غير مائل في الأثم فلا يأكل الميتة اذا اضطر اليها إذا كان في سفر غير حق ، وكذلك ان كان في قطع الطريق او ظلم أو جور قوله (يسئلونك ماذا اهل لهم قل اهل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) وهو صيد الكلاب المعلمة خاصة اكله الله إذا ادركته وقد قتلته لقوله « فكلوا مما امسكن عليكم » واخبرني ابي عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله (ع) قال سألته عن صيد البزاة والصدقور والفهود والكلاب ، قال لا تأكلوا إلا ما ذكيتهم إلا الكلاب ، قلت فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ، ثم قال (ع) كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها

إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها . قال اذا ارسلت الكلاب المعلم فاذكروا اسم الله عليه ، فهو ذكاته وقوله (أحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) قال عنى بطامهم الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم ، ثم قال والله ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم .

وقوله (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بمد تحريمه في قوله في سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) وإنما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية على ما يجب فاما اذا كانوا في دار الشرك ولم يؤدوا الجزية لم يحل مناعتهم وقوله (ومن يكفر بالايان فقد حبط عمله) قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وكفر بالايان (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) يعني من المرفق وهو محكم وقوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به) قال لما اخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ، ثم نقضوا ميثاقهم وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبدطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم) يعني اهل مكة من قبل ان فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية وقوله (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم) يعني نقض عهد امير المؤمنين عليه السلام (وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه) قال من نحي امير المؤمنين ﷺ (١) عن مواضعه ،

(١) كما ان بعض الآيات فيه مخاطبة للنبي ﷺ والمراد منه امته على نحو « اياك اعني واسمعي يا جارة » كذلك هذه الآية - بناءً على التفسير المذكور - وان كان ظاهرها متعرضاً لشأن بني اسرائيل اما باطنها متعلق باعداء آل محمد ج.ز.

والدليل على ذلك أن الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله « وجعلها كلمة باقية في عقبه » يعني به الامامة وقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فأعف عنهم واصفح) قال مذبوخة بقوله : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقوله (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) قال ان عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه رباً (فذسوا حظاً مما ذكروا به) .

وقوله (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير) قال بين النبي ﷺ ما اخفيتموه مما في التوربة من اخباره ويدع كثيراً لا يبينه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعني بالنور امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله (قد جاءكم رسولنا بين لكم) مخاطبة لأهل الكتاب (على فترة من الرسل) قال على انقطاع من الرسل احتج عليهم فقال (ان تقولوا) اي لثلاث قولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) وقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) يعني في بني اسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، ثم جمع ذلك لنبيه وقوله (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) فان ذلك نزل لما قالوا لن نصبر على طعام واحد ، فقال لهم موسى اهبطوا مصرأ فان لكم ما سألتم ، فقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية ههنا ونصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى ان فيها قوماً جبارين ، فانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، قال لهم موسى لا بد ان تدخلوها ، فقالوا له (فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) فأخذ موسى بيد هارون وقال كما حكى الله (انى لا املك إلا نفسي واخي) يعني هارون (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فقال الله (فانها محرمة عليهم اربعين سنة) يعني مصر لن يدخلوها اربعين سنة (يتوبون في

الأرض) فلما أراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فزعوا اليه وسألوه ان يقيم معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم ، فوحي الله اليه قد ثبتت عليهم على ان يدخلوا مصر وحرمتها عليهم اربعين سنة يتديون في الأرض عقوبة لقولهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلوا كلهم في التيه البرقادون ، فكانوا يقومون في اول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فاذا اصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم وكان بينهم وبين مصر اربع فراسخ ، فبقوا في ذلك اربعين سنة ، فمات هارون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابنائهم .

وروي ان الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنو اسرائيل قبر موسى ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكشيب الأحمر ، قال وكان بين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى الف ومائة سنة .

واما قوله (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي عن ثوير بن ابي فاخنة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب احدهما أسمن كبش كان في ظأئته وقرب الآخر ضعفاً من سنبل ، فقبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهاييل والله لاقتلنك ، فقال هابيل (إنما يتقبل الله من المتقين لان بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باعمي وأتمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤ الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه) فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرتين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر

ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه ، قال قابيل (يا ويلتنا اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين) فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هايل ، فقال له آدم اين تركت ابني ؟ قال له قابيل ارسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذي فعل قابيل ، فلما بلغ المكان استبان قتله ، فلمن آدم الارض التي قبلت دم هايل وامر آدم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كماقتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هايل اربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكراً يكون خلفاً من هايل ، فولدت حواء غلاماً زكياً مباركاً ، فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله .

قال وحدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فاذا طاووس في جانب الحرم يحدث اصحابه حتى قال اتدري أي يوم قتل نصف الناس ، فاجابه ابو جعفر عليه السلام فقال اربع الناس يا طاووس ، فقال اربع الناس ، فقال اتدري ما صنع بالقاتل ؟ فقلت ان هذه لمسألة ، فلما كان من الغد غدوت على ابي جعفر عليه السلام فوجدته قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل ان اسأله فقال ، ان بالهند او من وراء الهند رجلا معقولا برجله اي واحدة ، يلبس المسح موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم اخرج اهل القرية بدله فالناس يموتون والعشرة لا ينقصون يستقبلونه بوجه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حين تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد

وفي الحر الماء الحار ، قال فر به رجل من الناس فقال له من انت يا عبدالله ؟ فرجع رأسه ونظر اليه ثم قال له اما ان تكون احق الناس واما ان تكون اعقل الناس ، انى لقائم ههنا منذ قامت الدنيا ما سألتني احدغيرك من أنت ، ثم قال يزعمون انه ابن آدم (١) .

قال الله عز وجل (من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً) فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناه جار في الناس كلهم ، وقوله (ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً) قال من أنقذها من حرق او غرق او هدم او سبغ او كلفة حتى يستغني او حاجة من فقر الى غنى ، وافضل من ذلك ان اخرجها من ضلال الى هدى ، وقوله فكأنما أحيها الناس جميعاً ، قال يكون مكانه كمن أحيها الناس جميعاً واما قوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) فانه حدثني ابي عن علي بن حسان عن ابي جعفر عليه السلام قال من حارب الله واخذ المال وقتل كان عليه ان يقتل ويصلب ، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال

(١) ان هذا الخبر من غرائب الاخبار حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص الممذوب اي مكان ، ولو كان لبان ، فيمكن ان الامام عليه السلام لم يكن مقصوده بيان اعتقاده بل ذكره حسب ما كان على السنة الناس في ذلك الزمان كما يدل عليه لفظه « يزعمون انه ابن آدم » وعلى فرض كونه حاكياً عن اعتقاد نفسه يجوز ان تكون العشرة الموكلون على هذا الرجل من الاجنة المخفية عن انظار عامة البشر فلذا لم يطلعوا عليه وعلمه الامام عليه السلام لانه عالم بخبايا الامور . ج . ز .

كان عليه ان يقتل ولا يصلب ، ومن حارب فاخذ المال ولم يقتل كان عليه ان تقطع يده ورجله من خلاف ، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه ان ينفي ، ثم استثنى عز وجل فقال « إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم » يعني يتوب من قبل ان يأخذهم الامام ، وقوله (اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) فقال تقربوا اليه بالامام ، وقوله (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم - الى قوله - والله على كل شيء قدير) فانه محكم .

واما قوله (يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) فانه كان سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريضة وكانت قريضة سبع مائة والنضير الفأ ، وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من قريضة ، وكانوا حلفاء لعبدالله بن ابي ، فكان إذا وقع بين قريضة والنضير قتل وكان القاتل من بني النضير قالوا لبني قريضة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريضة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريضة ان يجنيه ويحجم ، والتجنية ان يقدم على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ بالحماة ويدفع نصفه الدية ، وإيما رجل من بني قريضة قتل رجلاً من بني النضير ان يدفع اليه دية كاملة ويقتل به ، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ودخلت الأوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريضة رجلاً من بني النضير فبعضوا اليهم بنو النضير ابغضوا اليها بدمية المقتول وبالقاتل حتى قتله . فقالت قريضة ليس هذا حكم التوراة وإيما هو شيء غلبتمونا عليه فاعلم الدية واما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهاجوا لتتحاكم اليه ، فمشت بنو

النضير الى عبدالله بن ابي وقالوا سل محمداً ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريضة في القتل ، فقال عبدالله بن ابي ابعثوا معي رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكمكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به ، فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريضة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً ترضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فان بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام ، ونحن نخاف الفوائل والدوائر ، فانعم لذلك رسول الله ﷺ فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » يعني اليهود « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه » يعني عبد الله بن ابي وبني النضير « يتولون ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا » يعني عبدالله بن ابي حيث قال لبني النضير إن لم يحكمكم بما تريدون فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتنفته فلن يملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكلون لاسحت فلان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين - الى قوله - ومن لم يحكم بما انزل الله فالولئك هم الكافرون » وقوله (وكتبنا عليهم فيها) يعني في النوراة (ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فهي منسوخة بقوله (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني) وقوله (والجروح قصاص) لم تنسخ ثم قال (فمن تصدق به) اي عفى (فهو كفارة له) وقوله (لكل جعلنا منكم شرعة

ومهاجراً) قال لكل نبي شريعة وطريق (ولكن ليلوكم فيما آتاكم) أي يختبركم ثم قال لنبيه (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة) وهو قول عبدالله بن ابي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني النضير فانا نخاف الدوائر ، فقال الله تعالى (فمضى الله ان يأتي بالفتح أو امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله) قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله «سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونهم» نزلت في القائم عليه السلام واصحابه (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) واما قوله (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابي بن عثمان عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله ﷺ جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبدالله بن سلام ، إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاستقبله سائل ، فقال هل اعطاك احد شيئاً ؟ قال نعم ، ذلك المصلي فجاء رسول الله ﷺ فاذا هو علي امير المؤمنين عليه السلام وقوله (واذا جاؤكم قالوا آمنا) قال نزلت في عبدالله بن ابي لما اظهر الاسلام (وقد دخلوا في الكفر) قال وخرجوا به من الايمان وقوله (واكلهم السحت) قال السحت هو بين الحلال والحرام وهو ان يؤجر الرجل نفسه على حمل المسكر والحلم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعلم هو سحت .

وحدثني ابي عن النوفل عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام من السحت ثمن الميتة ، وثمان الكلب ، ومهر البغي ، والرشوة في الحكم ، واجر الكاهن ، وقوله (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت

أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان) قال قالوا قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الأول ، فرد الله عليهم فقال بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ، وقوله (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) قال كلما أراد جبار من الجبابرة هلاك آل محمد قصمه الله ، وقوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) يعني اليهود والنصارى (لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قال من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم الثبات وقوله (منهم أمة مقتصدة) قال قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسماهم الله مقتصدة .

وقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) قال نزلت هذه الآية في علي (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله بمنى ان حمد الله واثني عليه ثم قال :

« أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ، ثم قال هل تعلمون أي يوم اعظم حرمة ؟ قال الناس هذا اليوم : قال فأي شهر ؟ قال الناس هذا ، قال وأي بلد اعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا ، قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل مأثرة او بدعة كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ، ليس احد أكرم من احد إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم » قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل رباً كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ،

ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأول موضوع دم ريعة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بارضكم هذه وإنه راض بما تحتقرون من أعمالكم ، ألا وإنه إذا طبع فقد عبد ، ألا أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقاً ، لا يحل لأمراء مسلم دم أمراء مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه ، وإن امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال أيها الناس احفظوا قولِي تذكفوا به بهم — لدي وأفهموه تمشوا ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ، ثم النفث عن يمينه فسكت ساعة ثم قال — إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ، ثم قال ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني ، فأقول رب أصحابي ، فقال يا محمد انهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقاً سحقاً (١) .

(١) وفي لفظ صحيح البخاري : إن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي ! فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، وفي لفظ صحيح مسلم : أقول إنهم مني فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي ، قال النووي في ذيل هذه =

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق انزل الله : إذا جاء نصر الله والفتح ، فقال رسول الله ﷺ نعت الي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف ، فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نصر الله امرأ ، سمع مقاتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلص العمل لله ' والنصيحة لأئمة المسلمين ولزم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

أيها الناس اني تارك فيكم الثقلين ، قالوا يارسول الله وما الثقلان ؟ قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ، وجمع بين سبابته ولا اقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى ، ففضل هذه علي هذه ، فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج اربعة نفر منهم الى مكة ودخلوا الكعبة وتماهدوا وتماقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً ان مات محمد او قتل أن لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدأ فانزل الله علي نبيه في ذلك «ام ابروا امرأ فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلي ورسلنا لديهم يكتوبون (١)» فخرج رسول الله ﷺ من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له غدير خم ، وقد

= الاحاديث (اي احاديث الحوض) : قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان ، متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة راجع صحيح البخاري ج ٢ / ١٤٥ - ١٥٩ وج ٣ / ٧٩ وج ٤ / ٨٧ (باب الحوض) وصحيح مسلم ج ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢ . ج . ز .
(١) الزخرف ٧٩ .

علم الناس مناسكهم واوز اليهم وصية إذ نزلت عليه هذه الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فقام رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله واثمى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال أستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم اخذ بيد امير المؤمنين (ع) فرفها حتى بدا للناس بياض ابطيها ثم قال « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين » فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم من الله ورسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعدائه النار ، فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشر نفرأ وتواصروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشى بين الجحفة والابواء ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ فلما جن الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك ، فنظر رسول الله ﷺ فقال من هذا خلني فقال حذيفة اليماني انا يا رسول الله حذيفة بن اليمان ، قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فآكنم ، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم باسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقولوا

رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ الى رواحلهم فمرفهم ، فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد او قتل ألا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابدأ ، فجأوا الى رسول الله ﷺ فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدوه ولم يكتنوا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فانزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « واقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا » من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله « وما نعموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيراً لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير (١) » فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة وبقى بها محرم والنصف من صفر لا يشتهي شيئاً ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه ﷺ .

خحدثني ابي عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ لما رجعت من حجة الوداع يا بن مسعود قد قرب الاجل ونعيت الي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فأقبلت اعد عليه رجلاً رجلاً ، فبكي رسول الله ﷺ ثم قال ثكلتك الثواكل فابن انت عن علي بن ابي طالب لم لا تقدمه على الخلق اجمعين ، يا بن مسعود انه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الامة اعلام ، فاول الاعلام لوائي الاعظم مع علي بن ابي طالب والناس اجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يا بن ابي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن اصحاب رسول الله ﷺ فقال (وحسبوا ألا تكون فتنة) اي لا يكون اختبار ولا يمتحنهم الله بامر المؤمنين ﷺ (فعموا وضموا) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين اظهريهم (ثم عموا وضموا) حين قبض رسول الله ﷺ واقام امير المؤمنين ﷺ عليهم

فعموا وصبوا فيه حتى الساعة ، ثم احتج عز وجل على النصارى في عيسى فقال :
 (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه صديقة كانا يا كلان
 الطعام) يعني كانا يحدثان فكفى الله عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث .
 ثم قال (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) اي لا تقولوا ان
 عيسى هو الله وابن الله ، وحدثني ابي قال حدثني هارون بن مسلم عن مسعدة
 ابن صدقة قال سألت رجلاً اباً عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال
 السلطان ويعملون لهم ويحبونهم ويوالونهم ، قال ليس هم من الشيعة ولا كتبهم من
 اولئك ثم قرأ ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
 على لسان داود وعيسى بن مريم - الى قوله - ولاكن كثيراً منهم فاسقون) قال
 الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى وقوله « كانوا لا يتناهون عن
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر
 ويأتون النساء ايام حيضهن ، ثم احتج الله على المؤمنين الموالين للكفار « وترى كثيراً
 منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم - الى قوله - ولاكن كثيراً
 منهم فاسقون » فنهى الله عز وجل ان يوالى المؤمن الكافر إلا عند التقية واما
 قوله (لنجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشر كوا ولنجدن
 اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) فانه كان سبب نزولها انه لما
 اشتدت قريش في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل
 الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الحبشة ، وامر جعفر بن ابي
 طالب عليه السلام ان يخرج معهم ، فخرج جعفر ومعه سبعة رجال من المسلمين حتى
 ركبوا البحر ، فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد
 الى النجاشي ليردوهم اليهم ، وكان عمرو وعمارة متعادين ، فقالت قريش كيف نبعث
 رجلين متعادين فبرئت بنو مخزوم من جنسية عمارة وبرئت بنو سهم من جنسية

عمرو بن العاص ، نخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عمارة لعمرو بن العاص ، قل لاهلك تقبلني ، فقال عمرو ايجوز هذا سبحانه الله فسكت عمارة فلما انتشأ (١) عمرو وكان على صدر السفينة ، دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فأخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوماً منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا ، فبعث النجاشي الى جعفر فجاؤا به ، فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر ايها الملك وما يقولون ؟ قال يسألون ان اردكم اليهم ، قال ايها الملك سلمهم أعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل احرار كرام ، قال فسلمهم اهلنا ديون يطالبوننا بها ؟ قال لا مالنا عليكم ديون ، قال فلکم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها ؟ قال عمرو لا ، قال فما تريدون منا آذيتونا فخرجنا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابتنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا ، فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بانه بعث الله فينا نبياً امرنا بخلع الأنداد ، وترك الاستقسام بالازلام ، وأمرنا بالصلوة والزكوة ، وحرم الظلم والجور ، وسفك الدماء بغير حقها والزنا والزنا والميتة والدم ، وأمرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله « وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطاباً جنياً فكله واشربي وقرى عيناً » فلما سمع النجاشي بهذا بكى بشدة بكاء شديداً ، وقال هذا

والله هو الحق ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالفنا فرده اليما ، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت ، والله يا هذا لان ذكرته بسوء لا فقدنك نفسك ، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فاننا لا نتعرض له ، وكانت علي رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه ، فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله ، قال لعمارة لو راسلت جارية للملك ، فراسلها فاجابته ، فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها فيه بث اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب ، وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب علي النجاشي ، فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نعشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخذعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فامان لهم ، فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئاً اشد عليه من القتل ، فأخذوه وتفخخوا في احليله الزمبق فصار مع الوحش يغدو ويروح ، وكان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكفوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فمزال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات .

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافي بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر ، وولد للنجاشي ابن فساه محمداً ، وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله (١)

(١) وهي ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة ثم تنصر عبد الله هنالك ومات على النصرانية ونبئت ام حبيبة :

فكتب رسول الله ﷺ الى النجاشي بخطب ام حبيب ، فبعث اليها النجاشي فخطبها رسول الله ﷺ ، فاجابته ، فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله ﷺ ، وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهازها وبعثها الى رسول الله ﷺ ، وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم ، وبعث اليه بثياب وطيب وفرس ، وبعث ثلاثين رجلا من القسيسين ، فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه وهدى صلاه . فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن « واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك . الى قوله . فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ يكفروا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فـ اخبروه خبر رسول الله ﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة الى النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود - الى قوله - وذلك جزاء المحسنين) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون ، فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابداً واما بلال فانه حلف ان لا يفتقر بالنهار ابداً ، واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة ، فقالت عائشة ما لي اراك ممطلة فقالت ولئن اترين فوالله ما قارني زوجي منذ كذا وكذا ، فانه قد تهرب ولبس المسوح وزهد في الدنيا ، فلما دخل رسول الله ﷺ اخبرته عائشة

بذلك ، فخرج فنأدى الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا انى انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فقاموا هؤلاه فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم الآية) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا اما الخمر والميسر والانصاب والازلام) اما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر اذا اخمر فهو حرام ؟ واما المسكر كثيره وقليله حرام وذلك ان رجلا من الصحابة شرب قبل ان يحرم الخمر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلي المشركين من اهل بدر ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم امسك على لسانه ، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك ، واما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد في المسجد ثم دعا بآئيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفأ كلها ثم قال هذه كلها خمر وقد حرمها الله ، فكان اكثر شيء اكفأ من ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ، ولا اعلم اكفأ يومئذ من خمر العنب شيء الا انا واحد كان فيه زيب وعمر جميعاً ، واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء ، حرم الله الخمر قليلاً وكثيرها وبيها وشراءها والانتفاع بها ، وقال رسول الله (ص) من شرب الخمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه ، وقال حق على الله ان يستقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات ، والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره وتنه ، قال رسول الله (ص) من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ، فان عاد فاربعين

ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال (١) وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم اكفئت المشربة مسجد الفضيخ من يومئذ ، لانه كان اكثر شيء اكفى من الاشربة الفضيخ .

واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر ، واما الانصاب فالاوئان التي كانوا يعبدونها المشركون ، واما الازلام فالاقداح التي كانت تستقسم بها مشركوا العرب في الجاهلية ، كل هذا بيعه وشراه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم ، وهو رجس من عمل الشيطان ، فقرن الله الخمر والميسر مع الاوئان ، واما قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا) يقول لانعصوا ولا تتركوا الى الشهوات من الخمر والميسر (فان توليتم) يقول عصيتم (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) اذ قد بلغ وبين فانتهوا ، وقال رسول الله ﷺ انه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الخمر واللغو والغناء فيبيناهم كذلك اذ مسخوا من ليلتهم واصبحوا قردة وخنازير وهو قوله « واحذروا » ان تمتدوا كما اعتدى اصحاب السبت ، فقد كان املي لهم حتى اثروا (٢) وقالوا ان السبت لنا جلال وانما كان حرم على اولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فاما نحن فليس علينا حرام وما زلنا بخير منذ استحللناه وقد كثرت اموالنا وصحت اجسامنا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون فهو قوله « واحذروا » ان يحل بكم مثل ما حل بمن تمعدى وعصى فلما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيضر اصحابنا ذلك

(١) وهو الصديد يخرج من فروج الزناة .

(٢) اي عزموا على المعصية

شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية) فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الحمر ، والجناح هو الاثم على من شربها بعد التحريم ، قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم و رماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب) قال نزلت في غزاة الحديبية قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحائلهم ليبلونهم الله اي يختبرهم وقوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب قبل ذلك) واسكنه عز وجل لا يعذب احداً الا بحجة بعد اظهار الفعل وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم) فواجب لفظ الآية ان الفداء يجب على من قتل الصيد متعمداً وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمداً او خطأ .

حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن عون النصيبي قال لما اراد المأمون ان يزوج ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه اهل بيته الاذنين منه فقالوا له يا امير المؤمنين ننشدك الله ان لا تخرج عنا امرأ قد ملكناه وتززع عنا عزاً قد البسنا الله فقد عرفت الامر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً ، قال المأمون اسكتوا فوالله لا قبلت من احدكم في امره ، فقالوا يا امير المؤمنين أفترزوج قره عينك صبيماً لم يتفقه في دين الله ولا يعرف فريضة ولا سنة ولا يميز بين الحق والباطل ، ولا بني جعفر عليه السلام يومئذ عشرة سنين او احد عشرة سنة ، فلو صبرت عليه حتى يتأدى ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنته ، فقال لهم المأمون والله انه لافقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسنته واحكامه واقراً بكتاب الله واعلم بحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فاسألوه فان كان الامر كما قلت قبلت منكم في امره وان كان كما قلت علمتم ان الرجل خير منكم ، فخرجوا من عنده وبعثوا الى

يحيى بن اكرم واطعموه في هدايا ان يحتال على ابي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المؤمن اذا اجتمعوا للتزويج ، فلما حضروا وحضر ابو جعفر عليه السلام قالوا يا امير المؤمنين هذا يحيى بن اكرم ان اذنت له ان يسأل ابا جعفر عليه السلام عن مسألة ، فقال المؤمن يا يحيى سل ابا جعفر عليه السلام عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه ، فقال يحيى يا ابا جعفر اصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم ، عالماً او جاهلاً ، عمدأ أو خطأ ، عبدأ او حرأ ، صغيرأ او كبيرأ ، مبدياً او معيدأ ، من ذوات الطير او من غيرها ، من صغار الصيد او من كبارها ، مصرأ عليها او نادماً ، بالليل في وكرها او بالنهار عياناً ، محرماً لعمرة او للحج ؟ قال انقطع يحيى بن اكرم انقطاعاً لم يخف على اهل المجلس واكثر الناس تعجباً من جوابه ، ونشط المؤمن فقال مخاطب يا ابا جعفر ، فقال نعم يا امير المؤمنين فقال المؤمن :

الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله الا الله اخلاصاً لعظمته وصلى الله على محمد عند ذكره وقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي ذكر ام الفضل بنت عبد الله وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجتك فهل قبلت يا ابا جعفر ، قال ابو جعفر عليه السلام نعم يا امير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم اولم عليه المؤمن وجاء الناس على مراتبهم الخالص والعام ، قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كلاماً كأنه من كلام الملاحين في مجاوباتهم فاذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة وفيها نساء حج ابريسم مملوءة غالية فحضبوا اهل الخالص بها ثم مروا بها الى دار العامة فطيبوهم ، فلما تفرق الناس قال المؤمن يا ابا جعفر ان رأيت ان تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الاصناف التي ذكرت في قتل الصيد ؟ فقال ابو جعفر (ع) :

نعم يا امير المؤمنين ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، واذا اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، واذا قتل فرخاً في الحل فعليه جمل قد فطم وليس عليه قيمة لانه ليس في الحرم ، واذا قتله في الحرم فعليه الجمل وقيمته لانه في الحرم ، واذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة ، فان لم يقدر فعليه اطعام ستين مسكيناً ، فان لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وان كانت بقرة فعليه بقرة فان لم يقدر فعليه اطعام ثلاثين مسكيناً . فمن لم يقدر فليصم تسعة ايام ، وان كان صديقاً فعليه شاة ، فان لم يقدر فاطعام عشرة مساكين ، فان لم يقدر فصيام ثلاثة ايام ، وان كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه ان ينحره ، وان كان في حج بمنى حيث ينحر الناس فان كان في عمره ينحره بمكة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً ، وكذلك اذا اصاب ارنباً فعليه شاة واذا قتل الحمامة تصدق بدرهم او يشتري به طعاماً لحمامة الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم . وكلما اتى به المحرم بجاهلة فلا شيء عليه فيه الا الصيد فان عليه الفداء بجاهلة كان او بعلم بخطأ كان او بعمد ، وكلما اتى به العبد فكفـارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه ، وكلما اتى به الصغير الذي ليس بالغ فلا شيء عليه فيه ، وان كان ممن عدا فهو ممن ينتقم الله منه ليس عليه كفارة والنقمة في الآخرة ، وان دل على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة ، والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء واذا اصاب ليلاً في وكرها خطأ فلا شيء عليه الا ان يتعمده فان تعمد بليل او نهار فعليه الفداء ، والمحرم بالحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس والمحرم للعمرة ينحر بمكة « فامر المأمون ان يكتب ذلك كله عن ابي جعفر (ع) ثم دعا اهل بيته الذين انكروا تزويجه عليه فقال لهم هل فيكم احد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا لا والله ولا القاضي ، ثم قال ويحكم ان اهل هذا البيت خلو من هذا الخلق

او ما علمتم ان اباه علياً آمن بالنبي (ص) وهو ابن اثني عشر سنة وقبل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله (ص) طفلاً غيره الى الايمان او ما علمتم انها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجري لأولهم ، فقالوا صدقت يا امير المؤمنين كنت انت اعلم به منا .

قال ثم امر المأمون ان ينثر على ابي جعفر عليه السلام ثلاثة اطباق رقايع زعفران ومسك معجون بماء الورد وجوزها رقايع على طبق رقايع عملات ، والثاني ضياع طعمة لمن اخذها ، والثالث فيه بدر فامر أن يفرق الطبق الذي عليه عملات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام ايام حياته حتى كان يؤثره على ولده (١) واما قوله (او كفارة طهام مساكين او عدل ذلك صياماً) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفين بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال يوماً يا زهري من اين جئت ؟ قلت من المسجد قال فيم كنتم ، قلت تذاكرنا امر الصوم فاجتمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال يا زهري ليس كما قلتم الصوم على اربعين وجهاً ، فمشرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر

(١) نعم . انه كان مكرماً له عليه السلام ايام حياته لـكنه الذي قتل والده ، الرضا عليه السلام لما اقتضت سياسته ان ينحيه عن طريق ملكه « وان الملك عقيم » فـدس اليه السم فقتله . ومن ذكر كون المأمون قاتلاً للامام علي الرضا عليه السلام : هو المسعودي في مروج الذهب ٩ / ٣٣ ، ابن طقطقي في الفخرى ص ١٦٣ ، ابن الاثير في الكامل ١١١ / ٦ ، والشبلنجي في نور الانصار ص ١٤٤ وكذا في روضة الصفا ٣ / ١٦ وشواهد النبوة ص ٢٠٢ ومطالب السؤل ص ٢٨٨ وحبيب السير ٢ / ٥١ .

وجهاً صاحبها فيها بالخيار ان شاء صام وان شاء افطر ، وعشرة اوجه منها حرام ، وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض ، فقلت فسرهن لي جعلت فداك ، فقال اما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب ، قال الله « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبته مؤمنة ودية مسالمة الى اهله » وقوله « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يماسا » وصيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الاطعام قال الله تعالى « فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم » كل ذلك متتابع وليس بمتفرق ، وصيام اذى حلق الرأس واجب . قال الله « اوبه اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك » فصاحبها فيها بالخيار فان صام صام ثلاثة ايام ، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي قال الله : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى « ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياماً » او تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري ؟ قلت لا ، قال يقوم الصيد قيمة ثم تمقض تلك القيمة على البر ، ثم يكال ذلك البر اصواعاً فيصوم لكل نصف صاع يوماً ، وصوم النذر واجب وصوم الاعتكاف واجب ، واما الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الاضحى وثلاثة ايام التشريق وصوم الشك امرنا به ونهينا عنه ان يتفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس ، قلت فان لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع ؟ قال ينوي ليلة الشك

انه صائم من شعبان ، فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه وان كان من شعبان لم يضره ، فقلت وكيف يجزى صوم تطوع من فريضة ؟ فقال لو ان رجلا صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزأه عنه لأن الفرض إنما وقع على الشهر بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، واما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار : فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين ، وصوم أيام البيض ، وصوم ستة ايام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشورا كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ان شاء صام وان شاء ترك ، واما صوم الأذن فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا باذن سيده والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله ﷺ من نزل على قوم فلا يصوم إلا باذنه واما صوم التأديب فالصبي يؤمر بالصوم إذا راهق تأديباً وليس بفرض ، وكذلك من افطر أول النهار ثم عوفي بقية يومه أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا اكل من اول النهار ثم دخل مصره أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، فاما صوم الاباحة فمن اكل او شرب ناسياً او تقياً او قاه من غير تعمد فقد اباح الله له ذلك واجزأ عنه صومه واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت في ذلك ، فقال قوم يصوم وقال قوم لا يصوم واما نحن فنقول يفطر في الحالتين جميعاً فان صام في السفر او في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لأن الله يقول : « فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام آخر » .

وقوله (احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ولاسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) وقوله (وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكن تسؤكم) فانه حدثني ابي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام ان صفية بنت عبدالمطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها فلان غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئاً ، فقالت له هل رأيت لي قرطاً يا بن اللخناء ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (ص) فنادى الصلاة جامعة ، فأجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قرب (قت خ ل) المحمود لشفعت في احولكم ، لا يسألني اليوم احد من ابواه إلا أخبرته ، فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله؟ فقال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله (ص) ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه ، فقام اليه فلان فقال له اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعف عني عفى الله عنك فانزل الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكن تسؤكم - الى قوله - ثم اصبحوا بها كافرين) واما قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) فان البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة ابطن ففي السادسة قالت العرب قد بخرت فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة اذا وضعت الشاة خمسة ابطن ثم وضعت في السادسة جدياً وعناقاً في بطن واحد جعلوا الاتى للصنم ، وقالوا وصلت اخاها وحرموا لجمها على النساء ، والحام كان اذا كان الفحل من الابل جداً لجأ قالوا قد حمي ظهره فسموه حاماً فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ، ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام - الى قوله - واكثرهم لا يقولون » وقوله (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قال اصلحوا

انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم انتم صالحين .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الأرض فاصابكم مصيبة الموت) فانها نزلت في ابن بندي وابن ابى مارية النصرانيين ، وكان رجل يقال له تميم الدارمي مسلم خرج معها في سفر ، وكان مع تميم خرج ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب ليبيدها ، فلما مروا بالمدينة اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بندي وابن ابى مارية وامرهما ان يوصلاه الى وراثته فقدا المدينة واوصلا ما كان دفعه اليهما تميم وحبسوا الآنية المنقوشة والقلادة ، فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة ؟ فقالوا ما مرض إلا اياما قليلة ، قالوا فهل سرق منه شيء في سفره ؟ قالوا لا ، قالوا فهل اتجر تجارة خسرفيها ؟ فقالوا لا ، قالوا فقد افتقدنا انبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكلاة وقلادة قالوا ما دفعه الينا قد اديناه اليكم ، فقدموها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجب عليهما الجزية فخلقا واطلقهما ، ثم ظهرت القلادة والآنية عليهما فاخبروا ورثة الميت رسول الله (ص) بذلك ، فانتظر الحكم من الله ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم » يعني من اهل الكتاب « ان انتم ضربتم في الارض » فاطلق الله شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلم ثم قال (فاصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة) يعني صلاة العصر (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآمين) فهذه الشهادة الأولى التي اختلفها رسول الله (ص) ثم قال عز وجل (فان عثرا على انها مستحقا اثما) اي حلفا على كذب (فأخران

يقومان مقامها) يعني من اولياء المدعي (من الذين استحق عليهم الأوليان) فيقسمان بالله اي يحلفان بالله (لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين) وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله (ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم) فامر رسول الله (ص) اولياء تميم الدارسي ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فاخذ الآنية والقلادة من ابن بندي وابن ابى مارية وردهما على اولياء تميم .

واما قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن الملا بن العلا عن محمد بن جعفر رضي الله عنه قال ماذا اجبتم في اوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا بهم .

وقوله (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك - الى قوله - واشهد باننا مسلمون) فانه محكم ، واما قوله (وإذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء) قال عيسى : (اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) قالوا كما حكى الله (نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) فقال عيسى (اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين) فقال الله احتجاجاً عليهم (انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين) فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون ثم رفع ، فقال كبرائؤهم ومترفوهم لا تدع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ومسحوا قردة وخنازير ، قوله : (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني واهي إلهين من دون الله) فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك ان النصرارى

زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي إلهين من دون الله ، فاذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصرارى وبين عيسى بن مريم فيقول له ءانت قلت لهم ما يدعون عليك اتخذوني وامي إلهين ، فيقول عيسى (سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلتة فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب - الى قوله - وانت على كل شيء شهيد) والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال اذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيامة فلا يذتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً ، قال فيقفوا بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فأول من يدعى بنداى يسمع الخلائق اجمعون ان يهتف باسم محمد ابن عبدالله النبي القرشي العربي ، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ، قال ثم يدعى بصاحبكم علي عليه السلام ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الي آخرهم وامتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش ، قال ثم اول من يدعى للمسألة القلم قال فيتقدم ، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ، فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم نعم ، يا رب قد علمت انى قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك ، فيقول يا رب وهل اطلم على مكنون سرّك خلق غيرك ، قال فيقول له الله افلححت حججتك ، قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم ، فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمة وامرته به من وحيي ، فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ، فيتقدم مع

القلم واللوح في صورة الآدميين ، فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي ؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل ، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل ، فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالتك الي نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبدالله العربي القرشي الحرابي حبيبك ، قال ابو جعفر عليه السلام فان اول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبدالله عليه السلام فيدنيه الله (١) حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه ، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي ، فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحى الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول محمد عليه السلام يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً ، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم

(١) المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه برىء عن الجسم

والمكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله ، ج . ز .

ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزير وخير امتي وانصبتهم لهم علماء في حياتي ودعوتهم الي طاعته وجعلته خليفة في امتي واماماً يقتدي به الأمة من بعدني الي يوم القيامة ، فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته وانصبك عالماً لامته في حياته . وهل نمت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبتني لهم عالماً في حياته فلما قبضت محمداً اليك جددتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني وقدموا قدامي من اخرت ، واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امرى فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني ، فيقال لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الأرض يدعو عبادي الي ديني والى سبيلي ؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فيدعى بالحسن بن علي عليهما السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال ثم يدعى امام امام واهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينقع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه وعلى آباءه السلام .

سورة الانعام . مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبعوا له الي يوم القيامة ، واما

قوله (هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحجابي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء (١) يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير ، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا بتحریم الحجر وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في ترانه الكندر وقوله (وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) قال السر ما امر في نفسه والجهر ما اظهره والكتمان ما عرض بقلبه ثم نسبه وقوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - الى قوله - وانسانا من بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين) فانه محكم ثم قال حكاية عن قريش (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون) فاخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستعفى النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رافة ورحمة على امته واعطاه الله الشفاعة ثم قال الله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزؤا به يستهزؤن) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد (سيروا في الارض ثم انظروا) أي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا (كيف كان عاقبة المكذبين) ثم قال قل لهم (لمن ما في السموات والارض) ثم رد عليهم فقال قل لهم (لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة) يعني اوجب الرحمة على نفسه وقوله (وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) يعني ما خاق

(١) راجع حاشيتنا التفصيلية على البداء ص ٣٨ من هذا الكتاب ج . ز .

بالليل والنهار هو كله لله ، ثم احتج عز وجل عليهم فقال قل لهم (أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والارض) اي مخترعها وقوله (وهو يطعم ولا يطعم - الى قوله - وهو الفاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) فانه محكم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) وذلك ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ، ما نرى احداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة ، قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى وزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فتأتينا من يشهد انك رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله شهيد بيني وبينكم الآية » قال انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ، يقول الله لمحمد فان شهدوا فلا تشهد معهم ، قال (لا اشهد قل إنما هو إله واحد وانني برىء مما تشركون) واما قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الآية) فان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمداً في كتابكم ؟ قال نعم والله نعرفه بالنعمة الذي نعت الله لنا إذا رأيناه فيكم كما يعرف احدنا ابنه إذا رآه مع العالمان والذي يحلف به ابن سلام لانا بمحمد هذا اشد معرفة مني بابني ، قال الله (الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون) وقال علي بن ابراهيم ثم قال قل لهم يا محمد « أي شيء اكبر شهادة » يعني أي شيء اصدق قولاً ثم قال « قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » قال من بلغ هو الامام قال محمد ينذر وانا نقول كما انذر به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون) فانه محكم ، وقوله (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشر كوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم) أي كذبهم (إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) والدليل على ان الفتنة ههنا الكذب قوله (انظر كيف كذبوا علي انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون) أي ضل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشاً فقال (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه) يعني غطاء (وفي آذانهم وقراً) أي صمماً (١) (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك) أي يخاصمونك (يقول الذين كفروا ان هذا إلا اساطير الاولين) أي الكاذب الاولين، وقوله (وهم يبهون عنه وينئون عنه) قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنمون قريشاً عنه وينأون عنه أي يباعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون، وقوله (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) قال نزلت في بني امية ثم قال: (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) قال من عداوة امير المؤمنين عليه السلام (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) فقال الله (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم) قال قال حكاية عن قول من انكر قيام الساعة فقال: (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يعني آثامهم وقوله (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) محكم.

وقوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي تقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) فانها قرئت على ابي عبدالله عليه السلام فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب وانما نزل « لا يأتونك » أي لا يأتون بحق يبطلون حقاك، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص من صبر قليلاً وان من جزع جزع قليلاً ثم

قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله يمث محمدآ وامره بالصبر والرفق فقال « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرأ جميلا » (١) فقال « ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » (٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى قابلوه بالعظائم ورموه بها فضاقت صدره ، فانزل الله « ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » (٣) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله تعالى (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولـكن الظالمين بايات الله يـحـجـدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واولذوا حتى اناهم نصرنا) فالزم نفسه الصبر ﷺ فقمعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه ، فقال رسول الله ﷺ قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فانزل الله « واقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » (٤) فصبر رسول الله ﷺ في جميع احواله ، ثم بشر في الأئمة من عترته ووصفوا بالصبر « وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » (٥) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الايمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فانزل الله عليه « وامت كلمة ربك الحسنی على بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما كان یصنع فرعون وقومه وما كانوا یعرشون » (٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام ، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ واحبائه وعجل الله له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر ﷺ في قوله (وان كان كبر عليك

(١) المزمل ١٠ . (٢) حم السجدة ٣٤ . (٣) الحجر ٩٧ .

(٤) ق ٣٨ . (٥) ألم السجدة ٢٤ . (٦) الاعراف ١٣٧ .

اعراضهم) قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام الحارث بن عاص بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ ان يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله (وان كان كبر عليك اعراضهم - الى قوله - نفقا في الارض) يقول سرباً ، فقال علي بن ابراهيم في قوله (نفقا في الارض او مسلماً في السماء) قال ان قدرت ان تحفر الارض وتصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال : (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي جعلهم كلهم مؤمنين وقوله (فلا تكونن من الجاهلين) مخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم قال (إنما يستجيب الذين يسمعون) يعني يعقلون ويصدقون (والموتى يبعثهم) الله اي يصدقون بان الموتى يبعثهم الله (وقالوا لولا انزل عليه آية) اي هلا انزل عليه آية ، قال (ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها ليهلكوا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان الله قادر على ان ينزل آية » وسيربكم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الارض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ، وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم) يعني خلق مثلكم ، وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم (ما فرطنا في الكتاب من شيء) اي ما تركنا (ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات) يعني قد خفي عليهم ما تقوله (من يشاء الله يضلله) اي يعذبه (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) يعني يبين له ويوفقه حتى يهتدي الى الطريق .

حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم » يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير « في الظلمات » يعني

ظلمات الكفر « من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » وهو رد على قدرية هذه الامة ، يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس ، فيقولون « والله ربنا ما كنا مشركين » يقول الله « انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١) قال فقال رسول الله ﷺ « إلا ان لكل امة مجوس ، ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر وبزعمون ان المشية والقدرة ليست لهم اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « والله ربنا ما كنا مشركين » بولاية علي عليه السلام ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » فقال ابو جعفر نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ، ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء فهم على صراط مستقيم ، قال وسمعتة يقول كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ، ثم قال قل لهم يا محمد (أرأيتم ان انا كم عذاب الله أو اتنكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) ثم رد عليهم فقال : (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء تنسون ما تشركون) قال تدعون الله اذا اصابكم ضر ثم إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ، اى تتركون الاصنام ، وقوله عز وجل لنبيه ﷺ (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم باللباساء والضراء

لعلهم يتضرعون) يعني كي يتضرعوا ثم قال (فلولا إذ جاءهم باسمنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) فلما لم يتضرعوا فتح
الله عليهم الدنيا وأغناهم عقوبة لفعالهم الردي فلما (فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة
فأذا هم مبلسون) اي آيسون وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى
ﷺ ، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن
حفص بن غياث عن ابي عبدالله ﷺ قال كانت مناجاة الله لموسى ﷺ يا موسى
إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشمار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته ، فما فتح الله على احد هذه الدنيا إلا بذنب ليذسيه
ذلك فلا يتوب فيكون اقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه .

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن
علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله عز
وجل (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء) قال اما قوله « فلما
نسوا ما ذكروا به » يعني فلما تركوا ولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وقد
امروا به « فتحنا عليهم ابواب كل شيء » يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم
فيها واما قوله « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فأذا هم مبلسون » يعني
بذلك قيام العالم حتى كانهم لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بغتة فنزات
بجبره هذه الآية على محمد ﷺ . وقوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
للرب العالمين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن
فضيل بن عياض عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن الورع فقال الذي يتورع
عن محارم الله ويجتنب الشبهات واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه
وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله اختياراً
ومن يعص الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصي

الله ان الله تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين قال « فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » وقوله (قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) قال قل لقريش ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من يرد ذلكم عليكم إلا الله) وقوله « ثم هم يصدفون » اي يكذبون ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم » يقول ان اخذ الله منكم الهدى من آله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون يقول يعترضون ، واما قوله (قل أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون) فانها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة وأصاب اصحابه الجهد والملل والمرض فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله عز وجل قل لهم يا محمد أرأيتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ، اي انهم لا يصيبهم إلا الجهد والضرر في الدنيا ، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

وقوله (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يسهم العذاب بما كانوا يفسقون - ثم قال قل لهم يا محمد - لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع إلا ما يوحى الى) قال ما املك لكم خزائن الله ولا اعلم الغيب واما قوله (انها من عند الله - ثم قال - هل يستوي الاعمى والبصير) اي من يعلم ومن لا يعلم (فلا تتفكرون) ثم قال (وانذر به) يعني بالقرآن (الذين يخافون) اي يرجون (ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه من ولي ولا شفيع لعلهم يتقون) .

واما قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) فانه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة ، وكان رسول الله ﷺ امرهم ان يكونوا في الصفة يأوون اليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون الى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه انكروا عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاؤ يوماً رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ وعنده رجل من اصحاب الصفة قد لزم برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يحدثه ، فقام الانصاري بالبعد منها ، فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل ، فقال له رسول الله ﷺ لملك خفت ان يلزم فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك ، فانزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ... الخ » ثم قال : (وكذلك فتننا بعضهم ببعض) اي اختبرنا الاغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في اموالهم ، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في ايدي الاغنياء (ويقولوا) اي الفقراء (أهؤلاء) الاغنياء (من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين) ثم فرض الله على رسوله ﷺ ان يسلم على التوابين والذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) يعني اوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله (انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم) وقوله (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعني مذهبهم وطريقهم تستبين إذا وصفناهم ، ثم قال (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذا وما

انا من المهتدين ، قل انى على بيعة من ربي وكذبتهم به (١) اي بالبيعة التي انا عليها (ما عندي ما تستعجلون به) يعني الآيات التي سألوها (ان الحـكمم إلا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين) اي يفصل بين الحق والباطل ثم قال (قل لهم لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم) يعني اذا جاءت الآية هاـكمم وانقضى ما بيني وبينكم وقوله (وعنده مفاح الغيب) يعني عالم الغيب (لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) قال الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الارض الارحام ، والرطب ما يبقى ويحبي ، واليابس ما تفيض الارحام ، وكل ذلك في كتاب مبين وقوله (وهو الذي يتوفيكم بالليل) يعني بالنوم (ويعلم ما جرحتم بالنتهار) يعني ما عملتم بالنهار وقوله (ثم يبعثكم فيه) يعني ما عملتم من الخير والشر وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ليقضى اجل مسمى) قال هو الموت (ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) واما قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويحفظون اعمالكم (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وهم الملائكة (وهم لا يفرطون) اي لا يقصرون (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو اسرع الحاسبين) وقوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية الى قوله (ثم انتم تشركون) فانه محكم وقوله (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) فقوله « يبعث عليكم عذاباً

(١) مرجع به في الآية القرآن والمراد من البيعة ايضاً القرآن ، وقد كبر

الضمير بتأويل القرآن . حج . ز

من فوقكم» قال السلطان الجائر (او من تحت ارجلكم) قال السفلة ومن لا خير فيه (او يلبسكم شيعاً) قال العصبية (ويذيق بعضهم بأس بعض) قال سوء الجوار ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وهو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » هو الدخان والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو اختلاف في الدين وطعن بعضهم على بعض « ويذيق بعضهم بأس بعض » وهو ان يقتل بعضهم بعضاً ، وكل هذا في اهل القبلة كذا يقول الله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك) وهم قريش وقوله (لكل نبأ مستقر) يقول لكل نبأ حقيقة (وسوف تعلمون) وايضاً قال (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) يعني كي يفقهوا وقوله (وكذب به قومك وهو الحق) يعني القرآن كذبت به قريش (قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر) اي لكل خبر وقت وسوف تعلمون .

وقوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزؤن ، ثم قال فان انساك الشيطان في ذلك الوقت عما امرتك به (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ايوب عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن اعين قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام أو يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه « فاذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... الخ » وقوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) أي ليس يؤخذ المتقون بحساب الذين لا يتقون (ولكن ذكرى) اي اذكر (لعلهم يتقون) كي يتقوا ثم قال (وذو الدين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وغرتهن الحيوة الدنيا) يعني الملاهي

(وذكر به ان تبسل نفس) أي تسلم (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف (اولئك الذين بسلوا بما كسبوا) أي اسلموا باعمالهم (١) (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) وقوله احتجاجاً على عبدة الاوثان (قل - لهم - أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ورد على اعقابنا بعد إهدانا الله) وقوله (كالذي استهوته الشياطين) أي خدعتهم في الارض فهو (حيران).

وقوله (له اصحاب يدعونه الى الهدى إئتنا) يعني ارجع الينا وهو كناية عن ابليس فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) وقوله (واقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) فانه محكم.

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم عليه السلام (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ اصناماً آلهة انى اريك وقومك في ضلال مبين) فانه محكم واما قوله (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) فانه حديثي ابى عن اسماعيل بن ضرار عن يونس بن عبدالرحمان عن هشام عن ابى عبدالله عليه السلام قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ، وحديثي ابى عن ابن ابى عمير عن ابى ايوب الخزاز عن ابى بصير عن

(١) اسلموا مبني للمفعول ، ومعنى اسلم نفسه للهلاك : اسلم نفسه للهلاك

ابن عبد الله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ، فوحي الله يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع علي عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم ، انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف ، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فانيبه ، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتني ، وصنف يعبدون غيري فاخرج من صلبه من يعبدني ، واما قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل) اي غاب (قال لا احب الآفلين) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان آزر (١) ابا ابراهيم كان منجماً لمرود بن كنعان فقال له انى ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر ، فقال نمرود في أي بلاد يكون ؟ قال في هذه البلاد ، وكان منزل نمرود بكوني ربا (كوثي ريا خ ل)

(١) لا يخفى انه قد اختلف العلماء في اب ابراهيم عليه السلام ، قال الرازي في تفسير قوله « واذ قال ابراهيم لانيه آزر » وظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر . وقال الزجاج لا خلاف بين النساين ان اسم « تاريخ » وعلى هذا فآزر كان عمه واطلاق لفظ الاب على العم في لغة العرب والقرآن شائع ومنه الحديث المعروف « عم الرجل صنواييه » وقال الله تعالى حاكياً عن اولاد يعقوب (ع) انهم قالوا : (نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) ومن المعلوم ان اسماعيل كان عمماً ليعقوب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لم نزل ننتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس ، فلا يكون احد اجداد النبي ولو بعيداً نجساً وهذا هو معقد اجماع الطائفة المحقة فتحمل الروايات المخالفة له على التقيية . ج . ز

فقال له نمروود قد خرج الى الدنيا ؟ قال آزر لا ، قال فيمنبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحملت ام ابراهيم عليه السلام ولم تبين حملها ، فلما حان ولادتها قالت يا آزر انى قد اعتلتت واريد ان اعزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار ، ووضعت بابراهيم عليه السلام فبهيتته وقمطته ، ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة ، فاجرى الله لابراهيم عليه السلام لبناً من ابهامه ، وكانت امه تأتيه ووكل نمروود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر ، فهربت ام ابراهيم بابراهيم من الذبح ، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر ، حتى اتى له في الغار ثلاثه عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه ، فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها ، فقال يا امي اخرجيني ، فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلما خرجت امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء ، فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الغائب ، فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر ، قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال : (لان لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين) فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبروا حسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واره الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال (يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما انا من المشركين) فحجاء الى امه وادخلته دارها وجعلته بين اولادها .

وسئل ابو عبدالله عليه السلام عن قول ابراهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي ؟ فقال لا من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من ابراهيم شرك وانما

كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ، فلما دخلت ام ابراهيم بابراهيم دارها نظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس فقالت هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعزلت عنك ، فقال ويحك ان علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره وكان يتخذ الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده ويبيعونها ، فقالت ام ابراهيم لآزر لا عليك ان يشعر الملك به ، بقي لنا ولدنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم احبه حباً شديداً وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعهما كما يبيع اخوته ، فكان يعلق في اعناقها الخيوط ويجريها على الارض ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويفرقها في الماء والحجارة ، ويقول لها كلي واشربي وتكلمي ، فذكر اخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج ، وحاجه قومه فقال ابراهيم (اتحاجوني في الله وقد هدان) اي بين لي (ولا اخاف ما تشركون به إلا ان يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً افلا تتذكرون) ثم قال لهم (وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون) اي انا احق بالامن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام .

واما قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل ايمانهم ثم قال (اولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وتلك حجبتنا آتيناها ابراهيم على قومه زرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليهم) يعني ما قد احتج ابراهيم على ابيه وعليهم .

وقوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب) يعني لابراهيم (كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل

واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم) أي اختبرناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم) فإنه محكم وحدثني ابي عن ظريف بن ناصح عن عبدالصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين؟ قلت ينكرون علينا انها ابناء رسول الله ﷺ قال فبأي شيء احتججتهم عليهم؟ قلت يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم «ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين» فجعل عيسى بن مريم من ذرية ابراهيم، قال فبأي شيء قالوا لكم؟ قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب، قال فبأي شيء احتججتهم عليهم؟ قال قلت احتججتنا عليهم يقول الله «قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم» قال فأي شيء قالوا لكم؟ قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابناء رجل والآخر يقول ابناءؤنا قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لا عطيتك من كتاب الله انها من صلب رسول الله ﷺ ولا يردها إلا كافر، قال قلت جعلت فداك واين؟ قال من حيث قال الله «حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الآية» الى ان ينتهي الى قوله «وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم» فسلمهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما؟ فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله ابناءؤه لصلبه وما حرمتا عليه إلا للصلب.

ثم قال عز وجل (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشر كوا) يعني الانبياء الذين قد تقدم ذكرهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) ثم قال (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء) يعني اصحابه وقريش ومن انكروا بيعة امير المؤمنين عليه السلام (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها

(بكافرين) يعني شيعة امير المؤمنين عليه السلام ثم قال تأديباً لرسول الله صلى الله عليه وآله (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يا محمد ثم قال قل لقومك (لا اسئلكم عليه اجراً) يعني على النبوة والقرآن اجراً (ان هو إلا ذكرى للعالمين) وقوله (وما قدروا الله حق قدره) قال لم يبلغوا من عظمة الله ان يصفوه بصفاته (إذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) وهم قريش واليهود فرد الله عليهم واحتج وقال قل لهم يا محمد (من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها) يعني تقرؤون ببعضها (وتخفون كثيراً) يعني من اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله (وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في حوضهم يلعبون) يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب ثم قال (وهذا كتاب) يعني القرآن (انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل والزبور) ولتتذرا ام الفري ومن حولها) يعني مكة وإنما سميت ام القرى لأنها اول بقعة خلقت (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) اي بالنبي والقرآن (وهم على صلاتهم يحافظون) . قوله (ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء) ومن قال سائر مثل ما انزل الله) فانها نزلت في عبدالله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة ، حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح اخا عثمان بن عفان من الرضاعة قدم المدينة واسلم وكان له خط حسن وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب ما ي عليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي وكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله سمع بصير يكتب سمع عليم ، وإذا قال والله بما تعملون خبير يكتب بصير ، ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هو واحد ، فارتد كافراً ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله فانزل الله على

نبيه ﷺ في ذلك « ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً... الخ » فلما فتح رسول الله ﷺ مكة امر رسول الله ﷺ بقتله ، فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم اقل من رآه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقته ، فقال رسول الله ﷺ ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ، فكان من الطلقاء ثم حكي عز وجل ما ياتي اعداء آل محمد عليه وآله السلام عند الموت فقال : (ولو ترى اذ الظالمون - آل محمد حقهم - في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) قال ما انزل الله في آل محمد تجحدون به ثم قال (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراه ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) والشركاء أئمتهم (لقد تقطع بينكم) يعني المودة (وضل عنكم) اي بطل (ما كنتم تزعمون) حدثني ابي عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشركائهم وأئمتهم وقوله (ان الله فائق الحب والنوى) قال الحب ما احبه والنوى ما ناء عن الحق وقال ايضاً الحب ان يفلق العلم من الأئمة والنوى ما بعد عنه (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن (ذلكم الله فاني تؤفكون) اي تكذبون وقوله (فائق الاصباح وجعل الليل سكناً) فقوله فائق الاصباح يعني مجيء النهار والضوء بعد الظلمة وقوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) قال النجوم آل محمد عليهم السلام وقوله (وهو الذي انشأكم من نفس واحدة) قال من آدم

(فمستقر ومستودع) قال المستقر الايمان الذي يثبت في قلب الرجل الى ان يموت والمستودع هو المسلوب منه الايمان وقوله (وهو الذي انزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) يعني بعضه على بعض (ومن النخل من طلعه قنوان دائية) وهو العنقود (وجنات من اعناب) يعني البساتين وقوله (انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه) اي بلوغه (ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن) قال وكانوا يعبدون الجن (وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) اي موهوا وحرفوا فقال الله عز وجل رداً عليهم (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) وقوله (لا تدركه الابصار) اي لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) اي يحيط بها وخلق كل شيء (وهو اللطيف الخبير) وقوله (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) يعني على النفس وذلك لاكتسابها المعاصي وهو رد على المجرة الذين يزعمون انه ليس لهم فعل ولا اكتساب وقوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) قال كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي نخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه وقوله (اتبع ما اوحى اليك من ربك لا إله إلا هو واعرض عن المشركين) منسوخ بقوله «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» وقوله (ولو شاء الله ما اشركوا) فهو الذي يحتج به المجرة انا بمشيئة الله تفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع، فأما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ذلك ولسكن امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما ازال عنهم وهي الحجة عليهم من الله يعني الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضل والمغفرة والرحمة والعفو والصفح وقوله (ولا تسبوا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) فإنه حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبدالله عليه السلام قال انه سئل عن قول النبي (ص) ان الشرك اخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء ، فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون قد اشرکوا بالله من حيث لا يعلمون فقال : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » وقوله (كذلك زيننا لكل امة عملهم) يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) .

ثم حكى قولهم وهم قريش فقال (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها) فقال الله عز وجل (قل انما الآيات عند الله وما يشعر كم انها إذا جاءت لا يؤمنون) يعني قريشاً وقوله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ونقلب افئدتهم وابصارهم » يقول نكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون بالهدى ، وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما يغلبون (يقلبون خ ل) عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكر منكرآ نكس قلبه فحبل اسفله اعلاه فلا يقبل خيراً ابداً (كلم لم يؤمنوا به اول مرة) يعني في الذر والميثاق (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) اي يضلون ثم عرف الله نبيه (ص) ما في ضمائرهم وانهم منافقون (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) اي عياناً (ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله) وهذا ايضاً ما يحتجون به المحبرة ومعنى قوله إلا ان يشاء الله إلا ان يجبرهم على الايمان .

وقوله (و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غروراً (١) فهذا وحي كذب ، وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبنا نوح ففطنيفوص (ففطنيفوص خ ل) وخرام ، واما صاحبنا ابراهيم فمكثل (مكيل خ ل) ورزام ، واما صاحبنا موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيا خ ل) واما صاحبنا عيسى فبولس (يرليس - يرليش خ ل) ومربتون (مر بيون خ ل) واما صاحبنا محمد (ص) فخبتر (جبر خ ل) وزريق (زلام خ ل) وقوله (ولتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) تصفي اليه اي يستمع لقوله المنافقون ويرضونه بالسنتهم ولا يؤمنون بقلوبهم (وليقتروا) اي ينتظروا (ما هم مقترفون) ثم قال قل لهم يا محمد (افغير الله أبتغي حكماً وهو الذي انزل اليك الكتاب مفصلاً) يعني يفصل بين الحق والباطل وقوله (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي

(١) لا يخفى ان كلام الشياطين وايحاء بعضهم الى بعض هو زخرف القول لانه مفعول « يوحي » لا أن الشياطين جعلوا كلام النبي مزخرفاً كما هو الظاهر من عبارة المصنف واظن انه لاجل تصحيف في العبارة وكذا العبارة الآتية في شرح قوله تعالى « لتصفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » لانه لا معنى لاستماع المنافقين لقول الشياطين ثم ارضائهم بمجرد اللسان دون الجنان والحال ان المنافقين شأنهم ان يؤمنوا بوحي الشياطين قلباً لا لساناً فهو بالعكس . ج . ز

عبدالله ﷺ قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمن (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) وحدثني ابي عن حميد بن شعيب عن الحسن بن راشد قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الله اذا احب ان يخلق الامام اخذ شربة من تحت العرش من ماء المزن اعطاها ملكاً فسقاها اياه فمن ذلك يخلق الامام ، فاذا ولد بمثل الله ذلك الملك الى الامام فيكتب بين عيذه « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم » فاذا مضى ذلك الامام الذي قبله رفع له مناراً يبصر به اعمال العباد ، فلذلك يحتج به على خلقه .

ثم قال عز وجل لنبيه ﷺ (وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) يعني يحيروك عن الامام فانهم مختلفون فيه (ان يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون) اي يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) قال من الذبائح ثم قال (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعني بين لكم (إلا ما اضطررتم اليه وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالممتدين) وقوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه ان الذين يكسبون الأثم سيجزون بما كانوا يفترون) قال الظاهر من الأثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب وقوله « بما كانوا يفترون » اي يعملون وقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) قال من ذبائح اليهود والنصارى وما يذبح على غير الاسلام ثم قال (وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) يعني وحي كذب وفسوق ونجور الى اوليائهم من الانس ومن يطيمهم (ليجادلوكم) اي ليخاصموكم (وان اطعموهم انكم لمشركون) وقوله (او من كان ميتاً فاحييناه) قال جاهلاً عن الحق والولاية فهديناه اليها (وجعلنا له نورا عشي به في الناس) قال النور الولاية (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غيره

الأمة عليهم السلام (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) وقوله (وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها) يعني رؤساء (ليمكروا فيها ولا يمكروا إلا بانفسهم وما يشعرون) اي يمكرون بانفسهم لأن الله يعذبهم عليه (فاذا جاءهم آية قالوا لن نؤمن لك حتى تؤتي مثل ما اوتي رسل الله) قال قالت الأكار لن نؤمن حتى تؤتي مثل ما اوتي الرسل من الوحي والتنزيل فقال الله تبارك وتعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) اي يعصون الله في السر وقوله (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) فالخرج الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق (كما عا يصعد في السماء) قال يكون مثل شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلتقي اغصانها بمنة ويسرة فتعمر في السماء وتسمى حرجة ، فضرب بها مثلاً ثم قال (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقوله (هذا صراط ربك مستقيماً) يعني الطريق الواضح (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقوله (لهم دار السلام عند ربهم) يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور ثم قال (وهو وليهم اليوم بما كانوا يعملون) يعني الله جل وعز وليهم أي اولى بهم وقوله (ويوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض) قال كل من والى قوماً فهو منهم وان لم يكن من جنسهم (ربنا استمتع بعضهم ببعض فبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا) يعني القيامة وقوله (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم يوم القيامة ، ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على الجن والانس يوم القيامة فقال : (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)

وقوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) يعني لا يظلم احداً حتى يبين لهم ما يرسل اليهم فاذا لم يؤمنوا اهلكوا (ولكل درجات مما عملوا يعني لهم درجات على قدر اعمالهم) (وما ربك بغافل عما يعملون) ثم قال (وربك الغني ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) وقوله (ان ما توعدون لآت) يعني من القيامة والثواب والعقاب (وما انتم بمعجزين) وقوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) فان العرب اذا زرعا قالوا هذا لآلهتنا وكانوا اذا سقوها فحرف (١) من الماء الذي لله في الذي للانعام لم يسدوه وقالوا الله اغنى ، واذا حرف من الذي للانعام في الذي لله سدوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي لله في الذي للانعام لم يردوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي للانعام في الذي لله ردوه وقالوا الله اغنى ، فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكى فعلهم ، وقولهم فقال « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً ... الخ » وقوله : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم) قال يعني اسلافهم زينوا لهم قتل اولادهم (ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم) يعني يغيروهم (ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقوله (وقالوا هذه انعام وحرث حجر) قال الحجر المحرم (لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم) قال كانوا يحرمونها على قوم (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وانعام لا يذكر اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم

على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فكانوا يحرمون الجنين الذي يخرجوه من بطون الأنعام يحرمونه على النساء فاذا كان ميتاً يأكلوه الرجال والنساء، فحكى الله قولهم لرسول الله ﷺ فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام الخ (سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليهم) ثم قال (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم) اي بغير فهم (وحرموا ما رزقهم الله) وهم قوم يقتلون اولادهم من البنات للغيرة وقوم كانوا يقتلون اولادهم من الجوع، وهذا معطوف على قوله «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم». فقال الله «ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم وإياهم» وقوله (وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات) قال البساتين وقوله (والنخل والزرع مختلفاً اكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا امر) وقوله (وآتوا حقه يوم حصاده) قال يوم حصاد وكذا نزلت، قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جزاز (جذاذ خ ل) النخل وفي الثمرة وكذا عند البذر (١) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن شعيب العقرقوفي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله «وآتوا حقه يوم حصاده» قال الضفت من السنبل والكف من التمر إذا خرص، قال سألت هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله بيته؟ قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته، وعنه عن احمد البرقي عن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال قلت فان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع؟ قال ليس عليه شيء وقوله (ومن الانعام حمولة وفرشاً) يعني الثياب من الفرش (كلوا مما

(١) وفي الكافي عن معاوية بن الحجاج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول

في الزرع حقان حق يؤخذ به، وحق تعطيه، قلت فما الذي يؤخذ به وما الذي اعطيه؟ قال اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر، واما الذي تعطيه =

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) وقوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين آ الذكريين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين ، ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آ الذكريين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين) فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله « وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج » (١) ثم فسرها في هذه الآية فقال : من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ، فقال : ﴿ وَالضَّأْنُ اثْنَيْنِ ﴾ « من الضأن اثنين » عنى الأهلي والجبلي « ومن المعز اثنين » عنى الأهلي والوحشي الجبلي « ومن البقر اثنين » يعني الأهلي والوحشي الجبلي « ومن الابل اثنين » يعني النجائي والعرابي فهذه احلها الله ، وقد احتج قوم بهذه الآية (قل لا اجد فيما اوحى الي محرماً على طاعم يطعمه إلا ان يكون ميتة او دمماً مسفوحاً او لحم خنزير فانه رجس او فسقاً اهل لغير الله به) فتأولوا هذه الآية انه ليس شيء محرماً إلا هذا ، واحلوا كل شيء من البهائم ، القردة والكلاب والسباع والذئب والاسد والبعال والحمير والدواب ، وزعموا ان ذلك كله حلال لقوله « قل لا اجد فيما اوحى الي محرماً على طاعم يطعمه » وغلطوا في هذا غلطاً بيناً وإنما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت ، لأن العرب كانت تحلل على نفسها اشياء وتحرم اشياء فحكي الله ذلك لنبيه ﷺ ما قالوا ، فقال : وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

= فقول الله عز وجل « وآتوا حقه يوم حصاده يعني » من حصدك الشيء بعد الشيء ولا اعلمه إلا قال الضئف تعطيه الضئف حتى تفرغ ، فيظهر من هذه الرواية وغيرها ان المراد من الآية في المقام الزكاة المستحبة دون الواجبة منها . ج . ز .

لذكورنا ومحرم على ازواجنا فكان اذا سقط الجنين حياً اكله الرجال وحرم على النساء ، واذا كان ميتاً اكله الرجال والنساء ، وقد مضى ذكره وهو قوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ... الخ . » وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر « يعني اليهود ، حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم او في جانبه خارجاً من البطن وهو قوله (وحرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورها او الحوايا) اي في الجنين (او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بيغيهم وانا لصادقون) ومعنى قوله جزيناهم بيغيهم انه كان ملوك بني اسرائيل يمنعون فقراءهم من اكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم بيغيهم على فقراءهم ، ثم قال الله لنبيه ﷺ (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - ثم قال - سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء . كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) قل يا محمد لهم (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن وان انتم إلا تخرون) ثم قال قل لهم (فله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين) قال لو شاء لجعلكم كلکم على امر واحد ولكن جعلکم على اختلاف ، ثم قال قل يا محمد لهم (هل من شهداء کم الذين يشهدون ان الله حرم هذا) وهو معطوف على قوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام » ثم قال (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) ثم قال لنبيه ﷺ قل لهم (تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ألا تشرکوا به شيئاً وبالوالدين احساناً) قال الوالدين رسول الله ﷺ وامير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقوله (ولا تقتلوا اولادکم من اطلاق نحن نرزقکم وایاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم

وصاكم به لعلمكم تذكرون) فإنه محكم وقوله (ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلمكم تذكرون) فهذا كله محكم وقوله (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) قال الصراط المستقيم الامام فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل) يعني غير الامام (فتفرق بكم عن سبيله) يعني لا تفرقوا ولا تختلفوا في الامام ان تختلفوا في الامام فتضلوا عن سبيله ، اخبرنا حسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابي خالد القاهط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » قال نحن السبيل فمن ابي فهذه السبل ، ثم قال (ذلكم وصاكم به لعلمكم تتقون) يعني كي تتقوا ، وقوله (ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن) يعني تم له الكتاب لما احسن (وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون) هو محكم وقوله (وهذا كتاب انزلناه) يعني القرآن (مبارك فاتبعوه واتقوا لعلمكم ترحمون) يعني كى ترحموا ، وقوله (ان تقولوا إنما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) يعني اليهود والنصارى وان كنا لم ندرس كتبهم (او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم) يعني قريشاً ، قالوا لو انزل علينا الكتاب لكننا اهدى واطوع منهم (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) يعني القرآن (فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدق عنها) يعني دفع عنها (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا (سوء العذاب بما كانوا يصدفون) ثم قال (هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك) فإنه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) قال نزلت « أو اكتسبت في إيمانها خيراً » (قل انتظروا وأنا معكم منتظرون) قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه ، وقوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال فارقوا القوم والله دينهم ، وقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) فهذه ناسخة لقوله « من جاء بالحسنة فله خير منها » وقوله (قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) والحنيفية هي العشرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام (قل ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين) ثم قال قل لهم يا محمد (اغير الله ابغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تحمل آئمة آثم اخرى ثم (الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) وقوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) قال في القدر والملك (ليلوكم) اي يختبركم (فيما آتاكم ان ربك سريع الحساب وانه لغفور رحيم) .

سورة الاعراف مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الماص كتاب انزل اليك) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك حرج منه) اي ضيق (لتنذر به وذكري للمتؤمنين)

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حي بن اخطب واخاه ياسر بن اخطب ونفراً من اليهود من اهل بجران اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له أليس فيما تذكر فيما انزل اليك آلم ؟ قال بلى ، قالوا اتاك بها جبرئيل من عند الله ؟ قال نعم ، قالوا لقد بعثت انبياء قبلك ، ما نعلم نبياً منهم اخبر ما مدة ملكه وما اكل امته غيرك ، قال صلى الله عليه وسلم فاقبل حي ابن اخطب على اصحابه ، فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه واحد وسبعون سنة ، فعجب ممن يدخل في دينه ومدة ملكه واكل امته احد وسبعون سنة ، قال صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هاته ، قال آلمص قال ائقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحد وستون سنة ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل مع هذا غيره ؟ قال نعم قال هات ، قال آرا ، قال هذا ائقل واطول ، الالف واحد واللام ثلاثون والراء مائتان فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هات ، قال : ألمراقال هذا ائقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والراء مائتان ، ثم قال فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قالوا لقد التبس علينا امرك فما ندرى ما اعطيت ، ثم قاموا عنه ثم قال ابو ياسر لحي اخيه ! وما يدريك لعل محمداً قد جمع هذا كله واكثر منه ، فقال ابو جعفر عليه السلام ان هذه الآيات انزلت منهن آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات وهي تجري في وجوه اخر على غير ما تأول حي وابو ياسر واصحابه .

ثم خاطب الله تبارك وتعالى الخلق فقال (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء) غير محمد (قليلاً ما تذكرون) وقوله (وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) اي عذاباً بالليل (او هم قائلون) يعني نصف النهار وقوله (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا ان قالوا انا كنا ظالمين) فانه محكم

وقوله (فلنستعلن الذين ارسل اليهم ولنستعلن المرسلين) قال الانبياء ، عما حملوا من الرسالة ، وقوله (فلننقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) قال لم نغب عن افعالهم وقوله (والوزن يومئذ الحق) قال المجازات بالاعمال ان خيراً نخير وان شراً فشر وهو قوله (فمن ثقلت موازينه فالولئك هم المفلحون) ومن خفت موازينه فالولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون) قال بالأمة يمجحدون وقوله (ولقد مكناكم في الارض وجعلناكم فيها معايش) اي مختلفة (قليلا ما تشكرون) اي لا تشكرون الله وقوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اي خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وان كان مخلوقا في اصلاب الانبياء ، ورفع وعليه مدرعة من صوف ، حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله المحمدي قال حدثنا كثير ابن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » اما خلقناكم فنطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم لحماً ، واما صورناكم فالعين والأنف والاذنين والقم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الأديم والوسيم والطويل والقصير واشباه هذا ، واما قوله (لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرتهم انه لا جنة ولا نار ولا نشور ، واما خلفهم يقول من قبل دنياهم أمرهم بجمع الامور وأمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وأمرهم ان يقللوا على ذرياتهم واخوفهم عليهم الضيعة ، واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينتها لهم وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه ، واما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات ، يقول الله ولقد صدق عليكم ابليس ظنه واما قوله (اخرج منها مذؤماً مدحوراً) فالمذؤم المعيب والمدحور المقصر وقوله « اخرج منها مذؤماً مدحوراً اي ملقى في جهنم » وقوله (يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وكان كما حكى الله (فوسوس لها الشيطان عنها ليبيدي لها ما وري عنها من سوءاتها وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما) اي حلقهما (أني لكأمن الناصحين) روي عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما اخرج آدم من الجنة نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده فنفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وزوجك حواء امته واسكنك الجنة واباحها لك ونهاك مشافهة ان لا تأكل من هذه الشجرة فاكلت منها وعصيت الله . فقال آدم عليه السلام يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح فما ظننت ان احداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً ، وقوله (فدلاها بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لها سوءاتها) حدثنا احمد بن ادريس اخبرنا احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله «فبدت لها سوءاتها» قال كانت سوءاتها لا تبدو لها يعني كانت داخلته (١) وقوله : (وظفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة) اي يغطيان سوءاتها به (وناداهما ربهما ألم انه كما عن تد كما الشجرة واقبل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) فقالا كما حكى الله (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فقال الله (امبطوا بعضكم لبعض عدو) يعني آدم وابلليس (وليكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) يعني الى القيامة .

وقوله (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس النقوى ذلك خير) قال لباس التقوى لباس البياض وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم

وريشا « فاما اللباس فالثياب التي يلبسون ، واما الرياش فلمتاع والمال ؛ واما لباس التقوى فالعفاف لان العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الثياب ، والفاجر باذي العورة وان كان كاسياً من الثياب ، يقول (ولباس التقوى ذلك خير) يقول والعفاف خير (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) وقوله (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابوبكم من الجنة) فانه محكم ، واما قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) قال الذين عبدوا الاصنام ، فرد الله عليهم فقال قل لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط) اي بالعدل (واقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون) اي في القيامة (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) يعني العذاب وجب عليهم ، وفي رواية ابي الجارود في قوله « كما بدأكم تهودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقيماً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدياً وضالاً يقول (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) وهم القدرية (١) الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلالة

(١) قال في مجمع البحرين : القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس ، ويسمون « بالمفوضة » ايضاً لزعمهم ان الله فوض اليهم افعالهم .

وبازاء هذه الفرقة « المجبرة » وهم الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل واما الافعال منسوبة الى الناس مجازاً ويسمون « بالمرجئة » ايضاً فذلك افراط وهذا تفريط والحق الوسط ما ذهبت اليه الامامية =

وذلك اليهم ان شاءوا اهتدوا وان شاءوا ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدره لله « كما بدأكم تعودون » من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيداً ، قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (١) واما قوله

= وهو ما افاده الامام الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين = سئل ما الامر بين الامرين ؟ قال مثل ذلك رجل رأته على معصية فنهيته فلم يفته فتركته ، ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية .

وقال البصري لابي عبدالله عليه السلام : الناس مجبورون ؟ قال لو كانوا مجبورين لكانوا معذورين ، قال ففوض اليهم ؟ قال لا ، قال فما هم ؟ فقال علم منهم فعلا فوجد فيهم آله الفعل ، فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين (مجمع البحرين مادة طوع) . ج . ز

(١) لا كلام في مذهب الامامية في ان العبد ليس بمجبور في افعاله بل هو الذي يفعل حسنته وسيئته وهو المسئول عنها يوم القيامة والقول بان الله تعالى فاعل افعالهم باطل عندهم اجماعاً وقد دلت عليه قبله الآيات والروايات ، فاما الآيات فنهايك منها : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومن الروايات مضافا الى ما مضى سابقاً قول الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى القدر قال : ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى ، يقول الله للعبد لم عصيت ! لم فسقت ! فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلبت لم قصرت ! لم ابيضضت لم اسوددت ! لانه فعل الله (الانوار النعمانية ٢ / ٢٦١) =

(خذوا زينتكم عند كل مسجد) فان اناساً كانوا يطوفون عراتاً بالبیت الرجال

= وان خطر في بال بانه ما بال تلك الاخبار التي يجنح ظاهرها الى الجبر كاخبار الطينة وكذا قوله عليه السلام : من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه الى آخر ما في متن الكتاب .

(قلنا) انه قد اجيب عنه بوجوه :

الاول : ما صار اليه علم الهدى السيد مرتضى (رح) فانه قد استراح بالقول بانها اخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها ، فذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الاحاد ايما وردت ، وذلك لان الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور الحسنه والسيئة اما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه .

والثاني : ما ذهب اليه ابن ادریس (رح) من انها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام .

والثالث : ما ضار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكتابة كما يقال في العرف لمن اسدى عرّفه الى عباد الله وحسن خلقه هذا رجل قد عجبت طينته بقفل الخير وحب الكرم والتقوى .

والرابع : وهو المشهور في تأويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر وفي الاختيار من انه منزل على العلم الالهي ، فانه سبحانه قد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقع باختيارهم علمهم بهذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة او الطينة الطيبة وحيثئذ كتبت الشقاوة والسعادة في الناس قبل ان يجيئوا في حين الوجود ، وكما ان العلم بان زيد اسود وبكر ابيض ليس علة للسواد والبياض =

بالنهار والنساء بالليل ، فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً فأمرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسكرفوا وقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) وهي الثياب (والطيبات من الرزق) وهي الحلال (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) اشرك فيها البر والفاجر (خالصة يوم القيامة للذين آمنوا كذلك)
 فصل الآيات لقوم يعلمون) وقوله « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »
 قال في العيدن والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا ، وروي ايضا المشط عند كل

= الموجودين قيهما كذلك علم الله تعالى بكون زيد سميداً او شقيماً لا يكون
 علة للسعادة والشقاوة فيه بل انها مستندان اليه .

الخامس : وهو اللطف الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار ، وطلاع
 جواهرها عن الاستار ، جذنا السيد الجزائري رحمه الله في انواره من ان خلق
 الأرواح قد كان قبل خلق عالم الدر ، وقد اجمع سبحانه ناراً وكلف تلك الارواح
 بالدخول ، كما سيأتي تفصيله عند تفسير الآية « واذا اخذ ربك من بني آدم من
 ظهورهم » في هذا الكتاب فهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم
 يأت به ، فمن هناك جاء الايمان والكفر ولكن بالاختيار ، فلما اراد سبحانه
 ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بكل نوع من الارواح نوعا مناسباً له
 من الابدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق ، نعم لما
 مزج الطينتين اثر ذلك المزج في قبول الأعمال الحسنة وضدها ، هذا ما قيل في
 هذه المسألة ، مضافاً الى ما ذكرناه سابقاً في ابتداء الكتاب في حاشيتنا ص ٣٨ ،
 من اشتراط البداء في ذلك ، فيتبين لك ان القول بالبداء يقطع اساس الجبرية
 والقدرية كليهما ، نعم من ذهب الى انكاره فلا بد له من الاقرار بالجبر فأقروا
 به بل اعتنقوا به . ج . ز .

صلاة ، وقوله « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » وهي حكاية معناها قالوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل لهم هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، قل من آمن في الدنيا فهذه الطيبات لهم خالصة عند الله يوم القيامة ثم قال قل لهم (إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال من ذلك أئمة الجور (والائمه) يعني به الخمر (والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهذا رد على من قال في دين الله بغير علم وحكم فيه بغير حكم الله فعليه مثل ما على من اشرك بالله واستحل المحارم والفواحش ، فالقول على الله محرم بغير علم مثل هذه المعاني ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الآية) فانه محكم وقوله (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) اي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي وقوله (قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا) اي يضلوا وقوله : (قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادار كوا فيها جميعا) يعني اجتمعوا وقوله « اختها » اي التي كانت بعدها تبعوهم على عبادة الاصنام وقوله (قالت اخرهم لأوليهم ربنا هؤلاء اضلونا) يعني أئمة الجور (فآتهم عذابا ضعفا من النار) فقال الله (لكل ضعف ولكن لا تعلمون) ثم قال ايضا (وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) قالوا شماتة بهم .

واما قوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) فانه حدثني ابي عن فضالة عن ابان بن عثمان عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم ، والدليل على ان جنان الخلد في السماء قوله « لا تفتح لهم

ابواب السماء ولا يدخلون الجنة » والدليل ايضا على ان النيران في الأرض قوله في سورة مريم « ويقول الانسان أإذا مت لسوف اخرج حيا أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله « واذا البحار سجرت » ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الأرض الى الجنان وقوله جثيا اي على ركبهم ثم قال « ونذر الظالمين فيها جثيا » يعني في الارض إذا تحولت نيرانا وقوله (لهم في جهنم مهاد) اي موضع (ومن فوقهم غواش) اي نار تغشاهم وقوله (لا تكلف نفسا إلا وسعها) اي ما يقدرون عليه وقوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال العداوة ينزع منهم اي من المؤمنين في الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا كما حكى الله (الحمد لله الذي هداانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هداانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) واما قوله (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال المؤذن امير المؤمنين صلوات الله عليه يؤذن اذانا يسمع الخلائق ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة البراءة « واذان من الله ورسوله » فقال امير المؤمنين عليه السلام كنت أنا الاذان في الناس واما قوله (وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن بريد عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاعراف كشيابان بين الجنة والنار ، والرجال الأئمة صلوات الله عليهم ، يفقون على الاعراف مع شيعتهم وقد سيق المؤمنون الى الجنة بلا حساب ، فيقول الأئمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سيقوا (سبقوان) اليها بلا

حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى (سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) في النار ذ (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم أهؤلاء شيعةي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الأئمة لشيعتهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ثم (نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) .

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس ؟ قال هذا ابن اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال لا تدينه فلا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي ، قال فاذهب اليه فاسأله لملك تحججه ، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على ابي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي انى قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدالك ، قال اخبرني كم كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام من سنة ؟ فقال اخبرك بقولك ام بقولي ؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً ، قال اما في قولي فخمسة مائة سنة ، واما في قولك فستمائة سنة . قال اخبرني عن قول الله تعالى « واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي سأله محمد

عليه السلام ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ، قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) كان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حيث اسرى به الى البيت المقدس انه حشر الله له الاولين والآخريين من النبيين والمرسلين ثم اسر جبرئيل عليه السلام فاذن شفعاً واقام شفعاً (١) وقال في اقامته حيي على خير العمل ، ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم فلما انصرف قال الله له : سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، قال نافع صدقت يا ابا جعفر ، فاخبرني عن قول الله تعالى : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اي ارض الذي تبدل ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام بخبرة بيضاء يأكلون منها (٢) حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال

(١) شفعت الشيء شفعاً من باب نفع ، ضمته الى الفرد وشفعت الركعة جعلتها ركعتين ، ومنه قول الفقهاء : الشفع ركعتان والوتر واحدة . (مجمع)
 (٢) تبدل الارض يوم القيامة بخبرة بيضاء قد وردت فيه روايات كثيرة خاصة وعامة ، اما الروايات الخاصة فمن الكافي عن ابى جعفر عليه السلام ، قال سأله البرش السكلي عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض » قال تبدل خبرة نقيية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب ، فقال البرش فقلت ان الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، الى آخر ما اجاب به الامام عليه السلام عن الايراد المذكور ، عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض ... الخ » قال تبدل خبزاً نقياً يأكل منه الناس حتى يفرغوا من

نافع انهم عن الأكل لمشغولون ، فقال ابو جعفر عليه السلام أم حينئذ اشغل او وهم في النار ؟ فقال نافع بل وهم في النار ، قال عليه السلام فقد قال الله « ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما مشغولهم اذا

- الحساب ، قال قائل انهم لفي شغل عن الاكل والشرب ؟ فقال ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بدله من الطعام والشراب الخ ، وعن ارشاد المفيد (رح) عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري ، قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على ولد سالم مولاه ، ومحمد بن علي عليه السلام جالس في المسجد ، فقال له سالم مولاه ، يا امير المؤمنين ! هذا محمد بن علي ، قال هشام المفتونون به اهل العراق ؟ قال نعم ، قال اذهب اليه فقل له : ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيامة ؟ قال ابو جعفر (ع) يحشر الناس على مثل قرص نقي ، فيها انهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب « الى غير ذلك من الروايات المتظافرة الواردة فيه واما الروايات العامة في روح المعاني عن ابن جبير : تبدل الارض خبزة بيضاء فيأكل المؤمن من تحت قدميه ، وعن افلاح مولى ابى ايوب : ان الارض تكون يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر ، نزلا لاهل الجنة وهو في الصحيحين « ان تبدل الارض خبزاً وان كان مما تستغربه الاذهان العامة لسكن شيئاً من التأمل يدفعه ، لان المراد منها ليس هي الخبزة التي نأكلها ، بل مادة شبيهة لها كما مضى في قول الامام عليه السلام في الرواية « على مثل قرص نقي » هذا ثم ان الغرابة اما من جهة الاستحالة الذاتية فهي ممنوعة ، أو الاستحالة المادية وهي مرتفعة بعموم قدرة الله تعالى ، واما من جهة اخرى كعدم المناسبة أو عدم الداعي الى ذلك ، وقد أجاب عنه الامام عليه السلام من ان ابن آدم خلق اجوف فما =

دعوا الطعام فطعموا الرقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، فقال صدقت يا بن رسول الله ﷺ وبقيت مسألة واحدة ، قال وما هي ؟ قال اخبرني عن الله متى كان ؟ قال ويملك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال غرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال ﷺ يا نافع اخبرني عما سألتك عنه ، فقال هات يا ابا جعفر ، قال ﷺ : ما تقول في اصحاب للنهروان ؟ قال فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت الى الحق وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت ، قال خولي عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقاً حقاً ، ثم أتى هشام بن عبد الملك فقال له ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتخذوه نبياً .

ثم قال عز وجل (الذين آخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) أي نتركهم والنسيان منه عز وجل هو الترك وقوله (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال ذلك

= دام فيه اثر من الحياة يحتاج الى ما يملأ جوفه ، حتى في رحم الامهات وفي الجنان وجهنم كذلك ، ففي يوم القيامة كيف لا يحتاج اليه مع طول مدته التي نص عليها القرآن بانه كالف سنة مما تعدون (الحج ٤٧) ،

وقد وردت فيه روايات اخر ايضاً لا تقل غرابة مما ذكره القمي كتبدل الارض فضة والسماء ذهباً ذكرها تفاسير العامة .

وفي رواية السجاد عليه السلام « تبدل الارض غير الارض » يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دخلها اول مرة (للصافي) وعلى هذا التفسير لا حاجة الى نجش الذب عنه . ج . ز .

في القائم عليه السلام ، ويوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) اي تركوه (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) قال هذا يوم القيامة (او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم) اي بطل عنهم (ما كانوا يفترون) وقوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) قال في ستة اوقات (ثم استوى على العرش) اي علا بقدرته على العرش (يغشى الليل النهار حينئذ) اي سريراً وقوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) اي علانية وسراً وقوله (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطعماً ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال اصلاحها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين عليه السلام وذريته عليهم السلام .

وقوله (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته - الى قوله - كذلك يخرج الموتى) دليل على البعث والنشور وهو رد على الزنادقة وقوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) وهو مثل الأئمة صلوات الله عليهم يخرج علمهم باذن ربهم (والذي خبث) مثل اعدائهم (لا يخرج) علمهم (إلا نكدآ) كذباً فاسداً ، وقوله (ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه) نكتب خبر نوح وهود وصالح وشعيب في سورة هود ان شاء الله تعالى وقوله (أفأمنوا مكر الله) قال الم-مكر من الله العذاب وقوله (اولم يهد للذين يرثون الارض) يعني او لم يبين (من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذوبهم الآية) ثم قال (تلك القرى نقص عليك - يا محمد - من انبائهم) يعني من اخبارها (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) في النذر الأول قال لا يؤمنون بما كذبوا في النذر الأول وهي رد على من انكر الميثاق في النذر الاول ثم قال (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) اي ما عهدنا عليهم في النذر لم يمتنوا به في الدنيا (وان وجدنا اكثرهم لفاسقين) وقوله (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك وآهلتك) قال كان

فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال فرعون (سنقتل ابناهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) وقوله (قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) قال قال الذين آمنوا يا موسى قد اوذينا قبل مجيئك بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى ، فقال موسى (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) ومعنى ينظر اى يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية ، وقوله (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقنص من الثمرات) يعنى بالسنين الجذبة لما انزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم ، واما قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه) قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة (وان تصبهم سيئة) قال السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض (يطيروا بموسى ومن معه) اى يتشاءموا بموسى ومن معه .

واما قوله (وقالوا مها تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) فانه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني اسرائيل ، فاجاب اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلى عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل ، فقال له هامان ان خلّيت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر

حتى كانت مجرد شعرهم ولحيتهم ، فجزع من ذلك جزءاً شديداً ، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه ، فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلي عن بني اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم واصابهم المجاعة ، فقال فرعون لموسى ان دفعت عنا القمل كففت عن بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل ، وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يدخل عن بني اسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنفهم . فجزعوا من ذلك جزءاً شديداً فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يدخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والاسرائيلي يراه ماءً فاذا شربه الاسرائيلي كان ماءً واذا شربه القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فاذا صبته في فم القبطي تحول دماً فجزعوا جزءاً شديداً ، فقالوا لموسى لان رفع الله عنا الدم ليرسلن معك بني اسرائيل ، فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يدخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا جزءاً شديداً واصابهم ما لم يعمدوا قبله فقالوا (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وليرسلن معك بني اسرائيل) فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلي عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى .

وقوله (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض، ومغارها التي باركنا فيها) يعني بني اسرائيل لما اهلك الله فرعون ورثوا الارض وما كان لفرعون ، وقوله (وتمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا) يعني الرحمة بموسى تمت لهم (ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) يعني المصانع والریش والقصور ، واما قوله (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم) فانه لما غرق الله فرعون واصحابه وعبر موسى واصحابه البحر نظر اصحاب موسى الى قوم يعكفون على اصنام لهم ، فقالوا لموسى (يا موسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة) فقال موسى (انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبرما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله ابغيمكم إلهةً وهو فضلكم على العالمين واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم وفي ذلکم بلاء من ربكم عظیم) وهو محكم ، واما قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً واعمناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة) فان الله عز وجل اوحى الى موسى اني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وعدني ان ينزل علي التوراة والالواح الى ثلاثين يوماً ، وامره الله ان لا يقول الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ، فذهب موسى الى الميقات واستخلف هارون على بني اسرائيل فلما جاوز الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ، غضبوا فارادوا ان يقتلوا هارون وقالوا ان موسى كذبنا وهرب منا واتخذوا العجل واعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى الالواح وما يحتاجون اليه من الاحكام والახبار والسنن والقصاص ، فلما انزل الله عليه التوراة وكلمه (قال ربي اربي انظر اليك) فاوحى الله (ان تراني) اي لا تقدر على ذلك (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني)

قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١) ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء ؛ فأوحى الله الى الملائكة : ادر كوا موسى لا يهرب ، فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا بن عمران : فقد سألت الله عظيماً ، فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه ، فمات من خشية الله وهول ما رأى ، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافلق وقال (سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين) أي أول من اصدق إنك لا ترى ، فقال الله له (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) فناداه جبرائيل يا موسى أنا اخوك جبرئيل .

وقوله (وكتبنا له في الاواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً) اي كل شيء بانه مخلوق وقوله (نخذها بقوة) أي قوة القلب (وامر قومك يأخذوا باحسنها) أي باحسن ما فيها من الاحكام ، وقوله (سأريكم دار الفاسقين) اي يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم وقوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) يعني اصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الارض بغير الحق (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً) قال إذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) فانه محكم وقوله « هذا إلهكم وإله موسى فنسي » اي ترك وقوله « افلا يرون ألا يرجع اليهم قولا » (٢)

(١) اي يرسب في وحل البحر شيئاً فشيئاً .

(٢) هاتان الآيتان من سورة طه ٨٨ . ج . ز

يعني لا يتكلم العجل وليس له منطق واما قوله (ولما سقط في ايديهم) يعني لما جاءهم موسى (١) واحرق العجل قالوا (لئن لم يرحمنا ربنا ويفزر لنا لنكونن من الخاسرين) ولما رجم موسى الى قومه غضبان اسفاً قال بئس ما خلاصتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه - الى قوله - ان ربك من بعدها لغفور رحيم) فانه محكم وقوله (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي) فان موسى الخ لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني لم يصدقوه ، فقال لهم اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم وذهبوا مع موسى الى الميقات فدنا موسى فناجا ربه وكلمه الله تعالى ، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واشهدوا عند بني اسرائيل بذلك فقالوا له لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأسئله ان يظهر لنا ، فانزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا وهو قوله « واذ قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الاعراف فنصف الآية

(١) قال في مجمع البحرين : فلما سقط في ايديهم بالبناء للمفعول والظرف نائبه يقال لسكل من ندم وعجز عن الشيء ، قد سقط في يده واسقط في يده لغتان ومعنى سقط في ايديهم ندموا على ما فاتهم ، وقرأ بعضهم سقط بالفتح كانه اضمر الندم انتهى فعلي هذا يكون معنى الآية الشريفة : لما لحقتهم الندامة ، وكذا في جمع الببان ، اما على ما فسر به المصنف (رح) فهو « سقط » بالفتح مبني للفاعل ، ومعناه جاء موسى نازلا من الجبل بين ايديهم ، يقال علي الخبير سقط ، اي نزلت عنده وجئت عنده . ج . ز

في سورة البقرة ونصهها في سورة الاعراف ههنا ، فلما نظر موسى الى اصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء منا) وذلك ان موسى عليه السلام ظن ان هؤلاء هلكوا بذنوب بني اسرائيل فقال (ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكذب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك) فقال الله تبارك وتعالى (عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فساكنها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) ثم ذكر فضل النبي (ص) وفضل من تبعه فقال (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في النوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) يعني الثقل الذي كان علي بني اسرائيل وهو انه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم النيمم ولا يحل لهم الصلاة الا في البيع والكنائس والمحارب ، وكان الرجل اذا اذنب خرج نفسه منتناً فيعلم انه اذنب ، واذا اصاب شيئاً من بدنه البول قطعوه ، ولم يحل لهم المغنم فرفم ذلك رسول الله (ص) عن امته ثم قال (فالذين آمنوا به) يعني برسول الله (ص) (وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) يعني امير المؤمنين عليه السلام (اولئك هم المفلحون) فاخذ الله ميثاق رسول الله (ص) علي الأنبياء ان يخبروا اممهم وينصرونه ، فقد نصروه بالقول وامروا اممهم بذلك وسيرجهم رسول الله عليه السلام ويرجعون وينصرونه في الدنيا .

حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص ابن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء ابليس لعنه الله الى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة ويلك ماترجو منه وهو علي هذه الحالة يناجي ربه ، فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة ، وكان

مما ناجى الله موسى ﷺ يا موسى اني لا اقبل الصلاة الا لمن تواضع لعظمتي
والزم قلبه خوفاً وقطم نهاره بذكرى ولم يبت مصراً على الخطيئة وعرف حق
اوابائي واحبائي ، فقال موسى يا رب تعني باوليائك واحبائك ابراهيم واسحاق
ويعقوب ؟ قال هو كذلك الا اني اردت بذلك من من اجله خلقت الجنة والنار ،
فقال ومن هو يارب ؟ فقال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لأنني انا المحمود ،
فقال موسى يارب اجعلني من امته .

فقال يا موسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة اهل بيته
فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا يذثر ورقها ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم
وعرف حقهم جعلت له عند الجهل اهدى وعند الظلمة نوراً اجيبه قبل ان يدعوني
واعطينه قبل ان يسألني .

يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بمعار الصالحين ، واذا رأيت
الغنمى مقبلاً فقل ذنب تعجبت عقوبته .

يا موسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها
ملعونة ملعونة بمن فيها الا ما كان فيها لي .

يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها وسائرهم من خلقي
رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما احد من خلقي عظمها فقرت عيناه فيها ، ولم
يحقرها الا تمتع بها ، ثم قال ابو عبد الله ﷺ ان قدرتم ان لا تعرفوها فافعلوا
وما عليك ان لم يش عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكنت
عند الله محموداً ، ان امير المؤمنين ﷺ كان يقول : لا خير في الدنيا الا لاحد
رجلين ، رجل يزداد كل يوم احساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وانى له
بالتوبة والله ان سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت ،
الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر

به عورته وما اكن رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون .

واما قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً امماً) اي ميزناهم به (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حيثانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لا تأتيتهم) فانها قرية كانت لبني اسرائيل قريباً من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل انهارهم وزروعهم ، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم ، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت وكانوا يضعون الشباك في الانهار ليلة الاحد يصيدون بها السمك وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد لا يخرج وهو قوله (اذ تأتيتهم حيثانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لا تأتيتهم) فنهاهم علماءهم عن ذلك فلم ينتهوا فسخوا قرده وخنازير ، وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قرده وخنازير .

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان قوماً من اهل ايكة من قوم تمود وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ماشاء الله لاينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعونهم العلماء من صيدها ، ثم ان الشيطان اوحى الى طائفة منهم انما نهيتهم عن اكلها يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها ، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام ، فقالت طائفة منهم الآن نضطادها ، فعتت ، وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكنت فلم تعظهم ، فقالت للطائفة التي وعظتهم

لم تعظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً ، فقالت الطائفة التي وعظتهم (معذرة الى ربكم لعلمهم يتقون) قال فقال الله جل وعز فلما (نسوا ما ذكروا به) يعنى لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة ، فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لانجامكم ولا نبايتكم الليلة في مدينكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية ، فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوها منها خبر واحد فوضعوا سهماً على سور المدينة ثم اصعدوا رجلاً منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه يا قوم ارى والله عجباً ، قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولها اذنان ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة ، فقال القوم للقردة ألم ننهكم فقال على ^{عليه السلام} والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لأعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفوقوا وقد قال الله عز وجل (فبعداً للقوم الظالمين) ، فقال الله (وانجيننا الذين ينهون عن سوء واخذنا الذين ظلموا بمذاب بئس بما كانوا يفسقون) واما قوله (واذ تأذن ربك لبيعثن عليهم) يعنى يعلم ربك (الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) نزلت في اليهود لا يكون لهم دولة ابداً (١) وقوله (وقطعناهم في

(١) وما حصل لاسرائيل من الملك الحقير الآن فهو بالنسبة الى سعة الارض وطول الزمان ليس بشيء وان هو الا كشجرة سوداء في بقرة بيضاء . ج . ز .

الارض) اي ميزهم (امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلونا هم) اي اختبرناهم (بالحسنة والسيئات) يعني بالسعة والامن والفقر والفاقة والشدة (لعلمهم يرجعون) يعني كي يرجعوا وقوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الاذنى) يعني ما يعرض لهم من الدنيا (ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه اولم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب لا يقولوا علي الله الا الحق ودرسوا ما فيه) يعني ضيعوه ثم قال (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيم اجر المصلحين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله الذين يمسكون بالكتاب قال نزلت في آل محمد واشياعهم واما قوله (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم في امة محمد يسومون اهل الكتاب سوء العذاب ياخذون منهم الجزية).

واما قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم) قال الصادق (ع) لما انزل الله التوراة على بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (ع) ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل ، فقبلوه وطأطأ رؤسهم .

واما قوله (واذاخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست برربكم قالوا بلى) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال ابو عبد الله (ع) اول من سبق من الرسل الي بلى محمد عليه السلام وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسرى به الى السماء « تقدم يا محمد فقد وطأت موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه ، فكان من الله عزوجل كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل

ادنى ، فلما خرج الامر من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام . فقال الصادق (ع) كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ورسوله بالنبوة ولامير المؤمنين والأئمة بالامامة ، فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا بلى ، فقال الله تعالى (شهدنا ان تقولوا يوم القيمة) اي لثلاث تقولوا يوم القيمة (انا كنا عن هذا غافلين) فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء له بالربوبية وهو قوله « واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد ، فقدم رسول الله ﷺ لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله ﷺ افضلهم ، ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الانبياء بالايمان به وعلي ان ينصروا امير المؤمنين ﷺ فقال « واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (١) يعني رسول الله ﷺ « لتؤمنن به ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين ﷺ واخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة (ع) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي عبد الله ﷺ وعن ابي بصير عن ابي جعفر ﷺ في قوله « لتؤمنن به ولتنصرنه » قال قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جراً الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله ﷺ وامير المؤمنين (ع) ثم اخذ ايضا ميثاق الانبياء على رسول الله ﷺ فقال قل يا محمد آمنوا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب واسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا تفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (٢)

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) آل عمران ٨٤

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبد الله (ع) «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي» قلت معاينة كان هذا قال نعم (١) فذبت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه . فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بتقلبه فقال الله «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» .
واما قوله (واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) فانها نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل ، وحدثني ابي عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن الرضا (ع) انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم ، فكان يدعو به فيستجاب له ، فمال الي فرعون ، فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادعو الله علي موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى واصحابه فامتعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك علي ما تضربني اتريد اجيء معك لتدعو علي موسى نبي الله وقوم مؤمنين ، فلم يزل يضربها حتي قلنها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه ؛ وهو قوله (فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ الي الارض فاتبعه هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) وهو مثل ضربه ، فقال الرضا (ع) فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حماره بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطياً ليحشر قوما من المؤمنين ويعذبهم وكان لالشرطي ابن يحبه ، فجاء ذئب فأكل ابيه فحزن الشرطي عليه

(١) اي معاينة لجلال الله تعالى لا تقسه لانه منزه عن الجسم

والجسمانيات . ج . ز

فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي وقوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجنس والانس) اي خلقنا ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (لهم قلوب لا يفقهون بها) اي طبع الله عليها فلا تعقل (ولهم اعين) عليها غطاء عن الهدى (لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) اي جعل في آذانهم وقرأ فلن يسمعوا الهدى ، وقوله (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهذه الآية لآل محمد واتباعهم ، وقوله (عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) هو هلاكهم وقوله (والله الاسماء الحسنی فادعوه بها) قال الرحمن الرحيم وقوله والذين كذبوا بآياتنا سندتدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديد النعم عند المعاصي وقوله (واملئ لهم) اي اصبر لهم (ان كيدي متين) اي عذابي شديد ثم قال (اولم يتفكروا) يعني قريش (ما بصاحبهم من جنة) يعني رسول الله ﷺ اي ما هو مجنون كما يزعمون (ان هو الا نذير مبين) وقوله (اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فب اي حديث بعده) يعني بعد القرآن (يؤمنون) اي يصدقون ، وقوله (من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) قال يكاه الي نفسه .

واما قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) فان قريشاً بعثت العاص بن وايل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعتبة بن ابي معيط الي نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله ﷺ ، وكان فيها سلوا محمداً متى تقوم الساعة ؟ فان ادعي علم ذلك فهو كاذب ، فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا . فلما سألوا رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ انزل الله تعالي (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو نقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها)

اي جاهل بها (١) قل لهم يا محمد (٢) انما علمها عند ربي ولكن اكثر الناس لا يعلمون (٣) وقوله (٤) ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما ميني السوء (٥) قال كنت اجتار لنفسي الصحة والسلامة .

واما قوله (٦) هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تمشيها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لان آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحاً جعلنا له شركاء فيما

(١) لقد خالف المصنف (رح) في معنى هذه الكلمة سائر المفسرين حيث فسرها بالجاهل بها ، وفسروها بالعالم بها ، فالتفسيران متضادان ظاهراً ، ويمكن ان يقال في مقام رفع التناقض بينهما ان معنى « حني عن الشيء » انه استقصى في السؤال عنه ، فبدؤه الجهل وخامه العلم ، لان الجهل بالشيء ينشئ السؤال عنه ونسبة الاستقصاء في السؤال العلم به غالباً ، فكأن نظر المصنف (رح) الى البداوة ونظر النبي فيسرها بالعلم الى النهاية . وكلا المعنيين لهما ربط بالمقام الا ان الاول ارجح لان المستقصى في السؤال عن شيء لا يخلو من الجهل به قبل الاستقصاء وانه قد يخلو من العلم بعده اذ ليس كل مستقصى عالماً فالمعنى علي تعبير المصنف (رح) : ان مشركي قريش يسألونك عن السبأ كلهم يجسبونك من الجهلاء الذين مدرك علمهم الناس ، وقصدهم ان يميروك لانك اذا عينت وقتها تكون كاذباً عند اليهود ، واذا فحمت عن الجواب يظهر جهلك عندهم والحال انك لست من الجهلاء الذين يسألون الناس عن كل شيء حتى اذا لم يحبرهم عن هذه المسألة يكن لك عيباً بل انك كلما تعلم فهو من الله فيقدم عليك بوقت السبأة ليس بعيب لك لان الله لم يحبرك به واختصه لنفسه كما قال « انما علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو » ج . ز

آناهما) تخذثني ابي قال تخذثني الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن بريد العجلي عن ابي جعفر (ع) لما خلقت حواء من آدم وتحرك ولدها في بطنها قالت لآدم ان في بطني شيئاً يتحرك ، فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقاً ليلبونا فيه فاتاها ابليس ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له اما ابي قد خلقت وفي بطني من آدم ولد قد تحرك ، فقال لها ابليس اما انك ان نويت ان تسميه عبد الحارث ولديه غلاماً وبقي وعاش وان لم تنو ان تسميه عبد الحارث مات بعدما تلدينه بستة ايام ، فوقع في قفصها مما قال لها شيء فاخبرت بما قال آدم ، فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبلي منه فاني ارجو ان يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك ، ووقع في نفس آدم مثل ما وقع في نفس حواء من مقالة الخبيث ، فلما وضعته غلاماً لم يعيش الا ستة ايام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه ، ودخلهما من قول الخبيث ما شككها ، قال فلم تلبث ان خلقت من آدم حملاً آخر فاتاها ابليس ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنه مات اليوم السادس فقال لها الخبيث اما انك لو كنت نويت ان تسميه عبد الحارث لعاش وبقي ، واما هو الذي في بطنك كبعض ما في بطون هذه الانعام الذي بحضرتك اما ناقة واما بقرة واما ضان واما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها الي تصديقه والركون الي ما اخبرها الذي كان تقدم اليها في الحمل الاول ، واخبرت بمقالته آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ما وقع في قلب حواء « فلما اتفقت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن ممن الشاكرين فلما آتاها صالحاً » اي لم تلد ناقة او بقرة او ضاناً او معزاً فاتاها الخبيث ، فقال لها كيف انت ؟ فقالت له قد نزلت وقربت ولادتي ، فقل اما انك ستندمين وترين من التي في بطنك ما تكرهين ويدخل آدم منك ومن ولدك شيء لو قد ولدته ناقة او بقرة او ضاناً او معزاً فاستمالها الي طاعته

والقبول لقوله ، ثم قال لها اعلمي ان انت نويت ان تسميه عبد الحارث وجعلت لي فيه نصيباً ولدته غلاماً سوياً عاش وبقي لكم ، فقالت فأني قد نويت ان اجعل لك فيه نصيباً ، فقال لها الخبيث لا تدعي آدم حتى ينوي مثل ما نويتني ويجعل لي فيه نصيباً وتسميه ، فقالت له نعم ، فاقبلت علي آدم فأخبرته بمقالة الحارث وبما قال لها ووقع في قلب آدم من مقالة ابليس ماخافه فركن الى مقالة ابليس ، وقالت حواء لآدم لئن انت لم تنوان تسميه عبد الحارث وتجعل للحارث فيه نصيباً لم ادعك تقر بني ولا تعشاني ولم يكن بيني وبينك مودة ، فلما سمع ذلك منها آدم قال لها اما انك سبب المعصية الاولى وسيدليك بفرور قد تابعتك واجبت الي ان اجعل للحارث فيه نصيباً وان اسميه عبد الحارث (١) فاسرا

(١) لا يخفى ان الحارث وان كان من اسامي ابليس لعنه الله كما يظهر من هذه الرواية ، لكن له معان اخر ايضاً كزراع الحرث والكاسب ، وليس من قبيل « ابليس » او « الشيطان » المختصين به ، فانه لو كان كذلك لم يسم به اخيار الناس كحارث بن همام وحارث بن سراقة الذين كانا صحابيين جليلين لامير المؤمنين عليه السلام ، فاذا لم يكن باس في التسمية بنفس الحارث كيف يكون التباس في التسمية بعبد الحارث لا يمكن ان اراد منه آدم (ع) هو الله لصدق الحارث بمعنى مخرج الحرث ، عليه حقيقة - واما قوله : اجعل للحارث فيه نصيباً معناه اجعل نصيباً في الطاعة لاني العبادة وهو المراد من شرك الطاعة في قول الامام (ع) الآتي ذكره فان قلت : كيف جاز لآدم ان جعل للشيطان نصيباً في ولده ؟ واذا جاز لم عاتبه الله تعالى بقوله : فلما آتاها صالحاً جعل له شركاء قلت : كان ذلك جائزاً لان الذي جعل للشيطان نصيباً في ولد آدم هو الله تعالى بقوله : وشاركهم في الاموال والاولاد ، فاذا جعل آدم له فيهم نصيباً لم يكن =

النية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحاً بذلك وأما ما كان خافاً من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأناً أو معزاً أو أملاً أن يعيش لهما ويبقى ولا يموت في اليوم السادس فلما كان في اليوم السابع سمياه عبد الحارث .

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن موسى ابن بكر عن الفضل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « فلما آتاها صالحاً جعلاه شركاء فيما آتاها » فقال هو آدم وحواء وأما كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة فأنزل الله علي رسوله صلى الله عليه وسلم (هو الذي خلقكم من نفس واحدة - الى قوله - فتعالى الله عما يشركون) قال جعلنا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله ثم قال (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون) ثم احتج علي الملحدين فقال (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصراً ولا انفسهم ينصرون - الى قوله - وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) ثم ادب الله رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) ثم قال (وأما ينزغناك من الشيطان نزغ) قال ان عرض في قلبك منه شيء ووسوسة (فاستعد بالله انه سميع عليم) ثم قال (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) قال واذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فاذا هم مبصرون ، قال واذا ذكرهم الشيطان واخوانهم من الجن (يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) اي لا يقصرون من

مقدوحاً الا ان آدم لما لم يكن له مقام ك مقام الله حتى يميز للشيطان في المشاركة كما اجاز الله ، لم يكن سائغاً له ان يرخصه بكذا خصوصاً اذا كان مترشحاً منه الاتقياد للشيطان والرضا علي طاعة ولده له فلذا عاتبه الله تعالي والله العالم . ج . ز

تضليلهم (واذا لم تأتهم بآية قالوا) قریش (لولا اجتبيتها) وجواب هذا في الأتعام في قوله «قل لهم - يا محمد - لو ان عندي ما تستعجلون به» يعني من الآيات «لقضي الامر بيني وبينكم» وقوله في بني اسرائيل «وما نرسل بالآيات الا تخويتم» وقوله (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) يعني في الصلاة اذا سمعت قراءة الامام الذي تأتم به فأنصت (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) قال في الظهر والعصر (ودون الجهر من القول بالعدو والآصال) قال بالفداء والعشي (ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك) يعني الانبياء والرسل والأئمة (ع) (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

سورة الانفال مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم يستلونك عن الاتقال قل الاتقال لله والرسول واتقوا الله واصلخوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فحدثني ابني عن فضالة بن ايوب عن ابان بن عثمان عن اسحاق بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الاتقال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلا اهلها فبهى الله ولرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض الجزية لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وكل ارض لارب لها والمعادن منها ، ومن مات وليس له مولى فمما له من الاتقال ، وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كانت اصحاب رسول الله عليه السلام على ثلاث فرق ، فصنف كانوا عند خيمة النبي عليه السلام وصنف اغاروا على الثعب ، وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى « ما كان لذي

ان يكون له اسرى حتى يشجن (١) في الارض « فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي ﷺ ، فقال يارسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جناً عن العدو ولكنا خفنا ان نعدو موضعك فتميل عليك خيل المشركين ، وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يارسول الله والغنائم قليلة ومتى يعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وخاف ان يقسم رسول الله ﷺ الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله ﷺ شيئاً ، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله « يسئلونك عن الأتقال قل الأتقال لله وللرسول » فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) قسم رسول الله ﷺ بينهم ، فقال سعد بن ابي وقاص يارسول الله ص / أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف ؟ فقال النبي ص (شكرك اهلك وهل تنصرون الا بضعفائكم ! قال فلم يخس رسول الله ص بيدر وقسمه بين اصحابه ثم استقبل يأخذ الخس بعد بدر ، ونزل قوله « يسألونك عن الأتقال » بعد انقضاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي ﷺ الى الحرب .

(وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله - لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فانها نزلت في امير المؤمنين ﷺ وابي ذر وسلمان والمقيداد ثم ذكر بعد ذلك الأتقال وقسمة الغنائم ، خروج

(١) اي يغلب على الارض ويبالغ في قتل اعدائه : مجمع البحرين (

رسول الله ﷺ إلى الحرب فقال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان
 فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى
 الموت وهم ينظرون) وكان سبب ذلك ان عيراً لقريش خرجت الى الشام فيها
 خزائهم ، فامر رسول الله اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله قد وعده
 احدى الطائفتين اما العير واما قريش ان اظفر بهم ، فخرج في ثلاث مائة وثلاثه عشر
 رجلاً ، فلما قارب بدر كان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان الرسول (ص) قد
 خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى الى الشام فلما وافى البهرة (١)
 اكرتري ضمضم الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصاً وقال له امض الى قريش
 واخبرهم ان محمداً والصباء (٢) من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم
 فادر كوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه
 من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولي وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلي صوته يا آل
 غالب ! اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ادر كوا ! وما اراكم تدركون ، فان
 محمداً والصباء من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم ، فخرج ضمضم
 يباير الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة
 ايام كأن راكباً قد دخل مكة ينادي يا آل غدر يا آل فھر اغدوا الى مصارعكم
 صبح ثالث ثم وافى بجملة علي ابي قيس فاخذ حجراً فدهده (٣) من الجبل فما
 ترك من دور قريش الا اصابها منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دماً
 فانتهت ذرة فاختبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة ، فقال عتبة

(١) البهرة بالضم موضع بنواحي المدينة وموضع باليمامة .

(٢) جمع صبوه اي الجملة .

(٣) دهدة الحجر اي دحرجه .

مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لندتظر ثلاثة ايام فان كان ما رأت حقاً فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً انه ما من اهل بيت من العرب ا كذب رجلاً ولا نساء آمن بني هاشم ، فله امضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي « يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ادر كوا وما اراكم تدر كون فان محمداً والصبابة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم » فتصايح الناس بمكة وتمهثوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البخترى ابن هشام ومنية وبنية ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصبابة عن اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذه العير شيء فصاعداً وانه الذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا ، واخرج صفوان بن امية خمس مائة دينار وجيز بها ، واخرج سهيل بن عمرو خمس مائة وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا قووا واخرجوا على الصعب والذل ما يملكون اتسهم كما قال الله تعالى : اخرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ، واخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل ابن ابي طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف .

واخرج رسول الله ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الرعا (بن ابي الدعناء خ ل) ومجد بن عمرو يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر واناخرا حلتيهما واستعذبا من الماء ، وسمعا جارتين قد تشبثا احدهما بالآخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت

عير قريش نزلت امس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غداً هاهنا وانا اعمل لهم واقضيك ، فرجع اصحاب رسول الله ﷺ اليه فاخبراه بما سمعوا ، فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه ؟ قال لا ، قال واللوات والعزى لان كنهتنا امر محمد لا يزال قريش معادية لك آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير شيء فصاعداً فلا تكتمني ، فقال والله مالي علم بمحمد وما بال محمد واصحابه بالتجار الاواني رأيت في هذا اليوم زاكبين اقبلا واستعذبا من الماء وانا خارا حلتيهما ورجعا فلا ادري من هما ، فجاء ابو سفيان الى موضع مناخا بلهما ففت ابعاد الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علايف يثرب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعاً وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل علي رسول الله ﷺ فاخبره ان العين قد افلتت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وامره بالقتال ووعدته النصر ، وكان نارلا ماء الصفراء فاحب ان يبلوا الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه في الدار ، فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عن غيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فجزع اصحاب رسول الله ﷺ من ذلك وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ اشيروا علي ، فقام الاول فقال يارسول الله انها قريش وخيلاؤها (١) ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ، ولم تخرج علي هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ له اجلس فجلس قال اشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الاول فقال ﷺ اجلس فجلس ثم

(١) الخيلاء بضم الخاء وكسرهما : الكبر ، وفي الحديث لا يدخل الجنة

شيخ زان ولا جبارازاره خيلاء .

قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمنة بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراش (١) خضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ولكننا نقول « اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » فجزاه النبي ﷺ خيراً ثم جلس ثم قال اشيروا علي ، فقام سعد بن معاذ ، فقال يا بني انت وامي يا رسول الله كأنك اردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي امر قد امرت بغيره قال نعم قال يا بني انت وامي يا رسول الله انا قد آمنة بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه ، والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيراً ثم قال سعد يا بني انت وامي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن باشد جهاداً لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد في الحرب (٢) وانا لندرجو ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك فعدت علي رواحك فلحقت بقومنا ، فقال رسول الله ﷺ او يحدث الله غير ذلك ، كأنني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة ومنية وبنية ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدي الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل ﷺ علي رسول الله ﷺ بهذه الآية « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق - الي قوله - ولو كره المجرمون » فامر

(١) الهراش كخراس شجر شائك .

(٢) اي شجعان ، وفي حديث علي ﷺ : اما بنو هاشم فانجاد .

رسول الله ﷺ بالرحيل حتى نزل عشاءً آ علي ماء بدر وهي العدوة الشامية .
واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية ، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء
فاخذهم اصحاب رسول الله ﷺ وجبسوهم ، فقالوا لهم من انتم ؟ قالوا نحن
عبيد قريش ، قالوا فاين العير ؟ قالوا لاعلم لنا بالعير ، فاقبلوا يضربونهم ، وكان
رسول الله ﷺ يصلي فانتقل (١) من صلاته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان
كذبوكم تركتموهم علي بهم ، فاتوا بهم فقال لهم من انتم ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد
قريش ، قال كم القوم قالوا لاعلم لنا بعددكم ، قال كم ينحرون في كل يوم جزوراً ؟
قالوا تسعة او عشرة ، فقال ﷺ تسعمائة اوالف ، ثم قال فمن فيهم من بني
هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب ، فامر
رسول الله (ص) بهم فجبسوهم ، وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي
عتبة بن ربيعة ابا البخترى بن هشام (بن هاشم بن عبد المطلب ك) فقال له اما ترى
هذا البغي (٢) والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا
بغياً وعدواناً ، والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير من اموال بني
عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا الميسر ، فقال له ابو البخترى انك سيد من
سادات قريش ، تحمل العير التي اصابها محمد ﷺ واصحابه بنخلة
(بنخيلة خل) ودم الحضرمي فانه حليفك ، فقال عتبة انت علي بذلك وما علي
احد منا خلاف الا ابن حنظلة يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت
العير التي قد اصابها محمد ودم ابن الحضرمي .
فقال ابو البخترى فقصدت خباءه فاذا هو قد اخرج درعاً له فقلت له ان

(١) اي صرف وجه اليهم .

(٢) اي بغي المشركين ج . ز

ابا الوليد بعثنى اليك برسالة ، فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولا غيرك ؟ فقلت اما والله لو غيره ارساني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة ، فغضب اشد من الاولى ، فقال تقول سيد العشيرة ! فقلت انا اقوله؟ وقريش كلها تقوله ، انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي ، فقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف وابنه معه ، ويريد ان يحذر (يخذل ك) بين الناس لا واللوات والعزى حتى تقتحم عليهم بيثرب وتأخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكونن بيننا وبين متجرنا احد نكرهه .

وبلغ اصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشركى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) فلما مشى رسول الله (ص) وجنه الليل التقي الله علي اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزل الوليد في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء حتى تثبت اقدامهم علي الارض وهو قول الله تعالى (اذ يفشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان) وذلك ان بعض اصحاب النبي (ص) احتلم (وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) وكان المطر علي قريش مثل العزالي (١) وكان علي اصحاب رسول الله ﷺ رذاذا بقدر ما لبد الارض .

وخافت قريش خوفاً شديداً فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث

(١) جمع العزلاء : مصب الماء من الراوية اشارة الى شدة المطر .

رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم
واتيانني بأخبارهم ، فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفاً ذعراً اذا سهل
الفرس وثب علي جحفته (١) فسمعوا منبة بن الحجاج يقول :

لا يترك الجزع (الجوع ط) لنا ميئاً * لا بد ان نموت او نميتا
قال (ص) والله كانوا شباعى (سباعى) ولاكنهم من الخوف قالوا هذا والقي
الله على قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى (سألني في قلوب الذين كفروا
الرعب) فلما اصبح رسول الله (ص) عباً اصحابه وكان في عسكره ﷺ فرسان
فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد ، وكان في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون
عليها ، فكان رسول الله ﷺ ومرئد بن ابي مرئد الغنوي وعلي بن
ابي طالب عليه السلام علي جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرئد وكان في عسكر قريش
اربعمائة فرس .

فعباً رسول الله (ص) اصحابه بين يديه وقال غضوا ابصاركم لا تبدوهم
بالقتال ولا يتكلمن احد ، فلما نظر قريش الى قلة اصحاب رسول الله ﷺ قال
ابو جهل : ما هم الا اكلة رأس ولو بعثنا اليهم عبيدنا لأخذوهم اخذاً باليد ، فقال
عتبة بن ربيعة اترى لهم كيناً ومدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي ، وكان فارساً
شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف الى معسكر رسول الله ﷺ ثم صعد الوادي
وصوت ثم رجع الى قريش ، فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد
حملت الموت الناقع ، اما تروهم خرساً لا يتكلمون يتلظظون تلمظ الافاعي (٢)
ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ، ولا يقتلون حتى يقتلون

(١) وهي لذي الحافر كالكشفة لغيره .

(٢) تلمظ تتبع بلسانه لبقية الطعام في النهم واخرج لسانه فمسح شفته .

بمعددهم ، فارتأوا رأيكم ، فقال ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ منخرك حين نظرت الى سيوف يثرب .

وفزع اصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب اصحاب رسول الله (ص) فبعث رسول الله (ص) الى قريش ، فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الي ممن بدأ بكم خلوني والعرب فان أك صادقا فانتم اعلي بي عينا وان الك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امري فارجموا ، فقال عتبة والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ، ثم ركب جماله احمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال ان يكون عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر فان يطعموه يرجعوا ويرشدوا ، فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا ثم خطبهم فقال يمين رحب فرحب مع يمين يا معشر قريش ! اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجموا الى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور فان محمداً له ال (١) وذمة وهو ابن عمكم فارجموا ولا تنبذوا رأيي وانما تطالبون محمداً بالغير التي اخذها محمد (ص) بنخيلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله ، فلما سمع ابو جهل ذلك عاظه (٢) وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة ! نظرت الى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ منخرك وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا نارنا باعيننا ، فنزل عتبة عن جملة وحمل علي ابي جهل

(١) الال بالكسر العهد

(٢) اي لاجه وكذا عاض .

وكان علي فرس فاخذ بشعره فقال الناس يقتله ، فعرب فرسه وقال امثلي يجبن
وستعلم قريش اليوم ايننا ألام واجبن واينا المفسد لقومه ، لا يمشي الا انا وانت
الى الموت عياناً ثم قال هذا حبائي وخياره فيه ، وكل جان يده الى فيه (ثم اخذ
بشعره يحجره ك) فاجتمع الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تمت في اعضاء
الناس (١) تنهى عن شيء وتكون اوله . فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى
اخيه شيبه ، ونظر الى ابنه الوليد ، فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له
بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم
هو واخوه وابنه ، ونادى يا محمد اخرج الينا ا كفاءنا من قريش . فبرز اليه ثلاثة
نفر من الانصار عود ومعود وعوف من بني عفرا ، فقال عتبة من انتم ؟ اتسبوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسول الله (ص) ، قالوا ارجعوا ، فانا
لسنا يا اكم نريد ، امانريد الا كفاء من قريش ! فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا
فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم . ثم
نظر رسول الله ﷺ الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان له سبعون
سنة ، فقال له قم يا عبيدة ! فقام بين يديه بالسيف ، ثم نظر الى حمزة بن
عبد المطلب ، فقال قم يا عم ! ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي !
وكان اصغرهم ، فقال فاطموا بحمكم الذي جعله الله لكم قد جاءت قريش بخيالاتها
وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، ثم قال رسول الله
ﷺ يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة عليك بشيبه . وقال لعلي عليك بالوليد بن
عتبة ، فمروا حتى انتهوا الى الفوم . فقال عتبة من انتم ؟ اتسبوا لنعرفكم ،

(١) فت الشيء : كسره بالاصابع كسراً صغيرة ومنه فت الخبز في المرق

ويقال فت في عضده ، اي كسر قوته .

فقال عبيدة : انا عبيدة بن حارث بن عبد المطلب ، فقال كفو كريم فمت هذان ؟ قال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب عليهما السلام ، فقال كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف ، فقال شيبة لحمزة من انت ؟ فقال انا حمزة ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وقال له شيبة لقد لقيت اسد الخلق فانظر كيف تكون صوتك يا اسد الله ! فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة ففلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها ، وسقطا جميعاً ، وحمل حمزة علي شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثما ، وكل واحد يتقى بدرقته (١)

وحمل امير المؤمنين عليه السلام علي الوليد بن عتبة فضربه علي عاتقه فاخرج السيف من ابطه ، فقال علي عليه السلام فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامي فظننت ان السماء وقمت علي الارض ، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد ابهر عمك ، فحمل علي عليه السلام ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين عليه السلام علي رأسه فطير نصفه ، ثم جاء الي عتبة وبه رمق فاجهز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتياه رسول الله (ص) فنظر اليه رسول الله (ص) واستعبر ، فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيداً ؟ فقال بلي انت اول شهيد من اهل بيتي ، اما لو كان عمك حياً لعلم ابي اولي بما قال منه ، قال واي اعماحي تعني ؟ قال ابو طالب حيث يقول عليه السلام :

كذبتم وبيد الله نبرأ محمداً
ونسامه حتى نصرع حوله
ولما نطاعن دونه وتناضل
ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله (ص) اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة

فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عبي فانقبضت لذلك .
وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل ويطر ابناء ربيعة ،
عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً حتى ندخلهم
مكة فنعرفهم ضلاتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة
فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش الي بدر وهم علي الشك والارتياب والنفاق
منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي
ابن امية بن خلف والمعاص بن المنية ، فلما نظروا الي قلة اصحاب رسول الله
ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة ، فانزل الله علي رسوله
(اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل علي
الله فان الله عزيز حكيم) وجاء ابليس الي قريش في صورة سراقه بن مالك فقال
لهم انا جاركم ادفعوا الي رايتكم ، فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم علي
اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية
فنظر اليه رسول الله ﷺ ، فقال غضوا ابصاركم وعضوا علي النواجذ ولا
تسلوا سيفاً حتى آذن لكم ثم رفع يده الي السماء وقال « يارب ان تهلك هذه
العصاة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو
يسلت العرق عن وجهه ويقول : هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين
قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لا يبح قد وقعت علي عسكر رسول الله
وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم ! وسمعنا قعقة السلاح من الجو ونظر
ابليس الي جبرئيل فتراجع ورمي باللواء فاخذ منية بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم
قال ويلك يا سراقه تفت في اعضاء الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني
ارى مالا ترون اني اخاف الله وهو قول الله (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبيه

وقال ابي بريء منكم ابي اري مالا ترون ابي اخاف الله والله شديد العقاب) ثم قال عزوجل (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم واذا برهم وذوقوا عذاب الحريق) .

قال وحمل جبرئيل علي ابليس فطلبه حتى غاص في البحر ، وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الي يوم الدين ، روي في الخبر ان ابليس النفث الي جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما اعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبدالله عليه السلام أتري كان يخاف ان يقتله ؟ فقال لا ولكنه كان يضربه ضرباً يشينه منها الي يوم القيامة ، وانزل علي رسوله صلى الله عليه وسلم (اذ يوحى الي الملائكة ابي معكم فثبتوا الذين آمنوا سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) قال اطراف الاصابع ، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطيء نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وخرج ابو جهل من بين الصفيين فقال ان محمداً صلى الله عليه وسلم قطعنا الرحم واتانا بما لانعرفه فاحنه (١) الغداة فانزل الله علي رسوله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تذهبوا فهو خير لكم وان تعودوا لنعد ولن تغني عنكم فتكهم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفأً من حصي فرمى به وجوه قريش وقال « شامت الوجوه » فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فكانت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) اللهم لا يفلقن فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون ، والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل بن هشام علي فخذه وضرب ابو جهل عمرو علي يده فابانها من العضد فتعلقت بجلدة فاتكأ عمرو علي يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت

(١) يقال « حن غني شرك » اي كفه .

الجلدة ورعى بيده ، وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتسحط في دمه فقلت الحمد لله للذي اخزأك ، فرفع رأسه فقال إنما اخزى الله عبد بن ام عبد الله لمن الدين ويملك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقال ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك إياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطمئنين او رجل من الاحلاف (١) فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله البشري هذا رأس ابي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن ابي طالب (ع) وجاء بهما الى رسول الله ﷺ فقال له هل اغانك عليهما احد؟ قال نعم رجل عليه ثياب مياض ، فقال رسول الله (ص) ذلك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) للعباس افد نفسك وابن اخيك ، فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت واسكن القوم استكروهني ، فقال رسول الله (ص) اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فان الله يجزيك عليه واما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلى الله عليه وآله يا عباس انكم خاصتم الله فخصمكم ، ثم قال افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله (ص) فلما قال (ص) للعباس افد نفسك فقال يا رسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله (ص) لا ، ذاك اعطانا الله منك ، فافد نفسك وابن اخيك ، فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني ، قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة . فقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم . فقال ما تتركني إلا وانا اسئل الناس بكفي . فانزل

(١) الجلف كالحلف : الاحق ، المطمئن من الارض : ما انخفض منها والمراد

هنا الوضع يعني لو تولى كل وضع قتلي غيرك . ج ز

الله على رسوله في ذلك (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ثم قال (وان يريدوا حياةك - في علي - فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليهم حكيم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل . قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشبيب بن ربيعة ومنية وبذية ابني الحجاج ونوفل بن خويلد وسهيل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلاناً وفلاناً ، فقال عقيل اذاً لا تنازع في تهامة فان كنت قد ائحنت القوم وإلا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله (ص) من قوله .

وكان للقتلى بيدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين (ع) عشرين ولم يوسر احداً ، فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الجمال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم ، وقتل من اصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فمهم سعد بن خثيمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ ونزل الانيل عند غروب الشمس وهو من بدر علي ستة اميال فنظر رسول الله ﷺ الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وهما في قران واحد ، فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت من المقتولين فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمداً قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا اجريني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ، فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا نصبر قريش أي لا يقتلون صبراً ، قال أفانت من قريش ؟ إنما أنت عالج من اهل صفورية لأنت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له لست منها قدمه

يا علي فأضرب عنقه ، فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ﷺ قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين وهم قومك واسارك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم (ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً فقال من بقي من اصحابه يا رسول الله ﷺ ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ! فانزل الله عز وجل فيهم : او لما اصابتم مصيبة قد اصابتم مثلها بيدر اقتلتم سبعين واسرتم سبعين قلم انى هذا قل هو من عند انفسكم بما اشتراطتم .

رجع الحديث الى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم) قال العير او قریش وقوله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته) قال الكلمات الأئمة (ع) وقوله : (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله) اي عادوا الله ورسوله ، ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً) اي يدنوا بكم من بعض (فلا تولوهم الأدبار و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال) يعني يرجع (او متحيزاً الى فئة) يعني يرجع الى صاحبه وهو الرسول او الامام فقد كفروا (باء بفض من الله وملاواه جهنم وبئس المصير) ثم قال (فلم تقتلوهم ولسكن الله قتلهم) اي انزل الملكة حتى قتلوهم ثم قال (وما رميت إذ رميت ولسكن الله رمي) يعني الحصى الذي حمله

رسول الله ﷺ ورمى به في وجوه قريش وقال « شاهت الوجوه » ثم قال (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) اي مضعف كيدهم وحيلتهم ومكرهم ، وقوله (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) قال الحياة الجنة وقوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) اي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريد .

حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبدالله عن كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » يقول ولاية علي بن ابي طالب (ع) فان اتباعكم إياه وولايته اجمع لامرکم وابقى للعدل فيكم ، واما قوله « واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه » يقول يحول بين المؤمن ومعصيته التي تقوده الى النار ويحول بين الكافر وبين طاعته ان يستكمل به الايمان واعلموا ان الاعمال بخواتيمها ، وقوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فهذه في اصحاب النبي ﷺ ، قال الزبير يوم هزم اصحاب الجمل لقد قرأت هذه الآية وما احسب اني من اهلها حتى كان اليوم ، لقد كنت اتقيها ولا اعلم اني من اهلها .

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال نزلت في الزبير وطلحة لما حاربوا امير المؤمنين (ع) وظلموه وقوله (واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) نزلت في قريش خاصة وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) نزلت في ابي لبانة بن عبدالمنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار بدر وكانت بدر علي رأس ستة عشر شهراً

من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة النوبة قوله
 « آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » الآية نزلت في
 ابي لبابة فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما انزله الله على نبيه ﷺ .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « يا أيها الذين آمنوا
 لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » فخيانة الله والرسول
 معصيتها واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عليه .

رجع الى تفسير علي بن ابراهيم قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله
 يجعل لكم فرقاناً) يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل (ويكفر عنكم
 سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) وقوله (واذ يمكر بك الذين
 كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)
 فانها نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله ﷺ
 الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني
 وتكونون لي جاراً حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فتالوا
 نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من
 ليالي التشريق فحججوا ورجعوا الى منى ، وكان فيهم ممن قد حجج بشر كثير ،
 فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ إذا كان الليل
 فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة ولا تنهبوا نائماً وليقبل واحد فواحد ، فجاء
 سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخروا الدار ، فقال لهم رسول الله ﷺ
 تمنعوني وتحجروني حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال
 سعد بن زرارة والبراء بن مفرور وعبدالله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط
 لربك ولنفسك ما شئت ، فقال اما ما اشترط لربي فالتعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً
 واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعوا اهلي مما تمنعون اهاليكم

واولادكم ، فقالوا وماننا على ذلك ؟ فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا ، وتكونون ملوكا في الجنة ، فقالوا قدرضينا ، فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً فأشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب هذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن مفرور وعبدالله بن حزام و (وهوك) ابو جابر بن عبدالله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمر وعبدالله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الاوس ابوالهشيم بن التيهان وهو من اليمن واسد بن حصين وسعد ابن خثيمة ، فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح ابليس يا معشر قريش والعرب ! هذا محمد والصبابة من أهل يثرب على جرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للانصار تفرقوا ، فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعملنا فقال رسول الله ﷺ لم اوامر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم ، قالوا أفتخرج معنا قال انتظر امر الله . فجاءت قريش على بكرة ابها (١) قد اخذوا السلاح ، وخرج حمزة وامير المؤمنين (ع) ومعها السيوف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليها قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد إلا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لانأمن من ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد ﷺ ، فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد اتي عليه اربعون سنة ، فدخلوا اربعون رجلا من مشايخ قريش ، وجاء ابليس لعنه الله في صورة شيخ كبير فقال

(١) يقال جاء القوم على بكرة ابهم : اي جاؤا جميعاً لم يتخلف منهم احد

له البواب من أنت فقال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني رأي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم ، فقال الرجل ادخل فدخل ابليس .

فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ، نحن اهل الله تغدو الينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبدالله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله ﷺ وان اخبار السماء تأتيه فسفه احلامنا وسب آهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت ؟ قال رأيت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله ، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات ، فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذلك ؟ قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فانه إذا قتل محمد تعصب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا . فقال آخر منهم فعندي رأي آخر ، قال وما هو ؟ قال نثبته في بيت ونلقى اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وامروء القيس ، فقال ابليس هذا اخبت من الآخر . قال وكيف ذلك ؟ قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه ، قال آخر منهم لا واكننا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آهتنا ، قال ابليس هذا اخبت من الرايين المتقدمين ، قالوا وكيف ذاك ؟ قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجهاً وانطق الناس لساناً واصبحهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيخذلهم ويسحروهم بلسانه فلا ينجأكم

إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً ، فبقوا حائرين ثم قالوا لا بليس فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال ما فيه إلا رأي واحد ، قالوا وما هو ؟ قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكينه او حديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوها فيه ، فان سألوكم ان تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم وعشر ديات ، ثم قالوا الرأي رأي الشيخ النجدي ، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو لهب عم النبي ، ونزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) واخبره ان قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك «واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله (وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله «واذ يمكر بك الذين كفروا» وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فلما امسى رسول الله (ص) جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبياناً ونساءً آ ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة ، فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامر رسول الله (ص) ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدني بنفسك ، قال نعم يا رسول الله قال ثم علي فراشي والتحف ببردني فنام علي على فراش رسول الله (ص) والتحف ببردته (١) وجاء جبرئيل فاخذ

(١) اقول وعند ذلك نزل جبرئيل بالآية : ومن الناس من يشري نفسه =

يبد رسول الله (ص) فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » وقال له جبرئيل خذ على طريق نور ، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فدخل الغار وكان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش واتوا الى الحجرة وقصدوا الفراه ، فوثب علي في وجوههم ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا له اين محمد ؟ قال اجعلتموني عليه رقيباً ؟ الستم قلم نخرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم ، فاقبلوا يضربون ابالهب ويقولون أنت نخذعنا منذ الليلة ، فتفرقوا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار ، فقالوا له يا ابا كرز اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله (ص) فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله (ص) فرده معه ، فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ، ثم قال ما جاوزا هذا المكان اما ان يكونا صعدا الى السماء او دخلنا تحت الارض ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار واحد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله (ص) ثم اذن لنبهه في الحجرة .

وقوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) فانها نزلت لما قال رسول الله (ص) لقريش ان

== ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (البقرة ٢٠٧) وقد ذكر القندوزي في الينايع وغيره قضية مباهاة الله على الملائكة من هذا الايثار والفداء العظيم الذي اظهره علي بن ابي طالب عليه السلام ليلة الحجرة فراجع . ج . ن .

الله بعثني ان اقاتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم اليه
تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة ، فقال
ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد (ص) هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم ، حسداً لرسول الله (ص) ثم قال كنا
وبنو هاشم كفرنسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد إذا
اوقدوا (١) فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي ، لا نرضى بذلك
ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ، ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله
في ذلك (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)
حين قال غفرانك اللهم ، فلما هموا بقتل رسول الله (ص) واخرجوه من مكة
قال الله (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه)
يعني قريشاً ما كانوا اولياء مكة (ان اولياؤه إلا المتقون) انت واصحابك
يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ، قال وحدثني ابي عن حنان بن سدير
عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله (ص) مقامي بين اظهركم خير
لكم فان الله يقول « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ومفارقتي اياكم خير لكم
فقالوا يا رسول الله مقامك بين اظهرناخير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال
اما ان مفارقتي اياكم خير لكم فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان
من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله لكم واما قوله (ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يقبلون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) قال نزلت في قريش لما
وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله (ص) في طلب العير فاخرجوا اموالهم

(٢) يقال « اوقدت بك زنادي » اي نجح بك امري .

وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله (ص) بيدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم وقوله (وقاتلهم حتى لا تكون فتنة) اي كافر وهي ناسخة لقوله « كفوا ايديكم » ولقوله « ودع اذاهم » قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى) وهو الامام (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فهم ايتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة فن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم : سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للامام ، فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام (ع) فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة وثلاثة اسهم لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم ، انما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة اسهم لان الله قد الزمه ما ألزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله (ص) لما انزل الله عليه « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم » وهو اب لهم فلما جعله الله اباً للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الوالي ، فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلاثة اسهم .

قوله (واذا نتم بالعدوة (١) الدنيا وهم بالعدوة القصوى) يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله (ص) حيث نزل بالعدوة الشامية (والركب اسفل منكم) وهي العير التي افلتت ثم قال ولو تواعدتم للحرب لما وفيتم ولاكن الله جمعكم من غير ميعاد كان بينكم (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) قال يعلم من بقي ان الله نصره وقوله (اذ يريكم الله في منامك قليلا ولو اريكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتهم في الامر) فالخطابة لرسول الله (ص)

(١) العدوة بضم العين وكسرهما قرء بهما في السبعة : شاطي الوادي (مجمع)

والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشاً في نومهم انهم قليل ولو اراهم كثيراً لفرعوا .
 حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن
 علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله
 (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) قال ابو جعفر (ع) نزلت
 في بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون
 قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل عام مرة) فهم اصحابه الذين
 فروا يوم احد قوله (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على السواء) نزلت
 في معاوية لما خان امير المؤمنين (ع) قوله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)
 قال السلاح قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) قال هي منسوخة بقوله « ولا
 تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » نزلت هذه الآية اعني قوله
 « وان جنحوا للسلم » قبل نزول قوله « يستلونك عن الانفال » وقبل الحرب ،
 وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وقوله (وان يريدوا ان
 يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت
 ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولاكن الله الف بينهم (انه عزيز حكيم)
 قال نزلت في الأوس والخزرج .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هؤلاء قوم كانوا معه
 من قريش فقال الله « فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين
 قلوبهم » الى آخر الآية فهم الأنصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد
 وعداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم نبيه (ص) فالذين الف بين قلوبهم
 هم الانصار خاصة ، رجع الى رواية علي بن ابراهيم قوله (يا ايها النبي حرض المؤمنین
 على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة
 يغلبوا الفاً) قال كان الحكم في اول النبوة في اصحاب رسول الله (ص) ان

الرجل الواحد وحج عليه ان يقاتل عشرة من الكفار ، فان هرب منهم فهو الفار من الزحف والمائة يقاتلون الفأثم علم الله ان فيهم ضعفاً لا يقدرّون على ذلك فانزل الله (ألآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) ففرض الله عليهم ان يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار فان فر منها فهو الفار من الزحف ، فان كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف ، وقوله (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض) فان الحكم كان في اول النبوة ان الموارث كانت على الاخوة لا على الولادة ، فلما هاجر رسول الله (ص) الى المدينة آخا بين المهاجرين وبين الانصار فكان اذا مات الرجل برثه اخوه في الدين وبأخذ المال وكان ما ترك له دون ورثته ، فلما كان بمد بدر انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا ان تفعلوا الى اولياءكم معروفاً » فنسخت آية الاخوة بقوله « اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض » قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فمليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانها نزلت في الاعراب وذلك ان رسول الله (ص) صالحهم على ان يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا الى المدينة وعلى انه ان ارادهم رسول الله (ص) غزا بهم وليس لهم في الغنيمة شيء وواجبوا على النبي انه ان ارادهم الاعراب من غيرهم او دهاهم دم من عدوهم ان ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق الى مدة (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض) يعني هم يوالي بعضهم بعضاً ثم قال (إلا تفعلوه) يعني ان لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

ثم قال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال نسخت قوله « والذين عقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم » .

سورة التوبة مدنية

(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) قال حدثني ابي
عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه
الآية بعد ما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة
قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان
سنة في العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها
وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف ، وكان من واهى مكة يستعير
ثوباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية اكثرى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا
كراهه ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرباناً فجاءت امرأة من العرب
وسيمة جميلة فطلبت ثوباً عارية او كراهه فلم تجده ، فقالوا لها ان طفت في ثيابك
احتجت ان تتصدقى بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت
عريانة ، واشرف عليها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها
فقالت مرتحزة :

اليوم يبدو بعضه او كله * فما بدا منه فلا احله

فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجاً .

وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول سورة البراءة ان لا يقاتل إلا

من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله

عز وجل « فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة البراءة وامره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهدكم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة الى مدة ، منهم صفوان بن امية وسهيل ابن عمرو ، فقال الله عز وجل « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر ، فلما نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله ﷺ الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها الى الناس بمنى يوم النحر ، فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك ، فبعث رسول الله (ص) امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحا فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله انزل الله في شيء ؟ قال لا ان الله امرني ان لا يؤدي عني إلا انا او رجل مني .

قال فحدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (ص) امرني ان ابلغ عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر » فاحل الله للمشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى ما منهم ثم يقتلون حيث وجدوا ، قال وحدثني ابي عن فضالة بن ايوب عن ابن بن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله (واذان من الله ورسوله) قال الاذان امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر قال امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس وقوله (يوم الحج الاكبر) قال هو يوم النحر ثم

استثنى عز وجل فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد - إلى قوله - غفور رحيم) ثم قال (وإن أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) قال إقرأ عليه وعرفه لا يتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه وأما قوله (وإن نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعاهم ينتهون) فإنها نزلت في أصحاب الجمل وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل يقول الله « وإن نكثوا إيمانهم من بعد بهداهم وطعنوا في دينكم إلى آخر الآية » فقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء : « والله لقد عهد إلي رسول الله (ص) غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال يا علي ! إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والفاستين أفاضع ما أمرني به رسول الله (ص) أو أكفر بعد إسلامي ؟ » وقوله (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي لما ير فاقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل أن يعاينوا .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة (١) وقال علي بن إبراهيم في قوله (ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) أي لا يعمرؤا وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه ثم قال : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .. الآية) وهي محكمة وأما قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن

(١) أي خاصته وما يتخذ معتمداً عليه . (مجمع)

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) فانه حدثني
ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت في
علي وحمزة والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال
شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال حمزة انا افضل لان عمارة البيت
بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاهدت فرضوا
رسول الله (ص) حكما فانزل الله « أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
- الى قوله - عنده اجر عظيم » .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي
ابن ابي طالب عليه السلام قوله « كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين » ثم وصف علي بن ابي طالب
عليه السلام (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون) ثم وصف ما لعلي عليه السلام عنده فقال (يبشرهم برحمة
منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدآ ان الله عنده اجر عظيم)
قوله (قل ان كان آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتوها) يقول اكتبتموها .

وقال علي بن ابراهيم لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد
الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا
وضاعت عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد (ان كان
آباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجاهد في سبيله
فتربصوا حتى يأني الله بامرہ والله لا يهدي القوم الفاسقين) قوله (لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة) حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة

فندر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدراهم كثيرة فعوفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا قال له عبادة ابث الى ابن عمك علي بن محمد علي الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث اليه فسأله فقال الكثير ثمانون ، فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى لرسوله « لقد نصركم الله في موطن كثيرة » وكانت المواطن ثمانين موطناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) فانه كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله ﷺ الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذرائعهم ومسروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم ؟ قالوا بوادي اوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرس ولا سهل دمس (١) مالي اسمع رعاء البعير ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبي ، فقالوا له ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وذرائعهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه وماله واهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب الكعبة ! ماله وللحرب ، ثم قال ادعوهم لي مالاً فلما جاءه قال له يا مالك ما فعلت ؟ قال سقت مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وماله وراء ظهره فيكون اشد

(١) الحزن : ما غلظ من الارض ، الضرس : الامكنة الخشنة ، الدهس :

لحربه ، فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجلا كبيرا وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في مقدمة بيضة هوازن الى محور الخيل شيئاً (١) ويحك وهل يلوي المهزم على شيء ؟ اردد بيضة هوازن الى عليا بلادهم ومنتنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك إلا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراؤك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك ، فقال له مالك انك قد كبرت وكبر علمك ، فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجذ والحزم لو كان يوم علا وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب قال فمن حضرها من هوازن ؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان ليتني فيها جذع احب فيها واضع اقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع .

وبلغ رسول الله ﷺ اجتمع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورجبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يعنمه امواهم ونساءهم وذرائعهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها ، وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل ، رجع الحديث الى علي بن ابراهيم قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا

(١) اي لم تخف في عرض جميعه هوازن على سيوف العدو . ج . ز

جفون سيوفكم واكنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاجملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق احداً يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين وهو وادله انحدر بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة فخرجت عليها كتاب هوازن من كل ناحية فانهمز بنو سليم وانهمز من ورائهم ولم يبق أحد إلا انهمز وبقى امير المؤمنين ﷺ يقاوتهم في نفر قليل ومر المنهمزون برسول الله ﷺ لا يلون على شيء وكان العباس أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه وابو سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب عن يساره فأقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر؟ ألا انا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحمى التراب في وجوه المنهمزين وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله؟ ومر بها فلان فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض يحوم على بغلته قد شهر سيفه ، فقال يا عباس اصعد هذا الطرف وناديا أصحاب البقرة ! ويا اصحاب الشجرة ! الى اين تفرون هذا رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ لابي سفيان بن الحارث ناوطني كفاً من حصي فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شأهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله ﷺ للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل؟

فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن فكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجو وانهموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريتهم وهو قول الله « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين » .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا) وهو القتل (وذلك جزاء الكافرين) قال وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخليل الباق والرجال عليهم الثياب البيض ؟ فاعما كان قتلنا بايديهم وما كنا نريكم فيهم إلا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة قوله (يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) وهي معطوفة على قوله « قل ان كان آباؤكم الآية » قوله (فاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) حدثنا محمد بن عمير وقال حدثني ابراهيم بن مهزيار عن اخيه علي بن مهزيار عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره ؟ فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ماشاء على قدر ماله ما يطيق إنما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستمبدوا أو يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم بها حتى يسلموا فان الله قال « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (قلت ط) وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرث لا يؤخذ منه (قال ط) لا حتى يجد ذلماً لما اخذ منه فيتألم لذلك فيسلم وفي رواية

ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم) اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه إله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فاتهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امرهم به ودانوا بهم بما دعواهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم ما امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاحبار والرهبان اتبعوه واطاعوهم وعصوا الله وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي ننعظ بهم فيعير الله بني اسرائيل بما صنعوا يقول الله (وما امروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) .

قال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فانها نزلت في العام من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم) فان الله حرم كبز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله وقوله (يوم يحمى عليها في ارجهم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) قال كان ابو ذر الغفاري رضي الله عنه يفتدو كل يوم وهو بالشام وبنادي باعلى صوته بشر اهل السكنوز بكى في الجباه وكى في الجنوب وكى في الظهر ابداً حتى يتردد الحر في اجوافهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم) فالآن يعد الحرم منها ذو القعدة وذو الحجة والحرم ثلاثة متواليات ورجب مفرد وحرم الله فيها القتال .
وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقتلوا المشركين

كافة) يقول جميعاً كما يقاتلونكم كافة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنما النسيء
 زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة
 ما حرم الله) فانه كان سبب نزولها ان رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول
 قد احللت دماء المحلين من طي وختعم في شهر المحرم وانساته وحرمت بدله صفر فاذا
 كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانساته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله
 « إنما النسيء زيادة في الكفر - الى قوله - زين لهم سوء اعمالهم » وقوله
 (انفروا خفاً وثقالاً) قال شاباً وشيوخاً يعني الى غزوة تبوك وفي رواية
 ابي الجارود في قوله (لو كان عرضاً قريباً) يقول غنيمة قريبة (لا تبعوك) وقال
 علي بن ابراهيم في قوله (ولا تكن بعدت عليهم الشقة) يعني الى تبوك وذلك ان
 رسول الله ﷺ لم يسافر سرفاً ابعده منه ولا اشد منه وكان سبب ذلك ان
 الصياغة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك (١) والطعام وهم الانباط
 فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله ﷺ في عسكر
 عظيم وان هرقل قد سار في جنود رحلت معهم غسان وجذام (حزام ك) وبهراء
 (فهران ك) وعاملة وقد قدم عساكره اللقاء ونزل هو حمص ، فامر رسول الله
 ﷺ اصحابه بالتهيؤ الى تبوك وهي من بلاد اللقاء وبعث الى القبائل حوله
 والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فحهم على الجهاد ، وامر
 رسول الله ﷺ بعسكره وضرب في ثنية الوداع وامر اهل الجدة (٢) ان
 يمينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجته وحملوا وقووا وحثوا على ذلك
 وخطب رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله واثني عليه : « ايها الناس ان
 اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة القوي وخير الملل ملة ابراهيم ،

وخير السنن سنة محمد ، واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن
 وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء ،
 واشرف القتل قتل الشهداء ، واعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال
 ما تقى ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من
 اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر والهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت
 وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا نزرأ (١) ومنهم
 من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن اعظم خطايا اللسان الكذب ، وخير الغنى غنى
 النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما اتى في العلب
 اليقين ، والارتباب من الكفر ، والتباعد من عمل الجاهلية ، والغلول (٢) من جر
 جهنم ، والسكر جمر النار ، والشعر من ابليس ، والحجر جماع الاثم ، والنساء حبال
 ابليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المال كل
 اكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وانما
 يصير أحدكم الى موضع اربعة اذرع ، والامر الى آخره وملاك العمل خواتيمه
 واربا الربى الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسق ، وقتال
 المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على
 الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه . ومن كظم الغيظ يأجره
 الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن
 يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولا متي اللهم اغفر لي
 استغفر الله لي ولسمكم « قال فرغبوا الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ
 وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم ، وقعد عنه قوم من المنافقين ولقي

رسول الله الجعد بن قيس (١) فقال له : يا ابا وهب! ألا تنفر معنا في هذه الغزاة ؟ لملك ان تستخفد من بنات الاصفر (٢) فقال يا رسول الله . والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر إذا رأيت بنات الاصفر . فلا تفتني واخذن لي ان اقيم ، وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه : ترد على رسول الله ﷺ وتقول له ماتت قول! ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن في هذا قرآناً تقرأه الناس الى يوم القيامة فانزل الله على رسوله في ذلك (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم محيطه بالكافرين) ثم قال الجعد بن القيس أيطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيزم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان تصبك حسنة تسوءهم وان تصبك مصيبة) اما الحسنة فالغنيمة والعافية . واما المصيبة فالبلية والشدة (يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقوله (قل هل تربصون بنا إلا احدى الحسنين) يقول الغنيمة والجنة الى قوله (انا معكم متربصون) ونزل ايضاً في الجعد بن قيس في رواية علي بن ابراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر (فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون - الى قوله - وماتوا . وهم فاسقون) ففضح الله الجعد بن قيس واصحابه فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل من ثنية الوداع وخلف امير المؤمنين

(١) الجعد بن القيس او الحر بن القيس فهو منافق مشهور .

(٢) اسم اطلقه العرب على الغربيين لا سيما على اليونان والروم ، ج . ز

ﷺ على المدينة فأوجف المنافقون بعلي ﷺ فقالوا ما خلفه الا تشاماً به فباغ ذلك علياً فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرف ، فقال له رسول الله يا علي ألم اخلفك على المدينة ؟ قال نعم ولكن المنافقين زعموا انك خلفتني تشاماً بي ، فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى ان تكون اخي واا اخوك بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وأنت خليفة في امتي وانت وزيرني واخي في الدنيا والآخرة ، فرجع علي ﷺ الى المدينة وجاء البكاؤون الى رسول الله ﷺ وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرأ لا اختلاف فيه ومن بني واقف هدي (هرمي ط مدعى ك) بن عمير ومن بني جارية عليية بن زيد (يزيد خ ل) وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله ﷺ امر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليية فقال يا رسول الله والله ما عندي ما اتصدق به وقد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله ﷺ قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبدالرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة (عثة ط) ومن بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرياض ناصر بن سارية السلمي هؤلاء جاءوا الى رسول الله ﷺ فيكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله فيهم (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) ولا على الذين إذ ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون) قال وإنما سأولوا هؤلاء البكاؤون نعلا يلبسونها ثم قال (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف) والمستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله (عنى الله عنك لم اذنت

لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) يقول تعرف اهل القدر والذين جلسوا بغير عذر وفي رواية علي بن ابراهيم قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر - الي قوله - ما زادوكم إلا خبالا) اي وبالا (ولاً وضعوا خلاكم) اي بهربوا عنكم .

وتخلف عن رسول الله ﷺ قوم من اهل ثبات وبصائر لم يكن يلحظهم شك ولا ارتياب واكذبهم قالوا نلحق برسول الله (ص) منهم ابو خثيمة وكان قوياً وكانت له زوجتان وعريشتان فكانت زوجته قد رشتا عريشتيه وبردتا له الماء وهيئتا له طعاماً ، فأشرف على عريشته ، فلما نظر اليهما قال والله ، ما هذا بانصاف رسول الله (ص) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قد خرج في الصخ (١) والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله و ابو خثيمة قوي قاعد في عريشته وامرأتين حسناوتين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال رسول الله (ص) كن ابا خثيمة ، فأقبل واخبر النبي بما كان منه فجزاه خيراً ودعاه .

وكان ابو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام وذلك ان جملة كان اعجف (٢) فلحق بعد ثلاثة ايام به ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الي شخص مقبل ، فقال رسول الله (ص) كن أبا ذر فقالوا هو ابو ذر ، فقال رسول الله (ص) ادر كوه بالماء فانه عسطان فادر كوه بالماء ووافي ابو ذر رسول الله (ص) ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا ابا ذر معك ماء وعطشت؟ فقال نعم يا رسول الله يا بني انت وامي انتهيت

الى الصخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد ، فمات لا اثر به حتى يثمر به حبيبي رسول الله (ص) فقال رسول الله : « يا ابا ذر ارحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعدك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك » فلما سير به عثمان الى الربرة فمات بها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما على في موتك من غضاضة وما بي الى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك من الاهتمام بك ، ولولا هول المطلاع لاحببت ان اكون مكانك ، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم ، ثم رفع يده فقال : اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق واكرم مني .

وكانت لابي ذر غنيات يعيش هو وعياله منها فاصابها داء يقال له النقاب ، فماتت كلها فاصاب ابا ذر وابنته الجوع فماتت اهله ، فقالت ابنته اصابتنا الجوع وبقينا ثلاثة ايام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب القوت وهو نبت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينه قد انقلبت ، فبكيت وقلت له يا ابت كيف اصنع بك وانا وحيدة ؟ فقال يا بنتي لا تخافي فاني اذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري ، فانه اخبرني حبيبي رسول الله (ص) في غزوة تبوك . فقال يا ابا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعدك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقمدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي ، قال فدخل اليه قوم من اهل الربرة فقالوا يا ابا ذر ما تشتهي ؟ قال ذنوبي قالوا فما تشتهي ؟ قال رحمة ربي قالوا فهل لك

بطبيب ؟ قال الطبيب امرضني قالت ابنته فلما عاين الموت سمعته يقول مرحباً بحبيب آني على فاقة لا افلح من ندم اللهم خنقني خناقك فوحقك انك لتعلم اني احب لقاءك قالت ابنته فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق الدراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فتزلوا ومشوا يبكون فجاءوا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان فيهم الاشر فروي انه قال دفنته في حلة كانت معي قيمتها اربعة آلاف درهم فقالت ابنته فكنت اصلي بصلاته واصوم بصيامه فبينما انا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهدج بالقرآن في نومي كما كان يتهدج به في حياته فقلت يا ابة ماذا فعل بك ربك ؟ فقال يا بنية قدمت على رب كريم فرضي عني ورضيت عنه ، واكرمني وحباني فاعلمي فلا تغيري .

وكان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي اصابته بيد واحد ، فقال له رسول الله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع ، فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة وعشرون رجلاً ، وقد كان تخلف عن رسول الله (ص) قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت لي راحلمان قط إلا في ذلك اليوم وكنت اقول اخرج غداً اخرج بعد غد فأني قوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي (ص) اياماً ادخل السوق فلا اقضى حاجة فلقيت هلال بن امية ومرادة بن الربيع وقد كانا نخلقا ايضاً فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نغض حاجة فما زلنا نقول نخرج غداً بعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا

عليه فلم يرد علينا السلام واعرض عنا وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجبنا نساؤنا الى رسول الله (ص) فقلنا قد بلغنا سخطك على ازواجنا فتمتزمهم فقال رسول الله (ص) لا تعزلنهم ولكن لا يقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحبا ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا الى ذناب جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم ، فبقوا على هذا اياماً كثيرة ليكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم ، فلما طال عليهم الامر ، قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واهلونا واخواننا قد سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟ فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة ايام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله (ص) وقوله (لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت (١) وهو ابو ذر وابو خثيمة وعمر بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله (ص) ثم قال في هؤلاء الثلاثة (وعلی الثلاثة الذين خلفوا) فقال العالم (ع) (إنما انزل « وعلی الثلاثة الذين خالفوا » ولو خلفوا لم

(١) وفي التصحيف لفظة « على النبي والمهاجرين » مكان « بالنبي على

يكن عليهم عيب (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) حيث لم يكلمهم رسول الله (ص) ولا اهلهم فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضاً ففرقوا وتاب الله عليهم لما عزم من صدق نياتهم، وقوله في المنافقين قل لهم يا محمد (انفقوا طوعاً او كرهاً ان يتقبل منكم انكم كنتم قوماً فاسقين - الى قوله - وتزهد انفسهم وهم كافرون) وكانوا يحلفون لرسول الله (ص) انهم مؤمنون فانزل الله (ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات) يعني غارات في الجبال (او مدخلا) قال موضعاً يلتجئون اليه (اولوا اليه وهم يجهلون) اي يعرضون عنكم وقوله (ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) فانها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله (ص) يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله (ص) ولمزوه وقالوا نحن الذين تقوم في الحرب ونغزومعه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً فانزل الله (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) ثم فسر الله الصدقات لمن هي وعلى من تجب فقال (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فأخرج الله من الصدقات جميع الناس إلا هذه الثمانية الأصناف الذين سماهم الله، وبين الصادق عليه السلام منهم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤنات من غياهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله في سورة البقرة « للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الخافاً » والمساكين هم اهل الزمانة من العميان

والعرجان والمجذومين وجميع الأصناف الزمنى الرجال والنساء والصبيان « والعاملين عليها » هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يردوها الى من يقسمها « والمؤلفة قلوبهم » قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان رسول الله (ص) يتألفهم ويعلمهم كما يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا .

وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال المؤلفة قلوبهم ابو سفيان ابن حرب بن امية وسهيل بن عمرو وهو من بني عامر بن لوي وهام بن عمرو واخوه وصفوان بن امية بن خلف القرشي ثم الجشمي الجمحي والاقرع بن حابس التميمي ثم احمد بنى حازم وعيينة بن حصين الفزاري ومالك بن عوف وعلقمة بن علاقة ، بلغني ان رسول الله (ص) كان يعطي الرجل منهم مائة من الأبل ورعاتها واكثر من ذلك واقل ، رجع الى تفسير علي بن ابراهيم في قوله « وفي الرقاب » قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم منها سهماً في الصدقات ليكفر عنهم « والغارمين » قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات « وفي سبيل الله » قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون ، او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد و « ابن السبيل » ابناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب ما لهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات ، والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح .

وقوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) فإنه كل سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان منافقاً وكان يقعد لرسول الله (ص) فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين ، فقال رسول الله (ص) من هو ؟ فقال الرجل الأسود الكثير شعر الرأس ينظر بعينين كأنهما قدران وينطق بلسان شيطان ، فدعاه رسول الله (ص) فآخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله (ص) قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمداً أذن اخبره الله اني اثم عليه وانتقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فانزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تمتدح اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن وقوله « ويؤمن للمؤمنين » يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد وقوله (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) فانها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله (والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين) وقوله (يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون) قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابداً ، فقال بعضهم ما اخلفه ان يخبر الله محمداً بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال ما قلتم قالوا ما قلنا شيئاً انما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فلنزل الله (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نحوض ونلعب قل أبلهه وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد

كفرتم بعد ايمانكم ان نغف عن طائفة منكم نغذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) .
وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « لا تعتذروا قد
كفرتم بعد ايمانكم » قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا
ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله « ان نغف عن طائفة منكم » كان
أحد الاربعة محبب بن الحميز واعترف وتاب وقال يا رسول الله اهل كني اسمي
فسماه رسول الله (ص) عبدالله بن عبدالرحمن فقال يارب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم
احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى الله عنه ، قال علي بن
ابراهيم ذكر المنافقين فقال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض - الى قوله -
ولكن كانوا انفسهم يظلمون) فانه محكم ثم ذكر المؤمنين فقال (وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية محكمة وقوله (يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) قال إنما نزلت « يا ايها النبي جاهد
الكفار بالمنافقين » لان النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف . قال حدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال جاهد الكفار والمنافقين
بالزام القرائض وقوله (يلحفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم) قال نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني
هاشم ، فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله (ص) في العقبة وهموا بقتله
وهو قوله « وهموا بما لم ينالوا » ثم ذكر البخلاء وسماه منافقين وكاذبين فقال
(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله - الى قوله - اخلفوا الله ما وعده و بما
كانوا يكذبون) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال هو ثعلبة بن خاطب بن
عمرو بن عوف كان محتاجاً فعاهد الله فلما آتاه الله بخل به ، ثم ذكر المنافقين فقال
(ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجويهم وان الله علام الغيوب) واما قوله (الذين

يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم) فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجيراً لجرير حتى نلت صاعين تمرأ اما احدها فامسكته واما الآخر فاقرضه ربي ، فامر رسول الله ﷺ ان ينثره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون وقالوا والله ان الله يغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال : (سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) قوله (استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قال علي بن ابراهيم انها نزلت لما رجع رسول الله (ص) الى المدينة ومرض عبدالله ابن ابي وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً فجاء الى رسول الله (ص) وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عاراً علينا ، فدخل اليه رسول الله (ص) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له ، فقال فلان ألم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله (ص) فأعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول « استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » فلما مات عبدالله جاء ابنه الى رسول الله (ص) فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له فلان يا رسول الله ألم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدأ وان تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله (ص) ويلك وهل تدري ما قلت؟ انما قلت اللهم احش قبره ناراً وجوفه ناراً واصله النار ، فبدا من رسول الله (ص) ما لم يكن يجب .

قال ولما قدم النبي (ص) من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليس هم بمنافقين لكي

يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فانزل الله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس وما عليهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) ثم وصف الاعراب فقال (الاعراب اشد كفرةً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليهم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مفرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) ثم ذكر السابقين فقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) وهم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدآ ذلك الفوز العظيم) وقوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في ابي لبابة بن عبدالمنذر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة قالوا له ابعت لنا ابا لبابة نستشيره في امرنا ، فقال رسول الله (ص) يا ابا لبابة امت حلفاءك ومواليك فاتاهم فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى تنزل على حكم محمد ؟ فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو الذبح و اشار الى حلقه ثم ندم على ذلك ، فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) ومر الى المسجد وشد في عنقه حبلاً ثم شده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت او يتوب الله علي ، فبلغ رسول الله (ص) فقال اما لو اتانا لاستغفرنا الله له ، فاما اذا قصد الى ربه فالله اولى به ، وكان ابو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمة فكانت ابنته تأتيه بعشائه وتحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) في بيت ام سلمة نزلت توبته فقال يا ام سلمة ، قد تاب الله على ابي لبابة ، فقالت يا رسول الله

أفأؤذنه بذلك؟ فقال لتفعلن ، فأخرجت رأسها من الحجر ، فقالت يا ايا لبابة
ابشر لقد تاب الله عليك ، فقال الحمد لله فوثب المسلمون ليحطوه فقال لا والله
حتى يحلني رسول الله فجاء رسول الله (ص) فقال يا ايا لبابة قد تاب الله عليك
توبة لو ولدت من أمك يومك هذا الكفاك ، فقال يا رسول الله أفأصدق بما لي
كله ؟ قال لا قال فبئس شيء قال لا قال فبئس منه قال لا قال فبئس شيء قال نعم فانزل الله
(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلواتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم)

حدثني ابي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) المؤمنون ههنا الأئمة الطاهرون
صلوات الله عليهم وعن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اعمال
العباد تعرض على رسول الله (ص) كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا فليستحي
احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح ، وعنه صلوات الله عليه وآله قال ما من
مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (ص) وعلى
امير المؤمنين عليه السلام وهم جرا الى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله «وقل اعلموا
فسيرى الله عملكم والمؤمنون» واما قوله (وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم) قال فانه حدثني ابي عن يحيى بن عمران عن يونس عن
ابي الطيار قال قال ابو عبد الله عليه السلام المرجون لامر الله قوم كانوا مشركين قتلوا
حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الاسلام فوحدوا الله
وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة
ولم يكونوا على جحودهم فتجب لهم النار فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله

اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً)
 فانه كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا
 يا رسول الله ائذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيرة والشيخ
 الثاني فاذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله
 لو اتيتنا فصليت فيه قال ﷺ انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته
 فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن
 المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ انهم يبنون ذلك
 للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً
 وتفرقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني ابا عامر الراهب
 كان يأتهم فيذكر رسول الله ﷺ واصحابه (وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى
 والله يشهد انهم لسكاذبون لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى من اول
 يوم) يعني مسجد قبا (احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
 يحب المنطهرين) قال كانوا يتطهرون بالماء وقوله (امن اسس بنيانه على تقوى
 من الله ورضوان خير من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم
 والله لا يهدي القوم الظالمين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال
 مسجد ضرار الذي « اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم » قال علي
 ابن ابراهيم قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الى ان تقطع قلوبهم)
 الى في موضع حتى تنقطع قلوبهم (والله عليم حكيم) فبعث رسول الله ﷺ
 مالك بن الدجشم (دجشم خ ل) الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن
 عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى اخرج ناراً
 من منزلي فدخل فجاء بنار واشعل في مسعف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا
 وقعد زيد ابن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حايطه .

واما قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) قال نزلت في الأئمة فالدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الأئمة عليهم السلام قال حدثني ابي عن بعض رجاله قال لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله يقول « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في النوراة والانجيل والزبور والقرآن ومن ادفى بعدهم من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » قال له علي بن الحسين انهم الأئمة فقال « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » فقال علي ابن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهد معهم افضل من الحج وقوله (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى) اي ولو كانوا قراياتهم وقوله (وما كان استغفار ابراهيم لايه إلا عن مودة وعداها إياه) قال ابراهيم لايه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه ابراهيم (ان ابراهيم لاواه حلیم) اي دعاء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاواه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قفرة في (من خل) الارض وفي الخلووات .

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام والدليل علي ذلك قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه » فهو حمزة « ومنهم من ينتظر » وهو علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الله « وما بدلوا تبديلا » وقال الله تعالى « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وهم آل محمد عليهم السلام قال علي ابن ابراهيم في قوله « يا ايها آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » هم الأئمة عليهم السلام وهو معطوف على قوله « وبشر المؤمنين » وقوله (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ) أي عطش (ولا نصب) أي عناء (ولا تخمصة في سبيل الله) أي جوع (ولا يطؤون موطئاً يعيظ الكفار) يعني لا يدخلون بلاد الكفار (ولا ينالون من عدو نيلاً) يعني قتيلاً واسراً (إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) وقوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون) قال كلما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه وقوله (ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم) يعني إذا بلغهم وفاة الامام يجب ان يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله ان يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الامام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك الى قومهم (لعلهم يحذرون) كي يعرفوا اليقين وقوله (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) قال يجب كل قوم ان يقاتلوا الذين من يليهم ممن يقرب من بلادهم من الكفار ولا يجوزوا ذلك الموضع والغلظة اي غلظوا لهم القول والقتل وقوله (واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم) اي شكاً الى شكهم فهو رد علي من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومثله في سورة الانفال في قوله « اما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتهم زادتهم (إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان وقوله أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين) أي يمرضون (ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) وقوله (وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) يعني المنافقين (ثم انصرفوا) اي تفرقوا (صرف الله قلوبهم) عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ثم خاطب الله عز وجل الناس واحتج عليهم برسول الله فقال : (لقد جاءكم رسول من انفسكم) اي مثلكم في الخلقة ويقرأ من انفسكم (١) أي اشرفكم (عزيز عليه ما عنتم) أي انكرتم وجحدتم (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ثم عطف بالمخاطبة على النبي ﷺ فقال (فان تولوا) يا محمد عما تدعوهم اليه (فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

سورة يونس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب الحكيم) قال الرا هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن فاذا نلفه الرسول او الامام فدعا به اجيب ثم قال : (أكان للناس عجيباً ان اوحينا الي رجل منهم) يعني رسول الله ﷺ (أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) قال فحدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن

ابي عبد الله عليه السلام في قوله « قدم صدق عند ربهم » قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش
- الى قوله - لايات لقوم يتقون) فانه محكم وقوله (ان الذين لا يرجون لقاءنا)
اي لا يؤمنون به (ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون)
قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين
عليه السلام « ما لله آية اكبر مني » وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم ايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها) اي تسيحهم
في الجنة (سبحانك اللهم ومحييتهم فيها سلم) قال بعضهم لبعض وقوله (ولو يجعل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم) قال لو عجل الله لهم الشر كما
يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم أي يفرغ من اجلهم قوله (واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر
مسه) قال دعانا لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعداً الذي لا يقدر ان
يقوم او قائماً قال الصحيح وقوله « فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى
ضره » اي نرك ومر ونسي كان لم يدعنا الى ضره وقوله (ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات) يعني عاداً وثمود ومن
اهلكه الله ثم قال (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)
يعني حتى نرى فوضع النظر مكان الرؤية وقوله (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابده
من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى إلي) فان قریش قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعاملته من اليهود والنصارى قال الله (قل لهم
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادرىكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا
تعقلون) اي لقد لبثت فيكم اربعين سنة قبل ان يوحى الي لم آتكم بشيء منه

حتى اوحى الي واما قوله « او ابدله » فانه اخبرني الحسن بن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابي السفاتج عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله : امت بقرآن غير هذا او بدله يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع إلا ما يوحى الي يعني في علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم في قوله (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون إنما نعبدكم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (أتنبئون الله بما لا يعلم) اي ليس فوضع حرفاً مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وقوله (وما كان الناس إلا امة واحدة فاختلقوا) اي على مذهب واحد (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم) اي كان ذلك في علم الله السابق ان يختلفوا ويبعث فيهم الانبياء والأئمة من بعد الانبياء ولولا ذلك هلكوا عند اختلافهم .

قوله : (إنما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والالعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا ان لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء ؟ قال اما آل جعفر فليس بشيء ولا الي شيء واما آل العباس فان لهم ملكاً مبطناً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يسر حتى إذا امنوا بكر الله وامنوا عقابه صبح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال مجمعهم ولا (رجال تمنهم ك) وهو قول الله حتى إذا اخذت الارض زخرفها الآية ، قلت جعلت فداك فتنى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه

وقت ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وانكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً او مساءً ، فقلت جملة فداك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس بعضهم بعضاً قال يأتي الرجل اخاه في حاجة يلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه قوله (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الجنة قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر الى وجه الله عز وجل (١) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى الجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع ثواب الدنيا والآخرة ويشيهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة القتر الجوع والفقر والذلة الخوف .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) قال هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله (كأنما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالم) يسود الله وجوههم يوم القيامة ويلبسهم الذل والصغار يقول الله (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشر كوا مكانكم وشركاؤكم

(١) اي الى نور وجه الله عز وجل كما في الدعاء : بنور وجهك الذي اضاء

فزيلنا بينهم قال يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين قوله (هنالک تبلو کل نفس ما اسلفت) اي تتبع ما قدمت (وردوا الى الله مولا هم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي بطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فانه محکم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي إلا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) فاما من يهدي الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي إلا ان يهدي فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) اي لم يأتهم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون ثم قال : (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ومنهم من لا يؤمن به وفهم اعداء محمد وآل محمد من بعده « وربك اعلم بالمفسدين » والفساد المعضية لله ورسوله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم - الى قوله - ما كانوا مهتدين) فانه محکم ثم قال (واما نرينك - يا محمد - بمض الذي نعدهم) من الرجعة وقيام القائم (او تنوفينك) قبل ذلك (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل أرايتم ان اتاكم عذابه بياتاً) يعني ليلاً (او نهراً ماذا يستعجل منه المجرمون) فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يمجحدون نزول العذاب عليهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أم إذا ما وقع آمنتهم به) اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم (الآن) تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام (وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا) آل محمد حقهم (ذوقوا عذاب الخلد

هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ثم قال (ويستنبئونك) يا محمد اهل مكة في علي (احق هو) اي امام (قل اي وربى انه لحق) امام ثم قال: (ولو ان لسلك نفس ظلمت) آل محمد حقهم (ما في الارض جميعاً لافتدت به) في ذلك الوقت يعني الرجعة وقوله (واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظالمون) حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد بن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي عمار عن الحسن بن موسى الخشاب عن رجل عن حماد بن عيسى عن رواه عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قول الله تبارك وتعالى: (واسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال كرهوا شماتة الاعداء وقوله (ألا ان الله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون) فانه محمّد رجع الي رواية علي بن ابراهيم بن هاشم قال ثم قال: (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ثم قال قل لهم يا محمد (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) قال: الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، ورحمته امير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا، قال فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة وقوله (قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله اذن لكم ام على الله تفترون) وهو ما احلته وحرمته اهل الكتاب بقوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا » وقوله « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً... الآية » فاحتج الله عليهم فقال قل لهم « الله اذن لكم ام على الله تفترون » واما قوله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن) مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله (وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً) قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً

شديداً ، ومعنى قوله وما تكون في شأن اي في عمل ثعمله خيراً او شراً (وما يعزب عن ربك) اي لا يغيب عنه (من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا لصفر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (الذين آمنوا) اي صدقوا (وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله «الذين تتوفىهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة» وقوله «لا تبديل لكلمات الله» اي لا يغير الامامة والدليل علي ان الكلمات الامامة قوله «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني الامامة وقوله (ولا يحزنيك قولهم ان العزة لله جميعاً وهو السميع العليم - الي قوله - بما كانوا يكفرون) فانه يحكم وقوله (واتل عليهم) مخاطبة لمحمد ﷺ (نبأ نوح) اي خبر نوح (إذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم الذين تعبدون) ثم لا يكن امركم عليكم غمة) اي لا تغتموا (ثم افضوا الي) اي ادعوا علي (ولا تنظرون) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) فان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء علي الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم. فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا علي الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (واوحينا الي موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بصراً واجعلوا بيوتكم قبلة) يعني بيت المقدس حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقور (معهودك) عن جعفر (بن ك) الاحول عن منصور

عن ابي ابراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الي موسى وهارون عليهما السلام ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقال موسى ربنا انك آيتت فرعون وملائه زينة) اي ملكاً (واهو الا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك) اي يفتنوا الناس بالاموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (ربنا اطمس علي اموالهم) اي اهلكها (واشدد علي قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) فقال الله عز وجل (قد اجيببت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) اي لا تتبعنا طريق فرعون واصحابه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاوزنا بني اسرائيل البحر فاتبهم فرعون وجنوده ضياً وعدواً - الي قوله - وانا من المسلمين) فان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مم نحن فيه فرجاً فدعا فلوحي الله اليه ان سر بهم ، قال يا رب البحر امامهم ، قال امض فاني امره ان يطيعك وينفرج لك ، فخرج موسى ببني اسرائيل واتبهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه وقد اظلمهم ، قال موسى للبحر اتفرج لي ، قال ما كنت لأفعل وقال بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد علي موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون ، زعمت ان البحر ينفرج لنا حتي نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فلوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به ، فانفلق البحر فضي موسى واصحابه حتي قطعوا البحر وادركهم آل فرعون ، فاما نظروا الي البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه ، فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فانطبق عليهم فغرقهم اجمعين ، فلما

ادرك فرعون الفرق (قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) يقول الله (الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين) يقول كنت من العصاةين (فاليوم ننجيك بيدناك) قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احدهو وافى البحر (إلا هوى بحسبه) الى النار واما فرعون فنبتذ الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله (وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) .

وقال علي بن ابراهيم قال الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلا كئيباً حزيناً ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية « الآن وقد عصيت و كنت من المفسدين » نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، فأخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين ، وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويعذبني علي ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدى اليك ما قلته انا لفرعون آمنت وعلمت ان ذلك كان الله رضى وقوله (فاليوم ننجيك بيدناك) فان موسى عليه السلام اخبر بني اسرائيل ان الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلفظ به علي ساحل البحر حتى رأوه ميتاً وقوله (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبعواً صدق) قال ردهم الي مصر وغرق فرعون وقوله (فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) يعني الانبياء حدثني ابي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء فاوحى

الله اليه في علي صلوات الله عليه ما اوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما اوحى اليه في علي ﷺ فانزل الله « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاستئذني ان يقرؤن الكتاب من قبلك » يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المتمرتين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين) فقال الصادق ﷺ فوالله ما شك وما سأل وقوله (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) قال الذين جحدوا امير المؤمنين ﷺ وقوله « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها .

وقوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال لي ابو عبدالله ﷺ ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس ، وكان يونس يدعوهم الى الاسلام فيأبوا ذلك ، فهم ان يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه روييل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم يشاه ويقول لا تدعو عليهم فان الله يستجيب لك ولا يجب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعا عليهم فاوحى الله عز وجل اليه يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم ، فقالوا كيف نصنع ؟ قال اجتمعوا واخرجوا الى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين

الأبل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فاقبل يونس لينظر كيف اهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في ارضهم ، قال لهم ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس ومر على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فساء لهم يونس ان يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر اليه يونس ففرج منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتسالموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل « فساهم فكان من المدحضين » فأخرجوه فلقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء .

وقدم سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه ، فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الي بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الفورا ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في ايام موسى ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظري فاني اسمع كلام آدمي فاوحى الله الي الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من أنت ؟ قال يونس انا المذنب الخاطيء يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران

قال هيئات هلك . قال فما فعل الرؤف الرحيم علي قومه هارون بن عمران ، قال هلك قال فما فعلت كلّم بذت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال هيئات ما بقي من آل عمران احد ، فقال قارون واسفا علي آل عمران ! فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا ، فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك فنادى في الظلمات : ان لا إله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له وامر الحوت ان تلفظه فلفظته علي ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي اليباء فاطلته من الشمس فشكر ، ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقع الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك ؛ فرد الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وهو قوله (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وقالوا مكث يونس في بطن الحوت تسم ساعات ثم قال الله لنبيه ﷺ (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يعني لو شاء الله ان يجبر الناس كلهم علي الايمان لفعل .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظامة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا إله إلا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الي الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يحصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح ويذكر الله الليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست فشق ذلك علي يونس فظل حزينا فاوحى

الله اليه مالك حزينا يا يونس ؟ قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفني سلطت عليها دودة فيبست ، قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعي بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لأهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم ، فانطلق يونس الى قومه فلما دنى من نينوى استحي ان يدخل فقال لراع لقيه ، ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب ، قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة بانه يونس ، فلما أتى الراعي قومه واخبره اخذوه وهموا بضربه ، فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد ؟ قال هذه الشاة تشهد ؟ فشهدت انه صادق وان يونس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

وقوله : (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد قال حدثني احمد بن محمد بن عبدالله عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن داؤد بن كثير الرقي قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال الآيات الأئمة والنذر الانبياء عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله قل يا محمد (يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم) فانه محكم وقوله (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) فانه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعني الناس ثم قال قل (يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل) اي

لست بوكيل عليكم احفظ اعمالكم انما علي ان ادعوكم ثم قال (واتبعم) يا محمد
(ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) .

سورة هود مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الراكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خير) يعني من عند الله (ألا تعبدوا إلا الله اتني لكم منه نذير وبشير وأن
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى اجل مسمى ويؤت كل ذي
فضل فضله) وهو محكم ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام « الرا
كتاب احكمت آياته » قال هو القرآن « من لدن حكيم خير » قال من عند حكيم
خير « وان استغفروا ربكم » يعني المؤمنين قوله « ويؤت كل ذي فضل فضله »
فهو علي بن ابي طالب عليه السلام وقوله (وان تولوا فأني اخاف عليكم عذاب يوم كبير)
قال الدخان والصيحة وقوله (ألا انهم يشنون صدورهم ليستخفوا منه) يقول
يكتنون ما في صدورهم من بغض علي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية المنافق
بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي (ع) عند النبي صلى الله عليه وسلم ويسرون بغضه
فقال (ألا حين يستغشون ثيابهم) فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي بن
ابي طالب (ع) او تلا عليهم ما انزل الله فيه تفضوا ثيابهم بم قاموا يقول الله
(يعلم ما يسرون وما يعلنون) حين قاموا (انه عليهم بذات الصدور) وقوله (وما
من دابة في الارض إلا علي الله رزقها) يقول يكفل بارزاق الخلق قوله (ويعلم
مستقرها) يقول حيث يأوي بالليل (ومستودعها) حيث يموت وقوله (وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه علي الماء) وذلك في مبتداء الخلق ،
ان الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فامرهم ان يجري فقال يا رب بما

اجري ؟ فقال بما هو كائن ثم خلق الظامة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضرته فاكثر الموج والزبد وجعل يشور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد ارضاً وجعل الموج جبالات رواسي للارض فلما اجدها قال للروح والقدرة سويا عرشي الى السماء فسوبا عرشه الى السماء وقال للدخان اجمد فجمد ثم قال له ازفر فزفر (١) فناداها والارض جميعاً اثتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائمين فقضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن ، فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس وخلق الأرض يوم الاحد وخلق دواب البحر والبر يوم الاثنين وهما اليومان اللذان يقول الله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء وخلق الجان وهو ابو الجن في يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة فهذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما .

قال علي بن ابراهيم في قوله (ليبلوكم ايكم احسن عملاً) معطوف على قوله « الرا كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ليبلوكم ايكم احسن عملاً » وقوله (ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم فنرددهم ونعذبهم (ليقولن ما يحبسها) اي يقولون

(١) زفر زفيراً : اخرج نفسه والمراد هنا اخراج الصوت من اعماق

اما لا يقوم القائم ولا يخرج ، علي حد الاستهزاء فقال الله (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف عن حسان عن هشام بن عمار عن ابيه وكان من اصحاب علي (ع) في قوله « ولئن اخرنا عنهم العذاب الي امة معدودة ليقولن ما يجبسه » قال الامة المعدودة اصحاب القائم الثلاثة والبضعة عشر ، قال علي بن ابراهيم والامة في كتاب الله علي وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله « كان الناس امة واحدة » اي علي مذهب واحد ، ومنه الجماعة من الناس وهو قوله « وجد عليه امة من الناس يسقون » اي جماعة ، ومنه الواحد قد سماه الله امة قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً » ومنه جميع اجناس الحيوان وهو قوله « وان من امة إلا خلا فيها نذير » ومنه امة محمد ﷺ وهو قوله « وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم » وهي امة محمد ﷺ ومنه الوقت وهو قوله « وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة » اي بعد وقت وقوله : الى امة معدودة ، يعني به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله « وترى كل امة جاثية وكل امة تدعى الي كتابها » ، وقوله « يوم نبث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون » ومثله كثير .

وقوله (ولان اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولان اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور) قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع فاذا كشف الله عنه ذلك فرح وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ثم قال (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات) قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء .

قوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك إنما أنت نذير والله علي كل شيء وكيل) فانه

حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عمارة بن سويد عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي اني سألت الله الليلة بان يجعلك وزيرى ففعل وسألته ان يجعلك وصيى ففعل وسألته ان يجعلك خليفتي في امتي ففعل ، فقال رجل من اصحابه المنافقين والله لصاع من تمر في شن (١) بال احب الي مما سأل محمد ربه ألا سأله مناسكاً يعضده او مالا يستعين به علي ما فيه ووالله ما دعا علياً قط الي حق او الي باطل إلا اجابه فانزل الله علي رسوله «فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك الآية» وقوله (أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعم من دون الله ان كنتم صادقين) يعني قولهم ان الله لم يأمره بولاية علي عليه السلام وإنما يقول ممن عنده فيه فقال الله عز وجل (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما انزل بعلم الله) اي ولاية امير المؤمنين عليه السلام من عند الله وقوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) قال من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار وقوله (أفمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة اولئك يؤمنون به - الي قوله - لا يؤمنون) فإنه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن ابي بصير والفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال اما نزلت أفمن كان علي بينة من ربه ، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف وقوله (ومن اعظم ممن افتري علي الله كذباً اولئك يعرضون علي ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا

علي ربهم) يعني بالاشهاد الأئمة عليهم السلام (ألا لعنة الله على الظالمين) لآل محمد
 ﷺ حقهم وقوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبنونها عوجاً) يعني يصدون
 عن طريق الله وهي الامامة «ويبنونها عوجاً» يعني حرفوها الي غيره وقوله (ما كانوا
 يستطيعون السمع) قال ما قدروا ان يسموا بذكر امير المؤمنين ﷺ وقوله
 (اولئك الذين خسروا انفسهم وضلوا اي بطلوا عنهم ما كانوا يفترون) يعني
 يوم القيامة بطل الذين دعوا غير امير المؤمنين ﷺ (وقال ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات واخبتوا الي ربهم) اي تواضعوا لله وعبدوه وقوله (مثل الفريقين
 كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون) يعني المؤمنين
 والخاسرين وقوله (إلا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لهم علينا من
 فضل) يعني الفقراء والمساكين الذين تراهم بادي الرأي (فصميت عليهم) الانبياء
 اي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها (ويا قوم لا يستغلكم عليه هالا
 ان اجري إلا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم) اي الفقراء
 للذين آمنوا به قوله (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا
 يقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب - الي قوله - للذين تردني اعينكم)
 اي تقصر اعينكم عنهم وتستحقرونيهم (لن يؤتهم الله خيراً الله اعلم بما في انفسهم
 اني اذا لمن الظالمين) وقوله (ولوحى الي نوح انه لن يؤمن من قومك الا من
 قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن
 ابن سنان عن ابي عبد الله ﷺ قال بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الي
 الله فلم يجيبوه فهم ان يدعوا عليهم ، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف
 قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم المظلمة من الملائكة به فقال لهم نوح
 من انتم ؟ فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وان
 مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الي الدنيا مسيرة خمسمائة عام

وخرجنا (اخرجنا الله ك) عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو علي قومك ، فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة ، فلما اتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة .

فلما اتى عليهم تسعمائة سنة هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس وبما كانوا يفعلون » فقال نوح « رب لا تذر علي الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فامرهم الله ان يغرس النخل فكان قومه يعمرن به فيسخرن منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمره بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله (وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) فامرهم الله ان ينحت السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع ، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها ؟ فاحى الله اليه ناد في قومك من اعاتي عليها ونجر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليها وكانوا يسخرن منه ويقولون ينحت سفينة في البر .

قال حدثني ابي عن صفوان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما

اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبق بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً فقال الله عز وجل : (احمّل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة (المدينة ك) فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تحبز في الموضع الذي يعرف بفارالتور في مسجد الكوفة وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعاً في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء ، فصاحت امرأته لما فارالتور فجاء نوح الى التور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله عز وجل « ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس » فقال الله عز وجل (اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) يقول مجريها اي مسيرها ومرسيها اي موقفها فدارت السفينة ونظر نوح الى ابنه يقع ويقوم (فقال له يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) فقال ابنه كما حكى الله عز وجل (ساوي الى جبل يعصمني من الماء) قال نوح (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله) ثم قال نوح : (رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) فقال الله (يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) فقال نوح كما حكى الله (رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين) فكان كما حكى الله

(وعال بينهما الموج فكان من المغربين) فقال ابو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة
 وضربها الأمواج حتى وافت معك وطلخت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع
 البيت وإنما صفي البيت الصديق لأنه اعتق من الفرق فبقي الماء ينصب من السماء
 اربعين صباحاً ومن الارض الميعون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال
 فرجع يده نوح فقال يا زهير يا زهير (انفرك) تفسيرها رب احسن فامر الله
 الارض ان تبلع ماءها وهو قوله (موقيل يا ارض ابجلي ماءك ويا سماء اقلعي)
 يعني امسكي (وغيض الماء وقضي الامر وامتدت على الجودي) فبلعت الارض
 ماها غلظاد ماء السماء ان يدخل في الارض فاهتمت الارض من قبولها وقالت
 إنما امرني الله عز وجل ان البلع ما في فبقي ماء السماء علي وجه الارض واستوت
 السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق
 الماء الى البحر صول الدنيا وانزل الله على نوح) يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
 عليك وعلى اهل بيتك وامم سختمهم ثم يمهم منا عذاب اليم) فنزل نوح
 بالموصل من السفينة مع الثمانين وبوا مدينة الثمانين وكانت لروح ابنة ركبت معه
 في السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم نوح احد الابوين ثم قال
 الله عز وجل لنبية (تلك من ابناء النيب نوحها اليك ما كنت تعلمها انت ولا
 قومك ممن قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) وروي في الخبر ان اسم نوح
 عبدالغفار وإنما سمعي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه اخبرنا احمد بن ادريس قال
 حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابان بن عثمان
 الاحمر عن موسى بن اكيل التميمي عن الغلاب بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام في
 قول الله ونوح ابنه فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته علي لغة طي
 يقولون لابن المرأة ابنة .

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله عز وجل خبر هود عليه السلام وهلاك قومه

فقال (والني عاد اخاهم هوداً قل يا قوم اعبدوا الله ما لکم من اِله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسئلكم عليه اجراً ان اجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون)، قال ان عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقيق الى الاجفر اربعة منازل وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة ففصلوا الاضنام فبیت الله اليهم هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عليهم سبع سنين حتى قحطوا، وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع خجاء قوم الى بابه يريدونه، فخرجت عليهم امرأة شمطه عوراء فقالت من انتم؟ فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجديت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر ونخصب بلادنا، فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعها لقلّة الماء، قالوا فاین هو؟ قالت هو في موضع كذا وكذا فجلأوا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجديت بلادنا، ولم تمطر فاسأل الله ان يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلاة وصلّى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم، فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجباً قال وما رأيتم؟ فقالوا رأينا في منزلک امرأة شمطه عوراء قالت لنا من انتم وما تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله فتمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فان زرعها قد احترق فقال هود تلك اهلبي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن امسكته خير من ان يكون عدوي ممن يملكني، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الأضنام حتى تخصص بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل (يا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدکم قوة الي قوتکم ولا تتولوا مجرمين). فقالوا كما حکى الله يا هود جئتنا ببينة وما نحن بتارکي آهتنا عن قولک وما نحن لك بمؤمنين الى آخر الآية) فلما لم يؤمنوا ارسل الله

عليهم الريح للصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقتربت ﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ﴾ وحكى في سورة الحاقة فقال « واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما يخرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فصعبت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك وقالوا يا ربنا انها قد عنت علينا ونحن نخاف ان يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي علي ما امرتي به فرجعت وخرجت علي ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم واما قوله (والى عمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب) الى قوله (وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) فان الله تبارك وتعالى بعث صالحاً الى عمود وهو ابن ستة عشر سنة لا يجيبوه الى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ستة عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني مهما اردتم حتى اسأل إلهي فيجيبكم وان شئتم سألت آلهتكم فان اجابتنى خرجت عنكم ، فقالوا انصفت فاهلنا فاقبلوا يتعبدون ثلاثة ايام ويتمسحون بالاصنام ويذبحون لها واخرجوها الى سفح الجبل واقبلوا يتضرعون اليها ، فلما كان اليوم

الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت ؛ فدنا الى اكبر صنم لهم ، فقال ما اسمك ؟ فلم يجبه ، فقال لهم ماله لا يجيبني ؟ قالوا له تنح عنه فتنحى عنه واقبلوا اليه ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا وقال صالح قد ذهب النهار ، فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبه بشيء ، فقالوا ان هذا لا يجيبك واكما نسأل إلهك ، فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب بمنكبيها طرفي الجبلين وتلقى فصيلها من ساعتها وتدر لبنها ، فقال صالح ان الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام وصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويأ شديداً ففزعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلع رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت القت فصيلها ودرت لبنها فهمتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من آلهتنا التي نعبدها .

وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله « كذب اصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب اي تشرب ماء كم يوماً وتدر لبنها عليكم يوماً وهو قوله عز وجل « لها شرب ولسم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » فكانت تشرب ماءهم يوماً وإذا كان من الغد وقتت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح « ائتنا بما تمدنا ان كنت من المرسلين » قال صالح (تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب)

ثم قال لهم وعلافة هلاككم انه تبيض وجوهكم غداً وتحمر بصد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم وقد ابيضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله « فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين » فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا صالحاً - الى قوله - ألا ان عمود كفروا ربهم ألا بعداً لعمودا) .
واما قوله (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذا) اي مشوي نضيج فانه لما اتى عمرود ابراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي ابراهيم مع عمرود وخاف عمرود من ابراهيم فقتل يا ابراهيم اخرج من بلادي ولا تماكني فيها ، وكان ابراهيم عليه السلام قد تزوج بصارة وهي بنت خاله وقد كانت آمنت به ، وآمن له لوط وكان غلاماً ، وقد كان ابراهيم عليه السلام عنده غنيمات وكان معاشه منها فخرج ابراهيم من بلاد عمرود ومعه سارة في صندوق وذلك انه كان شديد الغيرة ، فلما اراد الخروج من بلاد عمرود منعوه وارادوا ان يأخذوا منه غنيماته ، وقالوا له هذا ما كسبته في سلطان الملك وبلاده وانت تخالف له فقال لهم ابراهيم بيني وبينكم قاضي الملك سدوم (سدوم لك) فصاروا اليه وقالوا ان هذا يخالف الدين للملك وما معه كسبه في بلاد الملك ولا تدعه يخرج معه شيئاً فقال سدوم صدقوا خل عما في يديك ، فقال ابراهيم عليه السلام انك ان لم تقض بالحق تمت الساعة ، قال وما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي افنيته في كسب ما معي حتى ارد عليهم ، فقال سدوم يجب الله ان تزهوا عمره ففعلوا عنه عما كان في يده فخرج ابراهيم وكتب عمرود في الدنيا ألا تدعوه يسكن العمرا فمر ببعض عمال عمرود وكان كل من سر به يأخذ عشر ما معه وكانت سارة مع ابراهيم في الصندوق ، فاخذ

عشر ما كان مع ابراهيم ثم جاء الى الصندوق فقال له لا بد من ان افتحه فقال ابراهيم عليه السلام عدو ماشئت وخذ عشره فقال لا بد من ان تفتحه ففتحه فلما نظر الى سارة تعجب من جمالها فقال لابراهيم ما هذه المرأة التي هي معك ؟ قال هي اختي واما غني اختي فهي الدين ، قال فامر اجناده فصلمت الصندوق اليه فهم بما وهب يده اليها فقالت له اعوذ بالله منك فصفت يده والتصقت بصدره واصابته من ذلك شدة ، فقال يا سارة ما هذا الذي اصابني معك ؟ فقالت بتا هممت به ، فقال قد هممت لك بالخير فادعي الله ان يرزني الي ما كنت ، فقالت اللهم ان كان صادقاً فرده كما كان فرجع الي ما كان وكانت على رأسه جارية فقال ياساره خذي هذه الجارية تخدمك وهي هاجر ام اسماعيل عليه السلام فحمل ابراهيم سارة وهاجر فتزلوا البادية على ممر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا فكان يبر به الناس فيدعوهم الى الاسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في النار فلم يحترق وكانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإنه يقتل من خالفه ، وكان ابراهيم كل من يمر به يضيغه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة للشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها ، فكان كل من يمر بملك البلاد يتناول من ثمارهم ووزروعهم فعجزوا عن ذلك فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ادلكم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من مر بكم فانتكسوه في دبره فاسلموه ثيابه ثم تصور لهم ابليس في صورة امرئ حسن الوجه جميل الثياب فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك الي ابراهيم عليه السلام فبعث اليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا الي لوط قالوا من أنت ؟ قال انا ابن خال ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً وسلاماً وهو بالقرب منك فأتقوا الله ولا تفعلوا هذا فان الله يهلككم فلم يجسروا

عليه وخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خصله من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد له بنات ، فلما طال ذلك علي لوط ولم يقبلوا منه قالوا له « لئن لم تذته يا لوط لتكونن من المرجومين » اي لزرجنك ولنخرجنك فدعا عليهم لوط فيينا ابراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الي اربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام ، فجاء ابراهيم الي سارة فقال لها قد جاء اضياف لا يشبهون الناس قال ما عندنا إلا هذا المعجل فذبحه وشواه وجمه اليهم وذلك قول الله عز وجل « ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة » وجاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم مالكم يتجمعون من طعام خليل الله فقالوا لابراهيم (لا تخف انا ارسلنا الي قوم لوط) ففرغت سارة ، وضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز وجل (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) فوضعت يدها علي وجهها فقالت (يا ويلتي والد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجب) فقال لها جبرئيل (أتعجبين من امر الله ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروح وجاءته البشري) باسحق اقبل كما حكى الله عز وجل (يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب) فقال ابراهيم لجبرئيل بما اذا ارسلت قال بهلاك قوم لوط فقال ابراهيم « ان فيها لوطاً » قال جبرئيل نحن اعلم بمن فيها لننجيه واهله « إلا امرأته كانت من الغابرين » قال ابراهيم يا جبرئيل ان كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله قال لا قال فان كان فيهم خمسون قال لا قال فان كان فيهم عشرة رجال قال لا قال فان كان واحد قال لا وهو قوله فما وجدنا فيها غير بيت من

المسلمين فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فلوحي الله كلمح البصر
 (يا ابراهيم اعرض عن هذا انه جاء امر ربك وانهم اتاهم عذاب غير مردود)
 فخرجوا من عند ابراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعاً
 فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابنا السبيل اضفنا الليلة ، فقال لهم يا قوم ان
 اهل هذه القرية قوم سوء لغنهم الله واهلهم ينكحون الرجال يأخذون الاموال
 فقالوا فقد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني
 اضياف في هذه الليلة فآكتمي عليهم حتى اغفو عنك جميع ما كان منك الي هذا
 الوقت ، قالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضياف
 بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل
 والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فاوقدت ناراً فعلم اهل
 القرية واقبلوا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل (وجاء قومه يهرعون اليه)
 اي يسرعون ويمعدون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط اولم تنهك عن
 العالمين فقال لهم كما حكى الله (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون
 في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) .

وحدثني محمد بن عمرو رحمه الله في قول لوط عليه السلام « هؤلاء بناتي هن
 اطهر لكم » قال غني به ازواجهم وذلك ان النبي ابوامته ، فدعاهم الى الحلال
 ولم يكن يدعوهم الى الحرام ، فقال ازواجكم هن اطهر لكم (قالوا لقد علمت
 ما لنا في بناتك من حق وانك لاتعلم ما نريد) فقال لوط لما يئس (لو ان لي بكم
 قوة او آوى الى ركن شديد) اخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن ابن
 ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله (ع) قال ما بعث الله نبياً بعد لوط
 إلا في عز من قومه ، وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد (مسلمط)
 عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن صالح عن

ابن عبد الله (ع) قال في قوله مقومة قال القوة القائم (ع)؛ وإن ركن الشديداً ثلاثاً مرة
 وثلاثاً عشر قال علي بن ابراهيم فقال: جبرئيل لو علم ما له من القوة حفظاً من
 انتم؟ فقال جبرئيل انا جبرئيل، فقال لوط بماذا امرت قال بهلاككم فساداً له
 الساتم فقال (مؤيدهم الصبح أليس الصبح بقريب) فكسروا الباب ودخلوا البيت
 فضرب جبرئيل بجناحه علي وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل «ولقد
 راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر» فلما رأوا ذلك وعلموا
 انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط (تأسر بلهلك بقطع من الليل) واخرج
 من بينهم انت وولدك (ولا يلتفت منكم احد إلا امرأتك انه مصيبها بما اصابهم)
 وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم
 لوط فاحر سواهم ولا تدعوه يخرج من بينكم فانهما دام فيكم لا يأتيكم العذاب،
 فاجتمعوا حول دابره يعرضونهم فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف
 اخرج وقتل اجتمعوا حول دابري، فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له
 اتبع هذا السمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية من تحت الارض
 فالتفت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلها، فلما طلع الفجر صارت الملائكة
 الاربعية كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوهما من سبع ارضين الى تخوم الارض
 ثم رفضوها في المطواء حتى سمع اهل النمله نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم
 قلبوها عليهم واطمطهم الله (حجارة من سجيل منضوذة مسومة عند ربك وما
 هي من الظالمين ببيد) مقولته «منضوذة» يعني بعضها علي بعض منضوذة، وقوله
 «مسومة» اي منقوطة.

حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله
 «وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضوذة مسومة» قال ما من عبد يخرج من
 الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله كبده من تلك الحجارة تكون عنيته.

فيها ولكن الخلق لا يرونه .

ثم ذكر عز وجل هلاك اهل مدين فقال (والى مدين اخاهم شعيباً - الى قوله - ولا تمشوا في الارض مفسدين) قال بعث الله شعيباً الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكى الله قولهم (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك ان تترك ما يعبد آباؤنا - الى قوله - الحليم الرشيد) قال قالوا انك لانت السفية الجاهل فكنى الله عز وجل قولهم فقال (انك لانت الحليم الرشيد) وانما اهلكهم الله بنقص المكيال والميزان (قال يا قوم أرأيتم ان كنت علي بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انيب) ثم ذكرهم وخوفهم بما نزل بالامم الماضية فقال (يا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفاً) وقد كان ضعف بصره (ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزير - الى قوله - انى معكم رقيب) اى انظروا فبعث الله عليهم صيحة فما تواروا وهو قوله (فلما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لهم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) .

ثم ذكر عز وجل قصة موسى (ع) فقال (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين - الى قوله - واتبعوا في هذه لعنة) يعنى الهلاك والفرق (ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) اى يرفدهم الله بالعذاب ثم قال لنبيه ﷺ (ذلك من انباء القرى) اى اخبارها (نقصه عليك - يا محمد - منها قائم وحصيد - الى قوله - وما زادهم غير تنبيب) اى غير تخسير (وكذلك اخذ ربك إذ اخذ القرى وهى ظالمة إن اخذه اليم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) اي يشهد عليهم الانبياء والرسل
(وما تؤخره إلا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد
فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض) فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ما دامت السموات والارض
وقوله (واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها) يعني في جنات الدنيا
التي تنقل اليها ارواح المؤمنين (ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به
وهو رد علي من ينكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم
القيامة وقوله (وان كلالا ليوفنهم ربك اعمالهم) قال في القيامة ثم قال لنبيه
(فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) اي في الدنيا لا تطغوا (ولا
تركنوا الى الذين ظلموا) قال ركون مودة ونصيحة وطاعة (وما لكم من دون
الله من اولياء ثم لا تتصرون) وقوله (أقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والمغرب
(وزلفاً من الليل) العشاء الآخرة (ان الحسنات يذهبن السيئات) فان صلاة
المؤمنين في الليل تذهب ما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب ثم قال (ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة) اي علي مذهب واحد (ولا يزالون مختلفين إلا
من رحم ربك ولذلك خلقهم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال
في قوله : لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم
يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله (وامت كلمة
ربك لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق
عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حمت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون
قال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (وكلا نقص عليك من انباء الرسل)
اي اخبارهم (ما ثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق) في القرآن وهذه السورة
من اخبار الانبياء وهلاك الامم ثم قال (وقل للذين لا يؤمنون اعلموا علي

مكانكم انا عاملون) اي نعاقبكم (وانظروا انا منتظرون والله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) .

سورة يوسف مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) اي كي تعقلوا ثم خاطب الله نبيه فقال (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) ثم قص قصة يوسف لاييه (يا ابت اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا علي بن محمد عن محمد بن جعفر عن المنقري عن عمرو بن شمر عن اسماعيل السندي عن عبدالرحمن ابن سابط القرشي عن جابر بن عبدالله الانصاري في قول الله عز وجل « اني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قال في تسمية النجوم هو الطارق وحبان والذبال (الدبال ك) وذو الكنفين (ذو الكنفتين ط) ووناب وقابس وعمودان وفليق ومصبح والصرح والفروع (والقروع) والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه النجوم محيطة بالسماء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته ، اما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب واما احد عشر كوكباً فاخوته ، فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله .

قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه كان من خبر يوسف عليه السلام انه كان له احد عشر اخاً فكان له من امه

اخ واحد يسمي بنيامين وكان يعقوب اسرائيل الله ومعنى اسرائيل الله خالص الله بن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يعقوب (يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين) « يكيدوا لك كيداً » أي يحتالوا عليك ، فقال يعقوب ليوسف (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلي آل يعقوب كما آتتها علي ابوبك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) وكان يوسف من احسن الناس وجهاً وكان يعقوب يحبه ويؤثره علي اولاده فحسده اخوته علي ذلك وقالوا فيما بينهم كما حكى الله عز وجل (إذ قالوا ليوסף واخوه احب الي ايننا منا ونحن عصبة) اي جماعة (ان ابانا لفي ضلال مبين) فعمدوا علي قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه ايننا فقال لاوي لا يجوز قتله ولكن نعيبه عن ايننا ونخلو نحن به فقالوا كما حكى الله عز وجل (يا ابانا مالك لا تأمنا علي يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب) اي يرعى الغنم ويلعب (وانا له لحافظون) فاجرى الله علي لسان يعقوب (اني ليحزتي ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) فقالوا كما حكى الله (لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا إذا لخاسرون) والعصبة عشرة الي ثلاثة عشر (فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون) اي لاخبرتهم بما هموا به .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون » يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل واخبره بذلك قال علي بن ابراهيم فقال لاوي القوه في هذا الجب (يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكي وقال يا اخوتي لا تجردوني ، فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك

فنزعه فألقوه في اليم وتنحوا عنه فقال يوسف في الحب يا إله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ، فنزلت سيارة من اهل مصر ، فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الحب فلما ادلى الدلو على يوسف تثبت بالدلو فجروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدوا الي صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونبيعه ونجمله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاءوا وقالوا هذا عبد لنا ، ثم قالوا ليوسف لأن لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال نعم انا عبدهم ، فقالت السيارة أفتبعونه منا ؟ قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً وكان عندهم كما قال الله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين » اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن احمد ابن محمد عن ابي بصير عن الرضا عليه السلام في قول الله « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » قال كانت عشرين درهماً والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجاؤا على قميصه بدم كذب) قال انهم ذبحوا جدياً على قميصه ، قال علي بن ابراهيم ورجع اخوته فقالوا نعمد الي قميصه فلنطبخه بالدم ونقول لا يينا ان الذئب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب اسراييل الله بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله أفظنون ان الله يكتنم هذا الخبر عن انبيائه ، فقالوا وما الحيلة ؟ قال تقوم ونغتسل ونصلي جماعة وننصرع الي الله تعالى ان يكتنم ذلك الخبر عن نبيه فانه جواد كريم ، فقاموا واغتسلوا وكان في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد

منهم اماماً وعشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام (١) فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكرم علينا هذا ثم جاؤا الى ابيهم عشاءً يبكون ومعهم القميص قد لطحوه بالدم فقالوا (يا ابانا انا ذهبنا نستبق) اي نعدو (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - الى قوله - علي ما تصفون) ثم قال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب علي يوسف واشفقته علي قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه .

قال فحملوا يوسف الي مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز (لامرأته اكرمي مشواه) اي مكانه (عسى ان ينفعنا او نتخذة ولداً) ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الي يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز وهو قوله (وراودته التي هو في يديها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مشواي انه لا يفلح الظالمون) فما زالت تحدعه حتى كان كما قال الله جل وعز (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فقامت امرأة العزيز وغلقت الابواب فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً علي اصبعيه يقول يا يوسف ! انت في السماء مكتوب في النبيين وتريد ان تكذب في الأرض من الزناة؟ فلم انه قد اخطأ وتعدى ، وحدثني ابي عن بعض رجاله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قامت الي صنم في بيتها فالتقت عليه الملاء لها فقال لها يوسف ما تعلمين؟ قالت التي علي هذا الصنم ثوباً لا يرانا فاني استحي منه ، فقال يوسف فانت

(١) وذلك لان بنيامين كان في البيت فكانوا عشرأ . ج . ز

تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا استحي انا من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وادر كهما العزيز علي هذه الحالة وهو قول الله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألقيا سيدها لدا الباب) فبادرت امرأة العزيز بقالت للعزيز (ما جزاء من اراد باهلك سوءاً إلا أن يسجن او عذاب اليم) فقال يوسف للعزيز (هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلهما) فألهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهدي فانه يشهد انها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهدي ليوسف حتى قال (ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) فلما رأى قميصه قد تخرق من دبر قال لامرأته (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) ثم قال ليوسف (أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويعيرنها ويذكرنها وهو قوله (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الي كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهئيت لهن مجلساً ودفعت الي كل امرأة اترنجة وسكيناً فقالت اقطن ثم قالت ليوسف (اخرج عليهن) وكان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن اليه اقبلن يقطن ايديهن وقلن كما حكى الله عز وجل (فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعدت لهن متكأ) اي اترنجة (وآتت كل واحدة منهن سكيناً) وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه) الي قوله (ان هذا إلا ملك كريم) فقالت امرأة العزيز (فذلكن الذي لمثني فيه) اي في حبه (ولقد راودته عن نفسه) اي دعوته (فاستعصم) اي امتنع ثم قالت (ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) فما امسى يوسف في ذلك اليوم حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الي نفسها ، فضجر يوسف فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا

تصرف غني كيدهن) اي خيلهن (اضب اليهن) اي اميل اليهن وامرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) فالآيات شهادة الصبي والقميص المحرق من دبر واستباحتهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما غصها فلم تزل ملتحمة بزوجها حتى حبسه (ودخل معه السجن فتيان) يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز ، رجع الى حديث علي بن ابراهيم قال ووكل الملك يوسف رجلين يحفظانه فلما دخلا السجن قال له ما صناعتك ؟ قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين في نومه كما قال الله عز وعلي (اعصر خمراً) قال يوسف تخرج وتصير علي شراب الملك وترتفع منزلك عنده وقال الآخر (انى ارانى احمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويضلك وتأكل الطير من دماغك ، فجحده الرجل وقال انى لم أر ذلك . فقال يوسف كما قال الله تعالى (يا صاحبي السجن اما احد كما فيسقى ربه خمراً واما الآخر فينصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان) فقال ابو عبدالله عليه السلام في قوله « انا نراك من المحسنين » قال كان يقوم على المريض ويلاصق المحتاج ويوسم على المحبوس فلما اراد من رأى في نومه يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف (اذكرني عند ربك فكان كما قال الله عز وجل (فأنساه الشيطان ذكر ربه) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن اسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن ابى عبدالله عليه السلام قال ان يوسف اتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك من جعلك في احسن خلقه ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب ، ثم قال له : ويقول لك من حببك الى ابيك دون اخوتك ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض

وقال انت يارب ، قال ويقول لك : من اخرجك من الجب بعد ان طرحت فيها وايقنت بالهلكة ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب قال : فان ربك قد جعل لك جل عقوبة في استغاثتك بغيره فلبثت في السجن بضعة سنين ، قال فلما انتقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج فوضع خده على الارض ثم قال « اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب » ففرج الله عنه ، قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمثله . اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام .

قال علي بن ابراهيم ثم ان الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه اني رأيت في نومي (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) اي مهازيل ، ورأيت (سبع سنبلات خضر واخر يابسات) وقرأ ابو عبدالله عليه السلام سبع سنابل خضر ثم قال (يا ايها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) فلم يعرفوا تأويل ذلك ، فذكر الذي كان علي رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين وهو قوله (وقال الذي نجيا منهما وادكر بعد امة) اي بعد حين (انا انبئكم بتأويله فارسلون) فجاء الي يوسف فقال (ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) قال يوسف (تزرعون سبع سنين دأباً) اي ولاءاً (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون) أي لا تدوسوه فانه ينفسد في طول سبع سنين واذا كان في سنبله لا ينفسد (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم هن) اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم هن في السبع سنين الماضية قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم هن (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)

اي يمحطون ، وقال ابو عبدالله عليه السلام قرأ رجل علي امير المؤمنين عليه السلام ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يمات الناس وفيه يعصرون قال ويحك اي شيء يعصرون أيعصرون الحجر ؟ قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها ؟ قال إنما نزلت « عام فيه يمات الناس وفيه يعصرون » (١) اي يمحطون بعد سنين المجاعة والدليل علي ذلك قوله « وانزلنا من المعصرات ماءً أحجاجاً » فرجع الرجل الي الملك فآخبره بما قال يوسف فقال الملك (إئتوني به فلما جاءه الرسول قادارجع الي ربك) يعني الي الملك (فسئله ما بال النسوة آتني قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم) فجمع الملك النسوة فقال لهن (ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) اي تأمر بالسوء فقال الملك (إئتوني به استخلصه لنفسي) فلما نظر الي يوسف (قال انك اليوم لدينا مكين امين) سل حاجتك (قال اجعلني علي خزائن الارض اني خفيظ عليم) يعني علي السكنداريج والاناير فجمعه عليها وهو قوله (وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء) فامر يوسف ان يبني كناديج من صخر وطينها بالكس (٢) ثم امر بزروع مصر فحصدت ودفع الي كل انسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ؛ فوضعها في السكنداريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجذب فكان يخرج السنبل فيبيع بما شاء ، وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوماً وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الي مصر ليمتاروا طعاماً وكان يعقوب

وولده نزولاً في بادية فيه مقل (١) فأخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخلوا اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وعلاً (وهم له منكرون ولما جهزهم بمجازهم) واعطاهم واحسن اليهم في الكيل قال لهم من اتم ؟ قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه عمرد في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال فما فعل ابوكم ؟ قالوا شيخ ضعيف ، قال فلکم اخ غيركم ؟ قالوا لنا اخ من ايننا لا من امننا ، قال فاذا رجعتم الي فأتوني به وهو قوله (أتوني باخ لكم من ايكم ألا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اسراود عنه اباه وانا لفاعلون) ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها الينا واجعلوها فيما بين رحالهم حتى اذا رجعوا الى منازلهم ورأوها رجعوا الينا وهو قوله (وقال لفتيانها اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يعرفونها إذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) يعني كي يرجعوا (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فأرسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون) فقال يعقوب (هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على اخيه من قبل فانه خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فلما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) في رحالهم التي حملوها الى مصر (قالوا يا ابانا ما نبغي) اي ما نريد (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) فقال يعقوب (ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم) قال يعقوب (الله على ما نقول وكيل) فخرجوا وقال لهم يعقوب (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

(١) شجر يستخرج من ثماره نوع من الدبس يسمى ايضاً بالدوم .

— الي قوله — ا كثر الناس لا يعلمون) فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان
لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلموا
فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف انت اخوهم ؟
قال نعم ، قال فلم لا تجلس معهم ؟ قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي
ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فأليت على نفسي ألا اجتمع
معهم علي امر ما دمت حياً ، قال فهل تزوجت ؟ قال بلي ، قال فولد لك ولد ؟
قال بلي ، قال كم ولد لك ؟ قال ثلاث بنين ، قال فما سميتهم ؟ قال سميت
واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم ، قال وكيف اخترت هذه
الاسماء ؟ قال لثلاث انسى اخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت اخي ، قال
يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين عنده فلما خرجوا من عنده قال يوسف
لاخيه انا اخوك يوسف (فلا تبتئس بما كانوا يعملون) ثم قال له انا احب ان
تكون عندي ، فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه
ان يردوني اليه ، قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم
فقال لا ، فلما جهزهم بجهازهم واعطاهم واحسن اليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا
الصواع في رحل هذا وكان الصواع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من
حيث لم يقفوا عليه فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر منادياً ينادي
(ايها العير انكم لسارقون) فقال اخوة يوسف (ماذا تفقدون قالوا تفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم) اي كفيل فقال اخوة يوسف
ليوسف (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) قال
يوسف (فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله) فخذته
فاحبسه (فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم
استخرجها من وعاء اخيه) فتشبهوا باخيه وحبسوه وهو قوله (كذلك كدنا

ليوسف) اي احتلنا له (وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله رفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) فسئل الصادق عليه السلام عن قوله « ايتمها العير انكم لسارقون » قال ما سرقوا وما كذب يوسف فأنا غني سرقتم يوسف من ابيه، وقوله ايتمها العير معناه يا اهل العير ومثله قولهم لايبهم (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني اهل العير فلما اخرج ليوسف الصواع من رحل اخيه قال اخوته (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) يرضون يوسف فتغافل يوسف عليهم وهو قوله (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكاناً والله اعلم بما تصفون) فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دماً اصفر فكانوا يجادلونه في حبسه . وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون (يا ايها العزيز ان له ابا شيخاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فلما رأى يوسف ذلك قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل إلا من سرق متاعنا (انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه) وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم لاوي بن يعقوب (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً من الله) في هذا (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فارجعوا انتم الى ابيكم فاما انا فلا ارجع اليه (حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) ثم قال لهم (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا انا ان ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) اي اهل القرية واهل العير (وانا لصادقون) .

قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كنف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقبلت تغذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض اولاد يعقوب، قال

فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف ان يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه ، قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالزمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا فتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه وقال ان في البيت لمن ولده يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات ، فلما رجعوا اخوة يوسف الى ابيهم واخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب (بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم ثم تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وايضا عينا من الحزن) يعني عميت من البكاء (فهو كظيم) اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى باولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال وا اسفا على يوسف فقالوا له (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اي لا تفتؤ عن ذكر يوسف (حتى تكون حرضاً) اي ميتاً (او تكون من الهالكين) فقال (إنما اشكوا بي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) حدثني ابي عن حسان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن يعقوب حين قال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه) اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشر بن سنة وذهبت عيناه من البكاء عليه ، قال نعم علم انه حي حتى انه دعا ربه في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في اطيب رائحة واحسن صورة فقال له من انت ؟ قال انا ملك الموت أليس سألت الله ان ينزلني عليك ؟ قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له اخبرني عن الارواح تقبضها جملة او تفارقها ؟ قال يقبضها اعواني متفرقة ثم تعرض علي

مجتمعة ؟ قال يعقوب فاسألك بآله ابراهيم واسحق ويعقوب هل عرض عليك في الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون فكتب عزيز مصر الى يعقوب : اما بعد فهذا ابنك قد اشتريته بثمان بخراسان درهم معدودة وهو يوسف واتخذته عبداً وهذا ابنك بنيامين وقد وجدت متاعى عنده واتخذته عبداً ، فما ورد على يعقوب شىء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابني واتخذته عبداً وان البلاء موكل ببني آدم ان جدي ابراهيم القاه عمود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وان ابى اسحق (١) امر الله تعالى جدي

(١) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في قصص الانبياء : « اختلف علماء الاسلام في تعيين الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق (ع) فذهبت الطائفة المحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسماعيل (ع) والاعراب الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرهما من الآيات ودلائل العقل ، وذهب طائفة من الجمهور الى انه اسحق (ع) وبه اخبار واردة من الطرفين ، وطريق تأويلها اما ان تحمل على التيقية ، واما حملها على ما قاله الصدوق (رح) صار ذبيحاً بالنسبة والنسبي وقال الصدوق (رح) في العيون :

« قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بان اسماعيل ، ومنها ما ورد بان اسمعيل (ع) ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسماعيل عليه السلام لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى انه هو الذي امر ابوه بذبحه =

ان يذبحه بيده فلما اراد ان يذبحه فداه الله بكبش عظيم وانه كان لي ولد لم يكن في الدنيا احد احب الي منه وكان قرّة عيني وثمرّة فؤادي فاخرجوه اخوته ثم رجعوا الي وزعموا ان الذئب اكله فاحدودب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له اخ من امه كنت آتس به فخرج مع اخوته الي ملكك ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا وذكروا انه سرق صواع الملك وانك حبسته وانا اهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا التفاحشة وانا اسألك بأله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا ما مننت علي به وتقربت الي الله ورددته الي « فلما ورد الكتاب علي يوسف اخذنه ووضعنه علي وجهه وبكى بكاءً شديداً ثم نظر الي اخوته فقال اهل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ انتم جاهلون فقالوا ءانك لأنت يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) فقالوا كما حكى الله عز وجل (لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) اي لا تعير (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) قال فلما ولي الرسول الي الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يديه الي السماء فقال : « يا حسن الصلوة يا كريم المعونة يا خيراً كله ائتني بروح منك

= فكان يصبر لامر الله كصبر اخيه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عز وجل من قلبه فسامه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه ذلك « ثم حمل رحمه الله قول النبي ﷺ : « انا ابن الذبيحين » علي ذلك (اقول) ان بعض الروايات المعتبرة كرواية هذا التفسير وغيره آب عن الحمل فانها مصرحة بذبح اسحق حقيقة لا مجازاً وفداه بكبش ، فعليه لا مجال الي ما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من الحمل فاما ان تحمل هذه الروايات - كما قال جدي رح - علي التقيّة او علي تعدد الواقعة .

ج . ز

وفرّج من عندك « فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرک وابنيك ؟ قال نعم قال قل : « يا من لا يعلم احد كيف هو الا هو يا من شيد السماء بالهواء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء اثني بروح منك وفرّج من عندك » قال فما اتعجر عمود الصبح حتى اوتي بالقميص فطرح عليه فرد الله عليه بصره وولده .

قال ولما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمة الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ولم يفزع في تلك الحالة الى الله فلوحي الله اليه من اراك الرؤيا التي رأيتها ؟ قال يوسف انت يا رب . قال فمن حبيبك الي ابيك ؟ قال انت يا رب ، قال فمن وجه اليك السيارة التي رأيتها ؟ قال انت يا رب ، قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجاً ؟ قال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعدرك ؟ قال انت يا رب قال فمن الهمك تأويل الرؤيا ؟ قال انت يا رب ، قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي واملت عبداً من عبيدي ليدكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تنزع الي ولبثت السجن بضع سنين ! فقال يوسف : « اسئلك بحق آبائي واجدادي عليك إلا فرجت عني » فلوحي الله اليه يا يوسف وأي حق لآبائك واجدادك علي ؟ ان كان ابوك آدم خلقتة بيدي ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه ، وان كان ابوك نوح انجسته من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعائي فاستجبت له واغرقهم وانجيتهم ومن معه في الفلك ، وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلاً وانجيتهم من النار وجعلتها برداً وسلاماً ، وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد في الطريق يشكوني الي خلقي فاي حق لآبائك

واجدادك علي؟ قال فقال جبرئيل يا يوسف قل : أسألك بملك العظيم وسلطانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها .

وحدثني ابي عن العباس بن هلال عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال السجان ليوسف ابي لاجبك؟ فقال يوسف ما اصابني بلاء إلا من الحب ان كانت عمي احببني فسرقني وان كان ابي احبني فحسدوني اخوتي وان كانت امرأة العزيز احببني فحبستني ، قال وشكيت يوسف في السجن الى الله فقال يا رب بماذا استحققت السجن؟ فوحي الله اليه انت اخترته حين قلت : رب السجن احب الي مما يدعوتني اليه هلاقت العافية احب الي مما يدعوتني اليه ، وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن ابن سيارة عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل وهو في الجب فقال يا غلام من طرحك في هذا الجب؟ فقال له يوسف اخوتي لمنزلتي من ابي وحسدوني لذلك في الجب طرحوني ، قال فتعب ان تخرج منها فقال له يوسف ذلك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب ، قال فان اله ابراهيم واسحق ويعقوب يقول لك قل : « اللهم اني اسألك فان لك الحمد كله لا اله إلا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام (وم) صل علي محمد وآل محمد واجعل لي من امري فرجاً ومخرجاً وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب » فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة مخرجاً وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب .

واما قوله (اذهبوا بقميصي هذا فالقوة علي وجه ابي يأت بصيراً واتوني باهلكم اجمعين) فانه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن اسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن المفضل الجعفي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال اخبرني ما كان قميص يوسف؟ قلت لا ادري قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل

بثوب من ثياب الجنة فالبسه اياه فلم يصبه معه حر ولا برد ، فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه علي اسحق وعلقه اسحق علي يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التميمية وجد يعقوب ريحه وهو قوله (اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت له جعلت فداك فالي من صار ذلك القميص ؟ فقال الي اهلته ثم قال كل نبي ورث علماً او غيره فقد انتهى الي محمد عليه وآله السلام وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته عليه السلام .

اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن بنت الياس واسماعيل بن همام عن ابي الحسن قال كانت الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق احد شيئاً استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسها يعقوب وكانت عند اخته وان يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فأغتمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة فشدت بها وسطه تحت الثياب فلما اتى يوسف اباه جاءت فقالت قد سرقت المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا اخوة يوسف لما حبس يوسف اخاه حيث جعل الضواع في وعاء اخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قالوا اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم .

قال علي بن ابراهيم ثم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فالتقوه علي وجهه فارتد بصيراً فقال لهم (ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال لهم سوف استغفر لكم ربني انه هو الغفور الرحيم) قال اخره الي السحر لان الدعاء

والاستغفار فيه مستجاب ، فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة ، فلما دخل ابوه لم يقم له فخروا كلهم له سجداً فقال يوسف (يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد احسن بي إذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم) .

حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن اكرم وقال سألت موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها علي ابي الحسن عليه السلام فكانت احديها اخبرني عن قول الله عز وجل ورفع ابويه على العرش وخروا له سجداً سجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء ، فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما سجد يعقوب وولده ليوسف فانه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم ألم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ويلي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) فنزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور ، فقال ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لانك لم تقم لايك فحط الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخي يوسف وذلك لانهم لما ارادوا قتل يوسف قال « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب » فشكر الله له ذلك ولما ارادوا ان يرجعوا الي ابيهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال « لن ابرح الأرض حتى يأذن لي ابي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فشكر الله له ذلك فكان انبياء بني اسرائيل من ولد لاوي وكان موسى من ولد لاوي

وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث (واهب ك) بن لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، فقال يعقوب لابنه يا بني اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي ؟ قال يا ابت اعفني من ذلك ، قال اخبرني ببعضه ؟ فقال يا ابت انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لان لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً ، قال فشقق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني فقال يا ابت اسألك باله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا اعفيتني فاعفاه قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجـدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا ما يضرك لو قصدت العزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحي منه فلم يزلوا بها حتى قعدت له علي الطريق فأقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت : سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف ، انت هاتيك ؟ فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في ؟ قالت دعني بعد ما كبرت أتتهزء بي ؟ قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف ألسنت فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فأني بليت بيلية لم يبيل بها احد قال وما هي ؟ قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً وبليت بحسني بانه لم تكن بمصر امرأة اجل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني مالي وذهب عني جمالي (وبليت بزواج عنين ط) فقال لها يوسف فما حاجتك ؟ قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ، قالوا ان العزيز الذي كان زوجها اولاً كان عينياً وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : « قد شغفها حباً » يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاب هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب ، قال علي بن ابراهيم ثم قال الله لنبيه

﴿١٤٤﴾ (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذا اجمعوا امرهم وهم
يمكرون ثم قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

وقوله (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها
معرضون) قال الكسوف والزلزلة والصواعق وقوله (وما يؤمن اكثرهم بالله
إلا وهم مشركون) فهذا شرك الطاعة اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد
ابن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن ابي جعفر ﴿١٤٥﴾ في
قول الله تبارك وتعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال شرك
طاعة وليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان
فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر ﴿١٤٦﴾ في قوله (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني) يعني نفسه ومن تبعه يعني علي بن ابي طالب وآل محمد
عليهم السلام ، قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت
لابي جعفر الثاني ﴿١٤٧﴾ يا سيدي ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك قال
وما ينكرون علي من ذلك فوالله لقد قال الله لنبيه ﷺ « قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » فما اتبعه غير علي ﴿١٤٨﴾ وكان ابن تسع سنين
وانا ابن تسع سنين وقوله (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله
عليه السلام قال وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة
الملائكة ثم قال عز وجل (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب) يعني
لأولي العقول (ما كان حديثاً يفترى) يعني القرآن (ولكن تصديق الذي بين
يديه) يعني من كتب الانبياء (وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

سورة الرعد مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم ارا تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها)
يعني بغير اسطوانة ترونها (ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى - الي قوله - يتفكرون) فانه محكم (وفي الارض قطع متجاورات) اي متصلة بعضها الي بعض (وجنات من اعناب) اي بساتين (وزرع ونخيل صنوان) والصنوان القتالة التي تنبت من اصل الشجرة (وغير صنوان يسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل) فممه حلو وممه حامض وممه مر يسقى بماء واحد (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) ثم حكى عز وجل قول الدهرية من قريش فقال (وان تعجب فمعجب قولهم اء اذا كنا تراباً انا لفي خلق جديد) ثم قال (اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وكانوا يستعجلون العذاب فقال الله عز وجل (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثالات) اي العذاب وقوله (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد) فانه حديثي ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال المنذر رسول الله ﷺ والهادي امير المؤمنين (ع) وبعده الأئمة عليهم السلام وهو قوله « واسلك قوم هاد » اي في كل زمان امام هاد مبين وهو رد علي من ينكر ان في كل عصر وزمان اماماً وانه لا تخلو الارض من حجة كما قال امير المؤمنين عليه السلام : « لا تخلو الارض من امام قائم بحجة الله اما ظاهر مشهور واما خائف مقهور لثلاث يبطل حجج الله وبيئاته » والهدى في كتاب الله عز وجل علي

وجوه فمنه الأئمة (ع) وهو قوله «ولكل قوم هاد» اي امام مبين ومنه :
 البيان وهو قوله «أو لم يهد لهم» اي يبين لهم وقوله «واما ثمود فهديناهم»
 اي بينا لهم ومثله كثير ومنه : الثواب وهو قوله «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
 سبلنا وان الله لمع المحسنين» اي لنثيبهم ومنه : النجاة وهو قوله «كلا ان معي
 ربي سيهدين» اي سينجيني ومنه الدلالة وهو قوله «واهديك الي ربك»
 اي ادلك .

واما قوله (الله يعلم ما تحمل كل اتي وما تغيض الارحام وما تزداد وكل
 شيء عنده بمقدار) فما تغيض اي ما تسقط من قبل التمام «وما تزداد» يعني
 علي تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك علي حملها وفي
 رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله (سواء منكم من اسر القول
 ومن جهر به) فالسر والعلانية عنده سواء وقوله (مستخف بالليل) مستخف في
 جوف بيته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وسارب بالنهار) يعنى تحت
 الارض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه وقوله (له معقبات من بين
 يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) فانها قرئت عند ابى عبدالله صلوات الله
 عليه فقال لقارها الستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وانما العقب
 من خلقه ، فقال الرجل جملة فداك كيف هذا؟ فقال إنا نزلت «له معقبات من
 خلفه ورقب من بين يديه يحفظونه بامر الله» ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء
 من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر
 عليه السلام في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من امر الله
 يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى إذا
 جاء القدر خلوا بينه وبينهم يدفعونه الى المقادير وها ملكان يحفظانه بالليل
 وملكان بالنهار يتعاقبانها وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذا اراد الله بقوم

سوء آ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) اي من دافع وقوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمئناً) يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم ان يمتطروا (وينشيء السحاب الثقيل) يعني يرفعها من الارض (ويسبح الرعد) الملك الذي يسوق السحاب (والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) اي شديد الغضب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه) فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله رأيت امرأ عظيماً فقال وما رأيت ؟ قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر بالاحقاف يستشفى به في برهوت قال فأنتهيت ومعى قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت رأسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح فاجتذب مني حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثلاثة فقمتم وشدت قرتي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم الذي قتل اخاه وهو قول الله عز وجل « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - الى قوله - إلا في ضلال » وقوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » قال بالعشي

قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً الآية » اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض طوعاً فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد كرهاً فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي وقوله (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم تفعلاً ولا ضراً قل هل يستوي الاعمى والبصير) يعني المؤمن والكافر (ام هل تستوي الظلمات والنور) اما الظلمات فالكفر واما النور فهو الايمان واما قوله (انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها) يقول الكبير علي قدر كبره والصغير علي قدر صغره (فاحتمل السيل زبداً رايباً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله) قول الله « انزل من السماء ماءً » يقول الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين علي قدر يقينه وذو الشك علي قدر شكه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فلما هو الحق والاولدية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمناع هو الحق قال الله (كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) فالزبد خبث الحلية هو الباطل والمناع والحلية هو الحق من اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينفع واما الحلية والمناع فهو الحق من اصاب الحلية والمناع في الدنيا انفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفع به (كذلك يضرب الله الامثال) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله « قل من رب السموات والارض قل الله »

الآية محكمة وقوله « انزل من السماء ماءً فسات اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رايياً » اي مرتفعاً « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية » يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل اي يثبت الحق في قلوب المؤمنين وفي قلوب الكفار لا يثبت « كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً » يعني بطل « واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » وهذا مثل للمؤمنين والمشركين فقال عز وجل (كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنی والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافندوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأويهم جهنم وبئس المهاد) فالتؤمن اذا سمع الحديث ثبت في قلبه واجابه وآمن به فهو مثل الماء الذي يبقى في الارض فينبت النبات والذي لا يذفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل وقوله « وبئس المهاد » قال يهودون في النار ثم قال (فمن يعلم إنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى إنما يتذكر اولو الالباب) اي اولو العقول وقوله (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن (ع) قال ان رحم آل محمد عليهم السلام معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما علمهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الدر من ولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده وهو قوله « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية » ثم ذكر اعداءهم فقال (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) يعنى امير المؤمنين (ع) وهو الذي اخذ الله عليهم في الدر واخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بندير خم ثم قال (اولئك لهم اللعنة وهم سوء الدار) وقوله (ويخافون سوء الحساب) فانه دخل رجل على ابي عبدالله

فقال ابو عبدالله ما نفلان يشكوك قال طالبت به بحقي فقال ابو عبدالله (ع) وترى انك اذا استقصيت عليه لم تسيء به أترى الذي حكى الله عز وجل في قوله « ويخافون سوء الحساب » اي يجور الله عليهم (١) والله ما خافوا ذلك ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب وقوله (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة واتقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة) يعني يدفعون وحدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة (٢) وما من هم إلا وله فرج إلا هم اهل النار فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنایع الخير فانها تدفع مصارع السوء وانما قال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين علي حد التأديب للناس لا بان امير المؤمنين علي له سيئات عملها .

وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن محمد بن قيس عن ابن يسار عن ابي عبدالله علي قال اقبل رسول الله ﷺ يوماً واضعاً يده علي كتف العباس فاستقبله امير المؤمنين علي فعاتقه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه ثم سلم العباس علي علي فرد عليه رداً خفياً فغضب العباس فقال يا رسول الله ﷺ لا يدع علي زهوه فقال رسول الله ﷺ : يا عباس لا تقل ذلك في علي فاني لقيت جبرئيل آتياً فقال لي لقيني الملاك الموكلان بعلي الساعة فقالا ما كتبنا (٣) عليه ذنباً منذ

(١) جار عن الشيء اي مال عنه .

(٢) الترحة كفرحة ومعناه الحزن .

(٣) ان الملك الموكل علي السيئات واحد ، فمشاركة الملك الثاني في هذا

ولد الى هذا اليوم ، وقوله (جنات عدن) يدخلونها ومن صلح من آباءهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وحدثني
ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال نحن صبرنا وشيعتنا
اصبر منا لاننا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون وقوله (الذين آمنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله) قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والأئمة عليهم
السلام ثم قال (ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن مآب) اي حسن مرجع وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي
ابن رباب عن ابي عبيدة عن ابي عبدالله عليه السلام قال : طوبى شجرة في الجنة في دار
امير المؤمنين عليه السلام وليس احد من شيعة إلا وفي داره غصن من اغصانها وورقة
من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر
تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عائشة
اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني
من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماءً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة
فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها وقوله (ولو
ان قرأنا سيرت به الجبان او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر
جميعاً) قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وقوله (أفلم يبيح الله
آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) يعني جعلهم كلهم مؤمنين وقوله
(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) اي عذاب .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » وهي النقمة (او تحل قريباً من دراهم) فتحل
بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ، ولا

يتعظ بعضهم ببعض ولن يزلوا كذلك (حتى يأتي وعد الله) الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله (فأملت للذين كفروا ثم اخذتهم) اي طوت لهم الامل ثم اهدكتهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول) الظاهر من القول هو الرزق وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما لهم من الله من واق) اي من دافع (وعقبى الكافرين النار) اي عاقبة ثوابهم النار قال ابو عبدالله عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبته ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤت بها يوم القيامة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جئى على ركبتيه فرعاً من صرختها، وفي رواية ابي الجارود في قوله (الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) فرحوا بكتاب الله اذا تلى عليهم واذا تلاه تفيض اعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهي في قراءة ابن مسعود «والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به» اي علي بن ابي طالب يؤمن به (ومن الاحزاب من ينكر بعضه) انكروا من تأويل ما انزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه فاما المشركون فانكروه كله اوله وآخره وانكروا ان محمداً رسول الله، وقال علي بن ابراهيم في قوله (لكل اجل كتاب يحجوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبدالله بن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم او يؤخر او ينقص شيئاً او يزيد امر الله ان يحجوا ما يشاء ثم اثبت الذي اراد،

قلت وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه ؟ قال نعم قلت فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضاً ما يشاء تبارك الله وتعالى وقوله (أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها) فقال موت علمائها (والله يحكم لا معقب لحكمه) اي لا مانع وقوله (وقد مكر الذين من قبلهم والله المكر جميعاً) قال المكر من الله هو العذاب (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) اي ثواب القيامة وقوله (وقل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ألا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عتره خاتم النبيين عليه السلام .

سورة ابراهيم مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا كتاب انزلناه اليك - يا محمد - لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم) يعني من الكفر الى الايمان (الى صراط العزيز الحميد) والصراط الطريق الواضح وامامة الأئمة عليهم السلام وقوله (الله الذي له ما في السموات وما في الارض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم) فهو محكم وقوله (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله) قال ايام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وقوله (وإذ تأذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم ولان كفرتم ان عذابي لشديد) فهذا

كفر النعم ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه
 وحمد الله عليها بلسانه لم تنفد حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله « لان شكرتم
 لازيدنكم » وقوله (ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح - الى قوله - فردوا
 ايديهم في افواههم) يعني في افواه الانبياء (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا
 لني شك مما تدعوننا اليه مررب) وقوله (وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم
 من ارضنا او لتعودن في ملتنا) فانه حدثني ابي رفعه الي النبي صلى الله عليه وآله قال من
 آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وهو قوله (وقال الذين كفروا - الى
 قوله - فلو حى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم) وقوله
 (واستفتحوا) اي دعوا (وخاب كل جبار عنيد) اي خسروا وفي رواية
 ابي الجارود قال العنيد المعرض عن الحق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (من وراء جهنم ويسقى من ماء صديد)
 قال ما يخرج من فروج الزواي وقوله (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت
 من كل مكان وما هو بميت) قال يقرب اليه فيكرهه واذا اذني منه شوى وجهه
 ووقعت فروة رأسه فاذا شرب تقطعت امعاءه ومزقت الي تحت قدميه وانه ليخرج
 من احدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً ثم قال وانهم ليكون حتى تسيل من
 دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن
 اجريت فيها لجزت وهو قوله : وسقوا ماءاً حمياً فقطع امعاءهم » وقوله (مثل
 الذين كفروا بربهم اعماهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) قال من لم
 يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي يجيء الريح فتحمله
 (وبرزوا لله جميعاً) معناه مستقبل انهم يبرزون واللفظ ماض وقوله (لو هدانا
 الله هديننا كم) فالهدى ههنا هو الثواب (سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من
 محييص) اي مفر (وقال الشيطان لما قضي الامر) اي لما فرغ من امر الدنيا من

من اوليائه (ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم) اي بمعينكم (وما اتم بمصرخي) اي بمعيني (اني كفرت بما اشركتمون من قبل) يعني في الدنيا ثم قال عز وجل (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام قال سأته عن قول الله « مثل كلمة طيبة الآية » قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها نسيبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت أرأيت قوله « تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » قال يعني بذلك ما يفتون به الأئمة وشيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء محمد مثلاً فقال (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء إلا قليل منهم .

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) فانه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن عمر بن عثمان عن الفضل بن صالح عن جابر عن ابراهيم بن العلي عن سويد بن علقمة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له اهله وما له وولده وعمله فيلتمت

الى ماله فيقول والله اني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما عندك ؟ فيقول خذ مني كفنك ، ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبباً واني كنت عليكم لمحامياً فماذا عندكم ؟ فيقولون نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ، ثم يلتفت الى عمه فيقول والله اني كنت فيك لزاهداً وانك كنت علي لتقيلاً فماذا عندك؟ فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض انا وانت علي ربك فان كان لله ولياً اتاه اطيب الناس ريحاً واحسنهم منظراً وارينهم ريشاً فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم وقد قدمت خير مقدم فيقول من انت ؟ فيقول انا عمك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان وهما فتانا القبر يجران اشعارها وينحنان الأرض بانياهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك (١) ؟ فيقول : الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني فيقولان ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله « ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » فيفتحان له في قبره مد بصره ويفتحان له باباً الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » (٢) واذا كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبح خلق الله ريشاً وانتنه ريحاً فيقول له من انت ؟ فيقول له انا عمك ابشر (بنزل من حميم وتصلية جحيم) وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يحبسه فاذا ادخل قبره اتياه مفتحياً

(١) وفي كثير من الروايات ان الميت يسئل في القبر عن الامام ايضاً .

(٢) الفرقان ٢٤ ، وفي تفسير الصافي ان المقيال مكان يبات فيه لوقت يسير

فعلى هذا هذه الآية تدل على ثواب الله في البرزخ لان الجنة لا نوم فيها فلا

تكون مراداً منها . ج ز

القبر فالتقيا أكفانه ثم قالوا له من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له ثم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج (١) حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفريه ولحمه ويسلط عليه حيات الأرض وعتارها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر .

واما قوله (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفوفاً) حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفوفاً قال نزلت في الافجرين من قريش ومن بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، واما بنو امية فتمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها علي عباده وبنا يفوز من فاز ثم قال لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله (يوم لا يبيع فيه ولا خلال) أي لا صداقة وقوله (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) اي علي الولاة وقوله يحكي قول ابراهيم (وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً) يعني مكة (واجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس) فان الاصنام لم تضل واما ضل الناس بها وقوله (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات) اي من عمرات القلوب (لعلهم يشكرون) يعني كي يشكروا وحدثني ابي عن حماد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية » قال نحن والله بقية تلك العترة واما قوله (ربنا اغفر لي ولوالدي) قال إنما نزلت

« ولولدي اسماعيل واسحق » وقوله (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدر ان يظرفوها وقوله (افئدتهم هواء) قال قلوبهم تتصدع من الخفقان ثم قال (وانذر الناس - يا محمد - يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل أولم تكونوا اقستم) اي حلفتم (من قبل مالكم من زوال) اي ولا تهلكون (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) يعني ممن هلكوا من بني امية (وتبين لكم كيف فعلنا وبهم ضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم - ثم قال - وان كان مكروهم لتزول منه الجبال) قال مكر بني فلان وقوله (يوم تبدل الارض غير الأرض) قال تبدل خبزة بيضاء نقية في الموقف يأكل منها المؤمنون (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) قال مقيدين بعضهم الى بعض (سرايلهم من قطران) قال السرايل القميص وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « سرايلهم من قطران » وهو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره يقول الله (وتغشى وجوههم النار) سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وقال علي ابن ابراهيم في قوله (هذا بلاغ للناس) يعني محمداً (ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر اولو الالباب) اي اولي العقول .

سورة الحجر مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن رفاعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند

الله لا يدخل الجنة إلا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم قال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل) اي يشغلهم (فسوف يعلمون) وقوله (وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) اي اجل مكتوب ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) اي هلا تأتينا فرد الله عز وجل عليهم فقال (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا اذاً منظرين) فقال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا ثم قال (ولو فتحنا) ايضاً (عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً) قال منازل الشمس والقمر (وزيناها للناظرين) بالكواكب (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) قال لم تنزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ﷺ وروي عن آمنة ام النبي ﷺ انها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتياً اتاني فقال لي قد حملت بخير الانام ثم وضعته يتقي (قابضك) الارض بيديه وركبته ورفع رأسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً فسألوه عن ذلك فقال انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فان كانت قد زالت فهي الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وكان بمكة رجل يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال : يا معشر قريش ! هل ولد منكم الليلة مولود؟ فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو

الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رحمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله يسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن ، فقال اليهودي اعرضوه علي ، فمشوا معه الى باب آمنه فقالوا لها اخرجي ابنتك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات فسقط الى الارض مفشياً عليه فضحكوا منه فقال أتضحكون يا معشر قريش هذا نبي السيف ليبيدكم وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فان امرأ قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لهم نر شيئاً فقال ابليس انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه مخفواً بالملائكة وجبرئيل علي باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخساً يا ملعون فجاء من قبل حرى فصار مثل الصد (١) ثم قال يا جبرئيل حرف اسئلك عنه ؟ قال وما هو قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو آخر الانبياء وفضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال فني امته ؟ قال بلي قال قد رضيت وقوله (والارض مددناها والقينا فيها رواسي) اي الجبال (وانبثنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدرأء

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وانبثنا فيها من كل شيء موزون » فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر

(١) الصد بضم الصاد وفتحها جبل او سحاب مرتفع .

والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع إلا وزناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء وينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وقوله (ارسلنا الرياح لواقح) قال التي تلقح الاشجار وقوله (وانزلنا من السماء ماءً فاسقيناً كوه وما انتم له بحازنين) أي لا تقدر ان تخزنوه (وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) اي نرث الارض ومن عليها وقوله (ولقد خلقنا الانسان من صلصال) قال الماء المتصلصل بالطين (من حمأ مسنون) قال حمأ متغير وقوله (والجنان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال هو ابو ابليس وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون ومنهم كفرون ويهود ونصارى وتختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامراً مهولاً فقال له من أنت ؟ قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال كنت يوم قتل قابيل هاويل غلاماً ابن اعوام انهي عن الاعتصام وأمر بافساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بشس لعمرى الشاب المؤمن والكهل المؤمن فقال دع عنك هذا يا محمد ! فقد جرت توپتي علي يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث القي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً . ولقد كنت مع موسى حين اغرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا علي قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته علي دعائه علي قومه ولقد قرأت الكتب فكلمها تبشرنى بك والانبيا يقروءنك السلام ويقولون أنت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين علي علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبياً أو وصي نبي فمن هذا ؟ قال هذا اخي ووصي

وزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكنب « اليا » فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهيرير بصفين جاء الي امير المؤمنين عليه السلام قوله (وإذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من صلصال) فقد كتبنا خبره (١) وقوله (وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) قال يدخل في كل باب اهل مائة وللجنة ثمانية ابواب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان جهنم لموعدهم اجمعين » فوقوفهم على الصراط واما لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها : الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية : لظى نزاعة للشوى تدعو من ابر وتولى وجمع فاعوى والثالثة : سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة : الحطمة ترمي بشرر كالعصر كانها جمالات صفر ، تدق كل من صار اليها مثل الكحل ، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا ، والخامسة : الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك اغشنا فاذا اغناهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليدشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله « وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتجعاً » ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلد غيره ، والسادسة : السعير فيها ثلاث مائة سراق من نار في كل سراق ثلاث مائة قصر من نار ، في كل قصر ثلاث مائة بيت من نار ، وفي كل بيت ثلاث مائة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل واغلال من نار ، وهو الذي يقول الله « انا

اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيراً « والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسعر النار سعراً وهو اشد النار عذاباً واما صعوده فجبيل من صفر من نار وسط جهنم واما اثناماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذاباً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال المداوة وقوله (لا يمسننا فيها نصب) اي تعب وعناء وقوله (نبيء عبادي) اي خبرهم (اي انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم) فقد كتبنا خبرهم (١) وقوله (وقضينا اليه ذلك الأمر) اي اعلمناه (ان دابر هؤلاء) يعني قوم لوط (مقطوع مصبحين) وقوله (لعمر ك) اي وحياتك يا محمد (انهم لني سكرتهم يعمهون) فهذه فضيلة (٢) لرسول الله ﷺ علي الأنبياء وقوله (ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة) وان كان اصحاب الايكة) يعني اصحاب الفيضة وهم قوم شعيب (لظالمين) وقوله (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال فاتحة الكتاب اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثني احمد بن محمد عن محبوب بن سيار عن سورة بن كليب عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن المثاني التي اعطاها الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي ينقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه السعير ، قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين جعلوا القرآن عضين) قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه علي ما انزله الله فقال لنستلنهم اجمين عما كانوا يعملون وقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن

١١ راجع ص ٣٣٤ ج ١

(٢) يعني ان الله اقسام بحياته ﷺ . ج . ز

المشركين انا كفييناك المستهزئين) فانها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل ابو طالب الى النبي ﷺ وهو يصلي وعلي ﷺ بجانبه وكان مع ابي طالب جعفر فقال له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما فكان رسول الله ﷺ يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به فلما اتى لذلك ثلاث سنين انزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفييناك المستهزئين) والمستهزؤن برسول الله ﷺ خمسة : الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبدالمطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلحة الخزاعي ، اما الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من اذائه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره واشكله بولده فعمي بصره وقتل ولده ببدر (وكذلك دعا على الأسود بن يغوث والحارث بن طلحة ط) فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل ﷺ فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك ؟ قال نعم وقد كان صر برجل من خزاعة وهو يرش نبالا له فوطي على بعضها فاصاب عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل اشار الى ذلك الموضع فرجع الوليد الى منزله ونام على سريره وكانت ابنته ناعمة اسفل منه فاتفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل اسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار الى فراش ابنته فانتبهت فقالت الجارية انحل وكاء القربة ، قال ما هذا وكاء القربة ولكنه دم ابيك فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت ، فجمعتهم فقال لعبد الله بن ابي ربيعة ان عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدار مضيفة فخذ كتاباً من محمد الى النجاشي ان يرده ثم قال لابنه هاشم وهو اصغر اولاده يا بني اوصيك بخمس خصال فاحفظها : اوصيك

بقتل أبي درهم الدوسي فإنه غلبني علي امرأتى وهي بنته ولو تركها وبعلمها كانت تلدي ابناً مثلك ودمي في خزاعة وما تعمدوا قتلي واخاف ان تنسوا بعدي ودمي في بني خزيمه بن عامر ودياتي (رثائي لك ودياتي خ ل) في ثقيف فخذها ولأسقف نجران علي مائتا دينار فأقضها ثم فاضت نفسه ومم ربيعة بن الاسود برسول الله ﷺ فأشار جبرئيل الي بصره فعمي ومات ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل الي بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ، ومر العاص بن وائل فأشار جبرئيل الي رجله فدخل عود في اخص قدمه وخرج من ظاهره ومات ومر به الحرث ابن طلالة فأشار جبرئيل الي وجهه فخرج الي جبال تهامة فاصابته من السماء ديم استسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله « انا كفيناك المستهزئين » .

فخرج رسول الله ﷺ فقام علي الحجر فقال « يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الي شهادة ان لا إله إلا الله واني رسول الله وأمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم المعجم وتكونوا ملوكا في الجنة » فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن عبدالله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب فاجتمعت قريش الي ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يحمله علي ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا ونزوجه اي امرأة شاء من قريش ، فقال له ابو طالب ما هذا يا ابن اخي ؟ فقال : يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأبيائه ورسله بعثني الله رسولا الي الناس ، فقال يا ابن اخي ان قومك قد اتوني يسألوني ان اسئلك ان تكف عنهم ، فقال يا عم لا استطيع ان اخالف امر ربي فكف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الي ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمداً لنقتله وملك علينا ، فقال ابو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها :
ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبرؤ محمد (نبرىء محمدأ ط)

ولما نطاعن دونه وتناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة

جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة

لان شاكت محمدأ شوكة لابن عليكم بني هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل

والنهار قائماً علي رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضر

ابو طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال : يا عم ريبت

صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله غني خيراً اعطني كلمة اشفع لك فيها عند ربي ،

فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضى ، وقال رسول الله ﷺ

لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وامي وعمي واخ لي كان مواخياً في الجاهلية .

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وابن

ابي حمزة الثمالي قالوا سمعنا ابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام يقول لما حج

رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالابطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم

رفع يده الى السماء وبكى بكاءً شديداً ثم قال : يا رب انك وعدتني في ابي

وامي وعمي ان لا تمذبهم بالنار ، قال فواحى الله اليه اني آليت على نفسي ان

لا يدخل جنتي إلا من شهد ان لا إله إلا الله وانك عدي ورسولي واسكن

ائت الشعب فنادهم فان اجابوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبي ﷺ

الى الشعب فناداهم وقال يا ابتاه ويا امام ويا عماه فخرجوا ينفضون التراب

عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ﷺ ألا ترون الى هذه الكرامة التي اكرمني الله

بها فقالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً حقاً وان جميع ما اتيت به

من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا الي مضاجعكم .

ودخل رسول الله ﷺ الى مكة وقدم اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن فقال رسول الله ﷺ : ألا ابشرك يا علي ! فقال امير المؤمنين بابي انت وامي لم تنزل مبشراً ، فقال ألا ترى الى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا واخبره الخبر (١) فقال له علي رضي الله عنه الحمد لله قال واشرك رسول الله ﷺ في بدنته اياه وامه وعمه ثم قال الله (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) أي بما يكذبونك ويذكرون الله (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) اخبرنا احمد ابن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن محمد بن سيار عن المفضل بن عمير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بنظره الى ما في يد غيره كثر همه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم ان الله عليه نعمة لا (الا خ ل) في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبغ على الدنيا حزناً واصبح على الله ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكوره ، ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فيخشع له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل ، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيجمله ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يراه انه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد ان يحيله عما في يده .

(١) اي الخبر المذكور سابقاً من اجابة ابيه وامه وعمه صلى الله عليه

سورة النحل مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم أتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما
يشركون) قال نزلت لما سألت قریش رسول الله ﷺ ان ينزل عليهم العذاب
فانزل الله تبارك وتعالى «أتى امر الله فلا تستعجلوه» وقوله (ينزل الملائكة
بالروح من امره) يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وفي رواية ابي الجارود عن
ابي جعفر عليه السلام في قوله (علي من يشاء من عباده ان اندرؤا انه لا إله إلا انا
فاتقون) يقول بالكتاب والنبوة وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم مبين) قال خلقه من قطرة ماء متين فيكون خصيماً متكلماً
بليغاً وقال ابو الجارود في قوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع) والدفء
حواشي الابل ويقال بل هي الادفأ من البيوت والثياب وقال علي بن ابراهيم في
قوله «دفء» اي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها وقوله (ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) قال حين ترجع من المرعى وحين
تسرحون حين تخرج الى المرعى (وتحمل ائقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه إلا
بشق الأنفس) قال الى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال (والخيل والبغال
والحمير لتركبوها) ولم يقل عز وجل لتركبوها وتأكلوا منها كما قال في الانعام
(ويخلق ما لا تعلمون) قال العجائب التي خلقها الله في البحر والبر (وعلي الله
قصد السبيل ومنها جائر) يعني الطريق (ولو شاء لهديكم اجمعين) يعني الطريق
وقوله عز وجل (هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون) اي تزرعون ثم قال (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب

ومن كل الثمرات) يعني بالمطر (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) وقوله (وما ذراً لكم في الارض) اي خلق واخرج (مختلفاً لوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) وقوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) يعني ما يخرج من البحر من انواع الجواهر (وترى الفلك مواخر فيه) يعني السفن (والتي في الأرض رواسي ان تميد بكم) يعني الجبال وانهاراً وسبلا اي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا وقوله عز وجل (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلامات الأئمة عليهم السلام وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) فانه رد على عبدة الاصنام وقوله (واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين) يعني الكاذب الاولين حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني انهم لا يؤمنون بالرجعة انها حق (قلوبهم منكورة) يعني انها كافرة (وهم مستكبرون) يعني انهم عن ولاية علي مستكبرون (لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يجب المستكبرين) عن ولاية علي وقال نزلت هذه الآية هكذا « واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين » وقال علي ابن ابراهيم فقال الله عز وجل (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة من اوزار الذين يضلونهم بغير علم) قال يحملون آثامهم يعني الذين غضبوا امير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهرقت محجمة من دم ولا قرع عصاً بعضاً ولا غضب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله إلا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين بشيء .

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقال فيها : « واعلموا ان لكل حق طالباً ولكل دم نائراً والطالب (بحقنا ط) كقيام الثائر بدمائنا والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يخيّف والحاكم الذي لا يجور وهو الله الواحد القهار ، واعلموا ان على كل شارع بدعة وزره ووزر كل مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وسيدتقم الله من الظلمة ما كلاباً وكل ومشرباً بمشرب من لقم العلقم ومشارب الصبر الأدهم فيشربوا بالصب من الراح السم المذاق ويلبسوا دثار الخوف دهرأ طويلاً ولهم بكل ما اتوا وعملوا من افويق الصبر الادهم فوق ما اتوا وعملوا ، اما انه لم يبق الا الزمهير من شتائهم وما لهم من الصيف إلا رقدة ويحهم ما تزودوا وجمعوا على ظهورهم من الآثام فيا مطايا الخطايا (ويارزه الزورك) وزاد الآثام مع الذين ظموا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على انفسكم فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ، فاقسم ثم اقسام ليتحملنها بنو امية من بعدي وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي (يعني الأول) ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم الى يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وانا هم العذاب من حيث لا يشعرون) قال ثبت مكرهم اي ماتوا فالتقاهم الله في النار وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام (ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) قال الذين اتوا العلم الأئمة عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين

شركاؤكم ومن اطعموهم في الدنيا ثم قال فيهم ايضاً (الذين تتوفيههم الملائكة ظالمي انفسهم فالتقوا السلم) اي سلعوا لما أصابهم من البلاء ثم يقولون : (ما كنا نعمل من سوء) فرد الله عليهم فقال (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) ثم ذكر المؤمنين (فقال الذين تتوفيههم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا وقوله (هل ينظرون إلا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك) من العذاب والموت وخروج القائم (كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظاههم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب في الرجعة وقوله : (وقال الذين اشر كوا - الى قوله - البلاغ المبين) فانه محكم وقوله : (واجتنبوا الطاغوت) يعني الاصنام قوله (فسيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اي انظروا في اخبار من هلك من قبل وقوله (ان تحرص على هديهم) مخاطبة للنبي ﷺ (فان الله لا يهدي) اي لا يثيب (من يضل) اي يعذب وقوله (واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فانه حديثي ابي عن بعض رجاله يرفعه الى ابي عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار كانوا لا يحلقون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد ﷺ قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال لبيبتن لهم الذي يختلفون فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم وقوله (والذين هاجروا في الله) اي هاجروا وتركوا الكفار في الله وقوله (افأمن الذين مكروا السيئات) يا محمد وهو استفهام (ان يحسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث

لا يشعرون او يأخذهم في قلوبهم فما هم بمعجزين) قال اذا جاؤا وذهبوا في التجارات وفي اعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة (او يأخذهم على خوف) قال على تيقظ وقوله (أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون) قال تحويل كل ظل خلقه الله وهو سجد لله لانه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحريكه سجوده وقوله (والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه ثم احتج عز وجل على الثنوية فقال : (لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فأياي فأرهبون) وقوله : (وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً) اي واجباً ثم ذكر تفضله فقال : (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأون) أي تفزعون وترجعون والنعمة هي الصحة والسعة والعافية وقوله : (ويجعلون لما لا يعمون نصيباً مما رزقناهم) وهو الذي وصفناه مما كانت العرب يجعلون للاصنام نصيباً في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم فقال : (تالله لتسئلن عما كنتم تقترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فنسبوا ما لا يشتهون الى الله فقال الله عز وجل « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » يعني من البنين ثم قال : (واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون) اي يستهين به (ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) وقوله : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) اي عند معصيتهم وظلمهم (ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقوله : (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب) يقول السنتهم الكاذبة (ان لهم الحسنی لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون) اي معذبون وقوله :

(والله انزل من السماء ماءً) الآية محكمة وقوله : (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) قال القرطبي ما في الكرش وقوله : (ومن تمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا) قال الخليل (ورزقاً حسناً) قال الزبيبي وقوله : (واوحى ربك الى النحل) قال وحي إلهام تأخذ النحل من جميع النور ثم تتخذها عسلاً .

وحدثني ابي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل قال نحن النحل الذي اوحى الله اليها (ان اتخذى من الجبال بيوتاً) امرنا ان نتخذ من العرب شيعة (ومن الشجر) يقول من العجم (ومما يعرشون) يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه (العلم الذي يخرج منا اليك وقوله (والله خلقكم ثم يتوفيكم - الى قوله - لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وقوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء) قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من الماء كقول دون عياله وقوله (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً) يعني حواء خلقت من آدم (وحفدة) قال الاختان وقوله : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء) قال لا يتزوج ولا يطلق ثم ضرب الله مثلا في الكفار فقال : (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اين ما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال كيف يستوي هذا وهذا الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (والله اخرجكم من بطون امهاتكم - الى قوله - ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فانه محكم وقوله : (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) يعني المساكن (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) يعني الخيام والمضارب

(تستخفونها يوم ظعنكم) اي يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يعني في مقامكم (ومن اصوافها واوبارها واشعارها ائناً ومتاعاً الى حين) وفي رواية ابى الجارود في قوله (ائناً) قال المال و(متاعاً) قال المنافع (الى حين) اي الى حين بلائها .

وقال على بن ابراهيم في قوله (والله جعل لكم مما خلق ظلالات) قال ما يستظل به (وجعل لكم من الجبال اكناً) وجعل لكم سراويل تقيكم الحر (يعني القمص وإنما جعل ما يجعل منه) وسراويل تقيكم بأسكم (يعني الدروع وقوله : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال نعمة الله هم الأئمة والدليل على ان الأئمة نعمة الله قول الله تعالى : « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفوفاً » قال الصادق عليه السلام : نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنانا فاز من فاز ، وقوله : (ويوم نبعت من كل امة شهيداً) قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها وقوله : (والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب) قال كفروا بعد النبي صلى الله عليه وآله وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) ثم قال (ويوم نبعت من كل امة شهيداً عليهم من انفسهم) يعني من الأئمة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله (وجئنا بك يا محمد - شهيداً على هؤلاء) يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم) قال : العدل شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاحسان امير المؤمنين عليه السلام .

حدثنا محمد بن ابى عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران قال حدثني الحسين ابن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وانا عنده فقال يا بن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون

وقوله : (امر ربي ألا تعبدوا إلا إياه) فقال نعم ليس لله في عباده امر إلا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله : (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) ولم يقل ويهدي جميع من دعا إلى صراط مستقيم .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) فانه حدثني ابي رفعه قال قال ابو عبدالله عليه السلام : لما نزلت الولاية وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم سلموا على علي امير المؤمنين عليه السلام فقالوا : أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم نعم حقاً من الله ورسوله ، فقال انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ... الخ) يعني قول رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلاً فقال : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال : التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلت نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتى نقضت غزلها قال إن الله تبارك وتعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد ف ضرب لهم مثلاً .

رجع الى رواية علي بن ابراهيم في قوله « ان تكون أئمة هي اذ كى من أئمتكم » فقيل يا بن رسول الله نحن نقرأها (هي اربى من امة) قال ويحك وما اربى ؟ واوماً بيده بطرحها (انما يبلوكم الله به) يعني بعلي بن ابي طالب عليه السلام يختبركم (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة) قال على مذهب واحد وامر واحد (ولكن يضل من يشاء) قال يعذب بنقض العهد (ويهدي من يشاء) قال يثيب (ولتستلن عما كنتم تعملون

ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم) قال هو مثل لامير المؤمنين عليه السلام (فتزل قدم
 بعد ثبوتها) يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله فيه (وتذوقوا السوء بما صددتم عن
 سبيل الله) يعني عن علي (ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً)
 معطوف على قوله : (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) ثم قال : (ما عندكم ينقد
 وما عند الله باق) اي من الأموال والنعمة تزول وما عند الله مما تقدموه من
 خير او شر فهو باق وقوله : (من عمل صالحاً من ذكر او اناث وهو مؤمن
 فلنحيينه حياة طيبة) قال القنوع بما رزقه الله ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيماً ؟
 قال لانه يرجه وقوله (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)
 قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب فانهم ينالون منه كما ينالون من غيره
 وقوله (واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر) قال كانت
 اذا نسخت آية قالوا الرسول الله صلى الله عليه وآله انت مفتر فرد الله عليهم فقال : (قل لهم
 - يا محمد - نزله روح القدس من ربك بالحق) يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية ابي الجارود
 في قوله روح القدس قال هو جبرئيل عليه السلام والقدس الطاهر (ليثبت الذين آمنوا)
 هم آل محمد (وهدى وبشرى للمسلمين) واما قوله : ولقد نعلم انهم يقولون إنما
 يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي) وهو لسان ابي فكيهة مولى ابن
 الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع نبي الله وآمن به وكان من اهل
 الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدأ بلسانه يقول الله : (وهذا لسان
 عربي مبين) واما قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن
 بالايمان) فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه
 ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان واما قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً)
 فهو عبدالله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله « ذلك بان

الله ختم علي سمعهم وابصارهم وقلوبهم واولئك هم العافلون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون » هكذا في قراءة ابن مسعود وقوله (اولئك الذين طبع الله علي قلوبهم وسمعهم وابصارهم الآية) هكذا في القراءة المشهورة هذا كله في عبدالله ابن سعد بن ابى سرح كان عاملاً لعثمان بن عفان علي مصر ونزل فيه ايضاً « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » وقال علي ابن ابراهيم ثم قال ايضاً في عمار (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) .

وقوله : (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفروا بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثلثان (الثرثار ك ط) وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير فكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو أين لنا ، فكفروا بانعم الله واستنجوا (واستخفوا خ ل) بنعمة الله فحبس الله عنهم الثلثان فجذبوا حتى احوجهم الله الي اكل ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه ثم قال عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علي الله الكذب) قال هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم علي ازواجنا وقوله (ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً) اي طاهراً (اجتباها) اي اختاره (وهداه الي صراط مستقيم) قال الي الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﷺ (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) وهي الحنفية العشر التي جاء بها ابراهيم عليه السلام خمسة في البدن وخمسة في الرأس فاما التي في البدن : فالغسل من الجنابة ، والطهور بالماء وتقليم الاظفار وحلق الشعر من البدن ، والختان ، واما التي في الرأس : فطم الشعر ، واخذ الشارب ، واعفاء اللحى ، والسواك ، والحلال ، فهذه لم تنسخ الي يوم القيامة

وقوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه . . الآية) وقد كتبنا خبره في سورة الاعراف وقوله (وجاد لهم بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر في قوله « ان ابراهيم كان امة قانتاً لله خيفاً » وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة وإنما قال قانتاً فالمطيع واما الخنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين واما قوله (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه واما قوله (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا ، منهم حمزة فقال المسلمون اما والله لان اولانا الله عليهم لتمثلن باختيارهم ، فذلك قول الله « وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به » يقول بالاموات : « ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » .

لقد تم - بحول الله وقوته - الجزء الاول من الكتاب المستطاب « تفسير القمي » تصحيحاً وتعليقاً بيد العيد المذنب السيد طيب الموسوى الجزائري في يوم السابع من ذي الحجة الحرام من سنة ثلاثمائة وست وثمانين بعد الالف الهجرية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى اوله سورة بني اسرائيل .

فهرس مواضع الكتاب

عناوين	ص	عناوين	ص
اقسام العدة .	٧٩	مقدمة المحشي	١
قصة طالوت وجالوت	٨١	مقدمة المصنف	١
الجزء (٣)	٨٤	الجزء (١)	٢٨
آية الكرسي	٨٥	سورة الفاتحة	٢٨
قصة بخت نصر	٨٧	(سورة البقرة)	٣٠
احكام الربا	٩٣	معاني الايمان	٣١
(سورة آل عمران)	٩٦	معاني الكفر	٣٣
مسائل النصراني والامام الباقر <small>عليه السلام</small>	٩٩	معاني الحياة	٣٥
قصة مريم	١٠١	ابتداء خلق آدم	٣٧
رفع عيسى	١٠٣	حج آدم	٤٥
الجزء (٤)	١٠٧	قصة البقرة	٤٩
ورود الرايات يوم القيامة	١٠٩	قضية ابي ذر	٥١
غزوة احد	١١١	اصل السحر	٥٥
مقام الامير <small>عليه السلام</small> في احد	١١٣	قصة هاروت وماروت	٥٧
شجاعة امرأة في احد	١١٥	ابراهيم وبناء البيت	٦١
شهادة حمزة <small>عليه السلام</small>	١١٧	الجزء (٢)	٦٢
مواساة رجل من الانصار	١٢٣	كيفية الحج	٦٩
(سورة الفساء)	١٣٠	اقسام الطلاق	٧٥

ص	عناوين	ص	عناوين
١٣٣	حكم الكلافة	٢٢٢	(سورة الاحرف)
١٣٥	الجزء (٥)	٢٢٥	اعتراض جبرئيل على آدم
١٤٧	احكام القتل	٢٢٧	رد الجبرية والقدرية
١٥٧	الجزء (٦)	٢٣١	جهنم في الارض والجنة في السماء
١٦٠	(سورة المائدة)	٢٣٣	اسئلة مولى عمر من الباقر <small>عليه السلام</small>
١٦١	القمار في الجاهلية	٢٣٦	الجزء (٩)
١٦٥	دخول بني اسرائيل في التيه	٢٣٧	آيات تسع لموسى
١٦٧	قصة هايبل وقايل	٢٣٩	نزول التوراة
١٧٣	خطبة النبي <small>عليه السلام</small> يوم الغدير	٢٤٣	مناجاة الله لموسى
١٧٥	قضية ليلة العقبة	٢٤٥	قوم حمود
١٧٧	الهجرة الى الحبشة	٢٤٧	ميثاق النبين في الدر
١٧٩	الجزء (٧)	٢٥٤	(سورة الانفال)
١٨١	نزول حرمة الحجر	٢٥٧	غزوة بدر
١٨٣	الأمون والامام الجواد <small>عليه السلام</small>	٢٥٩	كلام المقداد وسعد
١٨٥	نكاح الجواد <small>عليه السلام</small> من ام الفضل	٢٦١	خوف قريش
١٨٧	اقسام الصوم	٢٦٣	كلام رسول الله <small>عليه السلام</small> لقريش
١٩١	مسئلة الله النبي يوم القيامة	٢٦٥	شهادة عبيدة بن الحارث
١٩٣	(سورة الانعام)	٢٦٧	حمل ابليس لواء المشركين
٢٠٧	ولادة ابراهيم <small>عليه السلام</small>	٢٧١	(سورة التوبة)
٢١٣	الجزء (٨)	٢٧٣	شورى قريش في دار الندوة

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٧٥	مبيت على <small>عليه السلام</small> على فراش النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٣٣٣	خروج ابراهيم من بلاد نمرود
٢٧٨	الجزء (١٠)	٣٣٥	هلاك قوم لوط
٢٨٥	غزوة حنين	٣٣٩	(سورة يوسف)
٢٨٧	مواساة الامير <small>عليه السلام</small> في حنين	٣٤٥	دعاء يوسف في السجن
٢٩١	خطبة النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في تبوك	٣٤٦	الجزء (١٣)
٢٩٣	حديث المنزلة	٣٥١	كتاب عزيز مصر الى يعقوب
٢٩٥	وفاة ابي ذر	٣٥٣	دعاء يعقوب ويوسف للفرج
٢٩٧	توبة المتخلفين عن القتال	٣٥٥	قميص يوسف
٢٩٩	مصرف الصدقات	٣٥٧	رد شباب زليخا
٣٠٣	الجزء (١١)	٣٥٩	(سورة الرعد)
٣٠٣	توبة ابي لبابة	٣٦٥	خلقة فاطمة من طوبى
٣٠٥	مسجد ضرار	٣٦٧	(سورة ابراهيم)
٣٠٨	(سورة يونس)	٣٦٩	الانسان و آخر يومه من الدنيا
٣١٥	غرق فرعون	٣٧١	ولوج التكثيرين في القبر
٣١٩	اسف يونس على آل عمران	٣٧٢	(سورة الحجر)
٣٢١	(سورة هود)	٣٧٢	الجزء (١٤)
٣٢١	الجزء (١٢)	٣٧٣	ميلاد النبي الاعظم <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٣٢٣	معاني الامة	٣٧٩	حماة ابي طالب عن النبي
٣٢٥	قصة نوح	٣٨٢	(سورة النحل)
٣٢٩	قصة لوط		
٣٣١	قصة صالح		

منسورات (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي